

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (64) - SIXTH YEAR - AUGUST 1982.

العدد (٦٤) - شوال ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - آب (أغسطس) ١٩٨٢ م



المستقبل

في صناعة الزيت والغاز توفره أرامكو لخريجي الجامعات السعوديين

يحصل الجامعيون على الميزات التالية :

- ♦ مجالات العمل المتاحة :
- ♦ التفقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- ♦ تطوير حقول الزيت.
- ♦ إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير.
- ♦ إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- ♦ تشغيل الحاسبات الإلكترونية (الكمبيوتر).
- ♦ أعمال صيانة معامل الزيت
- ♦ والغاز ومراقب أخرى.
- ♦ مجالات فنية وإدارية أخرى.

- ♦ ابتعاث لدراسة اللغة الإنجليزية
- ♦ في أمريكا عند الحاجة.
- ♦ برنامج لتطوير الكفاءات.
- ♦ راتب مغري حسب التخصص.
- ♦ إصنافات في الراتب للشهادات
- ♦ العليا والتفوق والخبرات.
- ♦ سكن للأعزب والمتزوج بإيجار رمزي
- ♦ أوراتب شهرين بدل سكن للمستحقين
- ♦ حسب النظام.
- ♦ برنامج تملك البيوت.
- ♦ راتب إضافي كل سنة.
- ♦ أجازة سنوية مع 5% من الراتب السنوي.
- ♦ عناية طبية للموظف وعائلته.
- ♦ برنامج للأجور بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.

التخصصات الجامعية المطلوبة :

- ♦ هندسة بترول.
- ♦ الجيولوجيا / الجيوفيزياء.
- ♦ هندسة كيميائية.
- ♦ هندسة ميكانيكية.
- ♦ هندسة كهربائية.
- ♦ هندسة أساليب ونظم /
- ♦ علوم الكمبيوتر.
- ♦ هندسة صناعية.
- ♦ تخصصات هندسية أخرى وعلوم.
- ♦ إدارة صناعية /
- ♦ محاسبة وإدارة أعمال.



فبادر بالتقدم إلى أحد مكاتب توظيف الجامعيين التالية :

جدة : شارع محمد حسن عواد الشرفة - بناية الهدى - تلفون 7534650
 أرامكو سيرفيس كومباني، ساوي كوليج ريلاتيونز، P.O. BOX 63820, HOUSTON, TEXAS 77062-1820, USA. TELEPHONE (713) 750 5855, (713) 750 6884, (713) 750 5900
 هيوستن : تكساس (أمريكا)
 OR TOLL FREE 1 800 231 7577 EXT. 5855-6884-5900

الظهران : مكتب علاقات الجامعيين السعوديين - مقابل معرض الزيت - تلفون 4742-71, 4742-77, 4742-78
 الرياض : مكتب أرامكو - الناصرية مقابل مبنى الملك فيصل التخصصي - تلفون 4742-100 / 4742-100



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفيل
الشعافية

ISSUE 64 - SIXTH YEAR - AUGUST 1982.

العدد (٦٤) - شوال ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - آب (أغسطس) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

المراجعيات :

Riyadh - Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine P.O. Box 3
Tel 4653026-4653027
TELEX 202600 DREATH SJ

الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص. ب (٣)
هاتف : ٢٦٥٣٠٢٦ - ٢٦٥٣٠٢٧
تلكس DRFATH SJ ٢٠٢٦٠٠

EUROPE - AMERICA - ASIA

اسعار بيع النسخ في البلاد العربية

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	15
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

المملكة العربية السعودية	٨	ريالات	الأردن	١٠٠	فلس	لبنان	٥٠٠	مليم
الكويت	١٠٠	فلس	ج - ع	البحرين	٦	ريالات	البحرين	٥٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٧٧	دراهم	ج - ع	البحرين الشعبية	١٠٠	فلس	العراق	٥٠٠
قطر	٦	ريالات	مصر	٣٠٠	مليم	سورية	٥٠٠	ليرات
البحرين	٥٠٠	فلس	السودان	٣٠٠	مليم	لبنان	٥٠٠	ليرات
سلطنة عمان	١٠٠	ريالة	البحرين	١٠٠	فلس	البحرين	٥٠٠	دراهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	S R 150	Others	S R 250
-----------------------	---------	--------	---------


PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغفر الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

جدة - ميدان وزارة الخارجية - قريفا : تيمكو - جدة - نكس : 401 205 (حضان) ص. ب. : ٥٥٥٠ - هاتف : ٩٤٤٤٤٤ (٢٠ خطا)
شارع الصين - عازقة - الفرقة العسكرية قريفا : تيمكو - الرياض - نكس : 201 305 - ب. 2006 10 : ١٤٨١ - هاتف : ٧٧٧٧٧٧ (عشرة خطوط)
شارع الظهران - شارع حي ابن خلدون - عازقة نقشان - الطابق السابع : قريفا - تيمكو - الرياض - ص. ب. : ٢٦٦٦ - هاتف : ٨٣٣٣٣٩٤ / ٨٣٣٣٣٩٤
أم الجود - طريق مكة - جدة : قريفا - مكة - ص. ب. : ١٠٧٤ - هاتف : ٥١٢٧٠٧٧ / ٥١٢٧٠٧٧ / ٥١٢٧٠٧٧ / ٥١٢٧٠٧٧
إلى جانب فرعوا في الطائفة - (٧٧٦٦٦٦) : (ترك - هاتف : ٥٦٦ - ٥٦٦) ، (القصيم - هاتف : ٣٣٣٣٣٣) ، (أبها - ٢٢٥٨٠) ،
المركز الفصلي الدولي - قريفا : تيمكو - لندن - نكس : 28522 - هاتف : ١٣٥٣٦١٦١ / ١٣٥٣٦١٦١ / ١٣٥٣٦١٦١ / ١٣٥٣٦١٦١
فرع لندن :


منباز لعلو
تہامہ
 للإعلان والعلاقات العامة
 وأبحاث التسويق

في هذا العدد

٨٩	خميني .. وثلاثون لامية (من وحي كتب) ... علي محمد العبير
٩١	بيوت سننفل (موضوع خاص) ... مهديس محمود عجم
١٠٠	خير ما رواه (لجنة وثائق) ... ربيعة مالحيت
١٠٢	كونز لعم الفية ... ترجمة محمد كرم خليل هداوي
١٠٦	معهد التراث العلمي العربي ... مصطفى مؤلدي
١١٠	اكتشافات علمية ...
١١٣	رسالة من شيخ مغرب إلى لته (عم بكسر الهمزة) ... أحمد عبد الهادي
١١٥	الحجر لسمدة ... د. أنور محمد عبد العليم
١١٩	تطاولت ... أمه لثلاث شافية ... مهديس ... سيف الدين لآلشي
١٢٢	ولكن وجهه (قصيدة) ... محمد مهدي لسيه
١٢٣	شعرية فله حويل ... فتيحي عبيد
١٢٩	بدور ولشطر حمر (قصيدة) ... يريم أبو لحد
١٣١	من دادة لقمير (قصة قصيرة) ... عبدالل لداوي
١٣٤	حدرال لشطر (قصة قصيرة) ... علي حمزة أبو لفرح
١٣٦	كدة ... (قصة قصيرة) ... علي عسمة
١٣٩	لقولي لشون من سعيده لعميري (من كتب التراث) ... عرض ولقيس ... د. محمد أبو لفرح لشراف
١٤٥	دائرة لعراف (جيوغرافية) ...
١٤٩	مناشلت ولعبيقت ...
١٥٢	مسافة عمة لقيصل ...
١٥٤	كتب ولدت إلى عمة ...
٦	عديف ... رئيس التحرير
٧	أخركة لثقافية في شهر ...
١٨	أفكر مشورة ...
١٩	بين السطور ... محمد حسين زيدان
٢٠	عروبة القدة لإفريقية ... عبد العزيز عسمة لله
٢٤	أبي بيبي؟ (كلمة طيبة) ... حسين مؤنس
٢٦	لحدث العلمي وحاضرة لحديفة ... د. عداد ... د. سمي عريف
٢٩	لاغرب في شعر شبي ... هدية الأيوبي
٣٥	الأحساء ... لعيون ولشجر (مدينة ولزيج) ... عبد لله أحمد شطرا
٤٥	لعيده لدرج (من عادات لشعوب) ... فتيحي أبو حمد لأمير
٥١	حورج لوير لدرج (لغة مع) ... ترجمة وعداد ... حديجة سبيل
٥٥	رحمة لقدمة لعرية ... د. سيد حمد لشيخ
٦١	لعمش (قصيدة) ... راشد عيسى
٦٢	لعموم لذهبية لثقافية في بلاد لسيه وهند ... عبد لله مشر لطرزي
٦٤	من لكتبة لعمودية ...
٦٧	وصف لكر ولتوضع في لخالق لإسلام ... د. أحمد عبد لرحمن ليرهم
٧١	لأربع لقصيدة لشرحية في لآرذل ... دوكس من راشد لعريري
٧٤	مصدر لبحول بين ورومي ولحييت ... د. راض أحمد حوزي
٧٧	قصي لشعر ... د. هير من سمي شمس ... د. فيكتور كوك
٨٠	رحمة في لثب لثقافة ... د. عبد لطيف حسين لفرج
٨٣	أوب لاصول (رحمة في كتب) ... لآليف ... لفرجيب هديلاد عرض ولقيصل ... عمود علي

د. أنور محمد عبد العليم



- ★ من مواليد الإسكندرية - مصر .
- ★ دكتوراه فلسفة PH.D ،
- دكتوراه العلوم D.SC. (لندن) .
- ★ عمل خبيراً بمنظمة اليونسكو الدولية ، وانتدب أستاذاً زائراً بكاليفورنيا ، وفورث كارولينا .
- ★ عمل أستاذاً و رئيساً

- ★ شهادة المعهد العلمي بالأحساء - المرحلة الثانوية .
- ★ دبلوم صحافة .
- ★ عمل مدرساً ، فسكرتيراً للمجلس البلدي بالدمام ، فساعداً لرئيس بلدية الخبر ، ف رئيساً لبلديات المنطقة الخايدة سابقاً .
- ★ أصدر جريدة «الخليج العربي» بالخبر عام ١٣٧٥ هـ .
- وتوقفت عام ١٣٨٠ هـ .
- ★ يعمل الآن في التجارة .
- ★ يكتب بصورة مستمرة في جريدة «اليوم» التي تصدر بالدمام .
- ★ لديه بعض الأعمال الكتابية في التاريخ والأدب .

- ★ من مؤلفاته المنشورة وغير المنشورة (شموع لطلاب الجامعات - شموع للآباء والأمهات - تربية وتعليم للشباب السعودي) ، إلى جانب بعض المقالات نشرت في الصحف السعودية .

عبد الله أحمد الشباط



- ★ من مواليد الأحساء - المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ .

عبد اللطيف حسين فرج



- د. عبد اللطيف حسين فرج
- ★ من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٧٣ هـ .
- ★ دكتوراه فلسفة - جامعة أنديانا - أميركا .
- ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة الملك سعود .



●● كثيرون هم الذين كتبوا من قبل عن مغامرات مشيرة على قاع البحر، ولكني لا اعتقد أن أحداً قد أتاحت له فرصة الغوص في بحر سام!!
ظاهرة البحر السام.. ظاهرة علمية فريدة.. متى؟ وكيف؟ طالع ص (١١٥).



●● كان المسكن النموذجي الملائم، طوال التاريخ البشري، ولا يزال أهم أهداف الإنسان على وجه الكرة الأرضية، إذ إن المنزل بالنسبة للفرد والعائلة هو رمز للراحة والأمان والاستقرار. طالع ص (٩١).



●● الفن.. جزء لا يتجزأ من الحياة، وضرب من النشاط، له قيمة معنوية عند كل إنسان يدب على هذه الأرض. وتاريخ الفن يعود إلى بداية تاريخ وجود الإنسان على الأرض، لهذا أطلقنا على الإنسان الأول: «فنان بالفطرة». طالع ص (١٠٢).

●● جورج جورج بورج أديب عالمي. ولد بالأرجنتين عام ١٨٩٩ م، وفقد بصره بعد ذلك، اتسم عقله بالموسوعية.. فهو كاتب وروائي وشاعر، وهو عالم ميثافيزيقي وفلكي ورياضي، وهو خبير لغات وخبير ديانات في المسيحية والإسلام. طالع ص (٥١).



★ ماجستير بلاغة ونقد - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
★ دبلوم التربية العالي - جامعة عين شمس - القاهرة.
★ عمل رئيساً لقسم اللغة العربية - كلية البنات الأمريكية - القاهرة.
★ يعمل حالياً أستاذاً محاضراً في كلية التربية - قسم اللغة العربية - الرياض.
★ له أبحاث وقصائد شعرية نشرت في الصحف والمجلات العربية.. وله كتاب (الشعر الليبي الحديث في موازين النقد).
★ يجيد اللغة الإنجليزية.

★ يعمل حالياً في التدريس.
★ عضو دائم في لجنة تطوير مناهج كليات المجتمع في الأردن.
★ له دراسات نفسية وإدارية وتنظيم البحوث العلمية، إلى جانب عدد من المقالات المنشورة في الصحف والدوريات.

إبراهيم محمد أبو النجا



★ من مواليد المنصورة - مصر عام ١٩٣٣ م.

د. سامي عريفج



★ من مواليد عجلون - الأردن عام ١٩٤٤ م.
★ دكتوراه الفلسفة في التربية (تربية مقارنة وإدارة تعليمية).
★ عمل في التدريس، كما تولى رئاسة قسم المسلكيات (العلوم التربوية النفسية) بكلية عمان - الأردن.

لقسم علوم البحار بجامعة الإسكندرية.

★ يعمل حالياً بجامعة الملك عبد العزيز بمكة، وقد أنشأ قسم علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز بمكة عام ١٣٩٤ هـ.
★ زميل باحث بمعاهد علوم البحار بإنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، والسويد، وأمريكا، وروسيا.

★ شارك في العديد من المؤتمرات الدولية والبعثات العلمية.
★ له بحوث عديدة باللغات الأجنبية.. وله عدة كتب عن البحار والمحيطات، والبحار والثروات المائية، والملاحة وعلوم البحار عند العرب.



الفرح .. والعيد

حين كنا صغاراً كان العيد بالنسبة لنا يتمثل في المظاهر الخارجية من ملابس جديدة وصور اجتماعية غير معتادة .. كالتنقل بين المنازل زرافات ووحداناً ، والعودة بعد ذلك إلى منازل تفوح من ملابسنا أنواع العطور ، وجيوبنا مملوءة بأنواع من « الشيكولاتة » والحلويات ، و « النعنع » .. وفي العصر نذهب للتمرّج على « المدارية » .

وكانت همومنا لا تتعدى هذه الأشياء إلى جانب اللعب واللهو ، والصراخ والزعيق الذي يوصف به الصغار عادة إذا طلبوا شيئاً عز عليهم ، أو أخذ شيء من أمور اهتماماتهم .. باختصار كانت أفراحنا وأحزاننا تتمثل في الأشياء الخارجية .. في الشكليات .. أما نفوسنا من الداخل فكانت تسكنها الطمأنينة وراحة البال .. وفي عيوننا تغفو البراءة .. لهذا تجد وجوهنا دائماً الإشراق والتألق من البهجة .

وحين كبرنا .. كبرت معنا طموحاتنا .. فتعددت همومنا .. وتراكت عقدنا في الداخل فاضطربت النفوس ، وشقيت القلوب ، وهرب الفرح منا .. واختفت تلك المعالم المشرقة التي كانت ترتاح على وجوهنا .

تغيرت اهتماماتنا .. وتجاوزت تطلعاتنا حدود المتاح والموجود ففقدنا الطمأنينة .. وعز الأمان في الداخل .. وأصبحت نفوسنا وأعمقنا تضج بالانفعالات والتوترات .. وماتت أفراحنا .

وإذا سلمنا بأن العيد هو الفرح .. فإننا نستطيع أن نعيش حياتنا أعياداً إذا عرفنا كيف نصنع الفرح .. فالحياة ليست في مظاهرها .. لكنها في شعورنا بها .. وبقدر ما نتخلص من مشاعر النهم والطمع والأنانية بقدر ما نوفر لأنفسنا نوعاً من الفرح .. وكما قال أحدهم قليل من الفرح يصنع العالم .

ومواسم الحياة من شتاء وربيع وخريف وصيف ليست في مظاهرها الخارجية .. إنما هي في أعماقنا .. داخل نفوسنا .. وكثيرون يعيشون حياتهم موسماً واحداً هو موسم الخريف في صورته الكثيبة القائمة .. وقلة هم الذين أدركوا حقيقة وجودهم بالإيمان والعمل فعاشوا حياتهم مواسم متجددة لا تعرف الملل والكآبة .. فنجحوا في استثمارها .. وقطفوا ثمارها . بالإيمان الصادق ، والعمل الإيجابي ينجح الفرد .. وبدونهما يضل طريقه .

الأعمال الجيدة

الأعمال الجيدة لا تقوم بأحلام النوم .. ولا تنمو بأحلام اليقظة .. إنها نتيجة جهود كبيرة صادقة ، ومحصلة لمعاناة وسهر ومكابدة .

حين نطالع اليوم تلك الحوليات الشعرية التي عرفها تاريخ الأدب العربي ، بما تحفل به من تجربة صادقة ، وإبداع متجاوز ، وتيارات من الرؤى والمعاني والصور تثير دهشتنا ، وتحسنا بأننا أمام عمل غير عادي .. عمل لا يذبل أو يبلى بالتقادم .. ولا يفنى بفناء صاحبه .. إنه جزء مهم من ثروة البشرية الفكرية .. أي إنه يصبح ملكاً لكل الجماعات البشرية .

وحين نعرف - مثلاً - أن ليوناردو دافنشي قضى ما يقارب العشرة أعوام في رسم لوحته « الجيوكنده » ، أو « الموناليزا » لا نستغرب أن تحتل هذه اللوحة هذه المكانة العالمية .. كما لا نندهش حين نجد أن قيمتها المادية أصبحت تقدر بالملايين .. وأن الدراسات التي أجريت حولها لم تكن محدودة بعصر دون آخر ، فهي موجودة في كل العصور ، ممتدة في الزمان والمكان .

حين نعرف ما عاناها أصحاب مثل هذه الأعمال أثناء قيامهم بها خلال فترة زمنية ليست قصيرة ، ندرك أبعاد كل ما حظيت بها في الماضي ، وما تلقاه في الحاضر ، وما سوف تناله في المستقبل من حفاوة واهتمام متزايدين .

من أجل هذا فليس بمستغرب أن تحتفي ظاهرة مثل هذه الأعمال الجيدة في عصر « الساندوتش » ، و « الهيبيز » ، و « العبيثة » .

رئيس التحرير



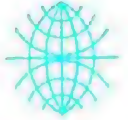
* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. واحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق * *

- «ألوان ثقافية» سلسلة رسائل جديدة يصدرها نادي أبها الأدبي .
- وفاة أديب سعودي وشاعر عراقي .
- جائزتان جديدتان في مجالي العلوم السياسية والترجمة .
- «الحياة» صحيفة جديدة تصدر بمصر .
- صدور معجم زراعي في السودان ، وآخر سيصدر للمصطلحات الحشرية بعمّان .
- إقامة ندوات ومسابقات في العديد من البلدان العربية .



- سعودي يحصل على جائزة أدبية في إيطاليا .
- الدكتوراه الفخرية لمدير جامعة الإمارات العربية المتحدة .
- وفاة الروائي الفرنسي «جان فورتون» .
- عقد ندوة لحماية حقوق المؤلفين في باريس .
- ترجمة ثلاث روايات عربية إلى لغة أجنبية .





كلمة

الشعر والعصر

للشعر علاقة وثيقة بالحياة ، فهو لسان الشعور الإنساني الذي يعبر عن الحياة في أغلب مظاهرها . إن الحياة بكل ما فيها من مخلوقات وما تحفل به من صراعات ، وكل ما يزخر به هذا الكون الواسع من همسات وأصدا ، يمكن أن يحتضنها الشعر ليعبر عنها بلسان تتدفق منه الحكمة ، وتنداح منه التعابير الرقيقة التي تهز المشاعر . إن الطبيعة بمظاهرها المختلفة ، الطيور بغنائها الأرض باخضرارها .. الحياة بكل ما فيها من سرور وشجن .. سعادة وشقاء .. يمكن أن تلهم الشعر عند من لديه الموهبة والإحساس الصادق والأداء الجيد . ولعل أدوع ما قبل عن الشعر وقدرته على التعبير هو قول المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد :

« ما دام في الكون ركن للحياة يُرى

ففي صحائفه للشعر ديوان »

والشعر الجيد يجب أن يعبر بصدق عن الحياة ، والشعر هو القدرة على تعميق الحياة وإعطائها معنى ولوناً جديداً عند من يقرأ هذا الشعر . ومن الأقوال الرائعة في الشعر هو قول الشاعر جيوم أبولينير الذي يعتقد أن الشعر هو كل ما يمكن أن يعطي بعداً جديداً للكون حيث يقول : « كل من يفتح رؤى جديدة للكون الظاهر والداخل فهو شاعر » .

لكن ما الذي يجعل للشعر تأثيراً وأثراً في النفس الإنسانية وفي وجدان الأفراد والشعوب ؟ .

لعل من أهم الأسباب التي تجعل للشعر تأثيراً في وجدان الإنسان ، هو هذه الشوة الروحية والمتعة النفسية التي تمتلك شعور الإنسان عندما يقرأ شعراً صادقاً وقوياً ومعبراً عن الحياة . كما أن قدرة الشعر على إبراز التجربة الإنسانية

في الوطن العربي

شعوبية :



وفاة أديب سعودي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب السعودي الأستاذ عبد الرحيم أبو بكر عن ٤٦ عاماً إلى مدينة سيبريا بين أمبليته بملبوره ومدينة تبوك .. وقد ولد المرحوم في المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ ، وتلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها .. ثم حصل على ليسانس آداب - لغة عربية من جامعة الملك سعود (الرياض) ، كما حصل منها على دبلوم التربية .. ثم نال شهادة الماجستير في الآداب - كلية آداب جامعة القاهرة .. وكان قبل رحيله يحضر لئيل الدكتوراه من جامعة القاهرة عن الشعر الحديث في الحجاز ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م ، وهو عضو مؤسس ببنادي المدينة المنورة الأدبي .. من أعماله

المطبوعة « الشعر الحديث في الحجاز ١٩١٦ - ١٩٤٧ م رسالة الماجستير » .. نشرت له مجموعة من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات .. وكان الأديب أبو بكر محبوباً من كل الأدباء لما يتصف به من دماثة الخلق ، ولطف المعشر ، كما اشتهر بهدوئه ، وحبسه للآخرين ، وله صداقات مع عدد من أدباء البلاد العربية .. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته .. وأهم أهله وذويه وأصدقائه الصبر والسلوان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

رسالة جامعية

- « أثر العوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد بن عبد الله الفاضل .
- « الإمام ابن كثير المفسر » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد مطر أحمد مسفر الزهراني .
- « التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالرياض ، تقدم بها الشيخ سعود بن سعد بن دريب .
- « تحقيق كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد حمد ناصر الدخيل .

المتهم وحقوقه في الشريعة

عقدت في الرياض الندوة العلمية الثالثة التي نظمتها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، وموضوعها : « المتهم وحقوقه في الشريعة الإسلامية » .

شارك في الندوة نخبة من العلماء والأستاذة المتخصصين في الشريعة الإسلامية على مستوى الوطن العربي ، إلى جانب المسؤولين والباحثين المعنيين في وزارات الداخلية وإدارات الشرطة والسجون وقضاة المحاكم ، وغيرهم .

فالشعر في عصر شكسبير يختلف في أغراضه وتعبيره عن الشعر في عصر فيكتور هيجو .

وقد يتساءل المرء عن قيمة الشعر في القرن العشرين ، وهل يستطيع الشعر أن يحتفظ بمكانته الاجتماعية والأدبية والسياسية كما كان في العصور القديمة ؟ إن الشعر لم يفقد مكانته كأرفع أنواع الأساليب الأدبية في التعبير عن الحياة والعواطف الإنسانية ، بيد أن الشعر لا يستطيع أن يصوغ أحداث العصر والحياة في هذا القرن الذي يتميز بزخم أحداثه واتساع الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي لا يستطيع الشعر أن يستوعبها ويعبر عنها ويؤرخ لأحداثها ومسارها .

والواقع أن الشعر قد اتخذ سمة التعبير ووصف الأحداث القريبة من نفس الشاعر بأي أسلوب يرتاح إليه سواء كان شعره حراً أو مقيداً بالأوزان على شرط أن يتقيد الشاعر بالموسيقى الداخلية التي تنظم الكلمات في تعبير دقيق موج عن المشاعر والأفكار وتلاحمها مع الحياة والأحداث .

إن الشعر - كما اعتقد - سيظل أجمل الأساليب الأدبية التي أبدعها الإنسان للتعبير عن مشاعره وأفكاره وعواطفه ، لكن الشاعر لن يكون لسان الأمة المدافع عنها وعن مبادئها وأفكارها كما كان الشاعر القديم . إن العلم وليس الشعر هو سيد هذا العصر ، وينبغي أن نؤمن أن العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وما ينبثق عنها هي المتحكمة في مصير العالم والتعبير بدقة عن أحداثه وصراعاته ، أما الشعر فهو الفن الذي ينبغي أن يتواءم مع ما تنمخض عنه هذه العلوم والأحداث المعاصرة ليصف ما يدور في داخل الإنسان المعاصر .

د . أحمد عبد القادر المهندس

للشاعر في إطار مؤثر يحرك الأحاسيس وينبث الشعور الإنساني . والشعر يمكن أن يعكس التجربة الإنسانية التي يعانيها الإنسان أو مجموعة من الناس في مختلف المراحل والبيئات والعصور .

ويمكن للشعر أن ينقل الإنسان من أجواء قائمة باهتة إلى أجواء أكثر حياة وحركة وذلك بقدرته على تقديم الأفكار السديدة ، والأجواء الموسيقية الساحرة ، وهو لذلك يمكن أن يغير من نمط الحياة الواقعية الرتيبة ليجعلها أكثر تناسقاً وروعة وجمالاً ، خاصة إذا كان واقع الحياة مرأً وقاسياً .
والشعر عندما يقوم بالتعبير عن الحياة يمكن أن يعكس أيضاً حرية الإنسان في أن يكون فرداً مستقلاً بفكره ومبدئه ووجوده ، ويعكس عقيدة الشاعر وبيئته وشعوره الديني والنفسي ونظرة في الحياة .

وللشعر وظيفة بالغة الأهمية وهي وظيفة التاريخ ، فالشعر يستطيع أن يؤرخ للحياة السياسية والاجتماعية في فترة من فترات التاريخ ، ولذلك فهو يتيح الفرصة للمؤرخين أن يتتبعوا ما حدث في تلك الفترة من تطورات سياسية وأدبية واجتماعية . إن الدليل على قدرة الشعر على التأريخ هو ما نحفل به الإلياذة والأوديسة لهوميروس ، التي تؤرخ لفترة حاسمة من تاريخ الإغريق القدماء ، وكذلك المعلقات السبع لشعراء الجاهلية بالإضافة إلى كثير من القصائد التي أبدعها المتنبي في تصوير وتاريخ غزوات سيف الدولة الحمداني .

إن علاقة الشعر بالحياة علاقة لا يمكن أن تنفصم ، وسيظل هناك شعر ما دام هناك حياة تردد في صدور الشعراء ، وما دام هناك وجود يملأ الكون ، وما دامت هناك عواطف ومشاعر إنسانية تتصارع أحياناً وتمتزج أحياناً أخرى . ولا مراء أن الشعر تختلف أغراضه ومراميه باختلاف الأماكن والبيئات والزمان .

معرض للكتاب الإسلامي

نظم المركز الصيفي التابع لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء معرضاً للكتاب الإسلامي ، اشتمل على العديد من الكتب القيمة التي لاقت رواجاً كبيراً داخل المعرض .

معرض سياحي إسلامي بجدة

أقيم في (جدة) معرض سياحي عربي إسلامي ، عرضت فيه نماذج وشرائح ومجسمات عن الأماكن السياحية والتاريخية في الدول العربية والإسلامية . شارك

●● «يوسف عليه السلام .. النبي الداعية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد نزار رفيق بشير .

●● «مدينة بريدة - دراسة في جغرافية العمران» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد الصالح الريدي .

●● «الإعلام الإسلامي» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد سعد البرازي .

●● «القضاء والقضاة في كتاب الله وسنة رسوله» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد ذيب القحطاني .

●● «تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال» ، للحافظ العلائي ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، حقق الكتاب السيد عبد الرحمن المطير .

●● «تفسير سورة القلم» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية البنات بجدة ، تقدمت بها السيدة مليحة عبد الله الحارثي .

● «مواسم الشمس المقبلة»، مجموعة قصصية للقصاص محمد علي قدس، صدرت عن دار تهامة.

● «كلمة ونصف»، محمد حسين زيدان، صدر ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي» عن دار تهامة.

● «أن تبحر نحو الأبدية»، محمد علي قدس، صدرت في

السقاف، صدرت في الرياض، عن دار العلوم.

● «قضايا سياسية

★ محمد علي قدس ★



الوقاية

لعل أهم عناصر الوقاية هو تفادي الثالوث المرعب وهو:

● أولاً: الإنفراط في تناول الدهنيات والنشويات،

● ثانياً: التلوث وعناصره.

● ثالثاً: تفادي الضغوط الخارجية سواء النفسية أو العصبية أو الجسدية والإرهاق والإنفراط بالعمل، أو تفادي الضغوط الخارجية الناتجة عن الارتفاع الحاد في درجة الحرارة أو الانخفاض الحاد بها.

لذلك ينصح المصابين بالضغط وتصلب الشرايين:

(١) عدم الإنفراط في أكل اللحوم والدهنيات والمعجنات والسكريات والاعتدال في تناول المشرب وعدم الإنفراط في تناول الكحول أو التدخين.

معاصرة»، للدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي، صدر عن دار تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «السواك والعناية بالأسنان»، تأليف الدكتور عبد الرزاق مسعود، صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

● «شوق وشوق»، ديوان شعر للشاعر عبد الوهاب إبراهيم الآشي، صدر عن الجمعية العربية

★ محمد حسين زيدان ★



السعودية للثقافة والفنون في سلسلة «المكتبة السعودية».

● «الشوق إليك»، مسرحية شعرية تأليف حسين عبد الله سراج، صدرت عن تهامة.

● «حلم في نجد»، للشيخ علي الطنطاوي، صدر عن دار الأصالة للثقافة والنشر بالرياض.

مسابقات في الأدب

● أعلن المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالقصيم عن مسابقته الأدبية وذلك في

البحالات التالية:

★ المقال الأدبي تحت عنوان

الشرايين والمعرضين لانسدادها من التعرض للإعياء الجسدي أو البقاء في جو قارس البرودة أو جو شديد الحرارة، ويجب أن يراعى في المصححات الخاصة مثل هؤلاء المرضى بتكييف الجو بها على نحو يلائم الدرجة المقبولة للحرارة لا ارتفاع ولا انخفاض. أما الذين يعيشون في منازلهم فينصحوا بالذهاب للمصافي أو المشاتي حسب اللزوم.

العلاج

لقد كان العلاج لشل هذه الأمراض صعباً ولا يزال، إنما هناك من التجديدات في فهمنا لمسببات المرض واختراع بعض الأدوية التي تساعد على توقيف المرض وتسهيل العناصر الملوثة العظمية مع ما يصحبها من الدهنيات والكوليسترول من التسرب من الجوانب الداخلي لجدار الشريان إلى الجدار الخارجي وذهابها للانسجة وامتصاصها. كما يوقف من

(٢) عدم التعرض لجو ملوث كالبعد عن مصادر التلوث، وينصح في إنشاء المصححات الخاصة لمعالجة مثل هؤلاء المرضى أن تبعد عن جو المدينة الملوث الصناعي، وعن المواصلات المزدحمة والشوارع الملوثة بفضلات عوادم الآليات السيارة، والإكثار من الأشجار والحدائق المظيطة بهذه المصححات ونهية جو عنابر المرضى كلها ازدادات نسبة التلوث بها عن الحد المسموح به وذلك بتمير تيار هوائي نقي بهذه العنابر بين حين وآخر.

(٣) عدم التعرض للضغط الخارجي أو الإنفراط في التعرض له (Under Stress) إذ ينصح رجال السياسة ورجال الأعمال والفكرين وهم أكثر الناس عرضة لانسداد الشرايين بعد تصلبها، ينصح كل هؤلاء بفترات راحة ينقطعون فيها تماماً عن جو الضغط والمؤثرات الخارجية. كما يمنع المرضى بتصلب

«عزوف الشباب عن الزواج» وأثره على المجتمع» في صفحات لا تقل عن خمس ولا تزيد على عشر، وآخر موعده ١٤٠٢/١١/٢ هـ.

★ القصة القصيرة تحت عنوان «الإيمان والأمل»، لا تقل عن (٤) صفحات ولا تزيد على (١٠) صفحات، وآخر موعده ١٤٠٢/١١/١٧ هـ.

★ الشعر الموزون المقفى وذلك في قصيدة تحت عنوان «النهضة الشاملة في ربوع الوطن»، لا يقل عدد أبياتها عن عشرين بيتاً، وآخر موعده ١٤٠٢/١١/٢٣ هـ. ومما يذكر أن المسابقة للجنسين من الشباب السعودي وقد رصدت جوائز للفائزين.

● كما أعلن نادي القصيم الأدبي عن مسابقته الأولى

تكاثر وتليف النسيج العظمي واللفي الموجودين بجدار الشريان وهذا الدواء هو مركب الـ (سينايزين). كما أننا علمنا ما تقدم أن الكوليسترول والمواد العطرية البترولية لا تسرب من جدار الشريان إلا إذا تحولت إلى (استيرات) وذلك بفضل أنزيمات خاصة (استيريزات). فتقاس نسبة هذه الخيثر بالدم، فإذا وجد أنها تنقص عن المعدل الطبيعي ينصح بإعطاء هذه الأنزيمات بواسطة الحقن العضلية أو عن طريق تناولها بالغم بشكل أقراص مغلفة.

أما الأحماض الدهنية غير المشبعة فتوجد بكثرة بالزيوت النباتية وهي ضرورية لمتحد مع الكوليسترول أو مع العناصر الملوثة البترولية العطرية لتكون (استيرات) مما يسهل من تسربها خلال جدار الشريان فتتمنع العمل على انسدادها.

د. عصام غنيم



المدنية الشرقية

في البلاد العربية عدد هائل من الجمعيات الخيرية المتنوعة الأهداف لخدمة كل ما يعود بالنفع العام على المجتمع .
كما يوجد عدد من الكليات والجامعات والمدارس التي تخرج كل سنة عدداً من أشهر الأطباء والمحامين والمهندسين والمعلمين .
هذا عدا عن الصحف والمجلات التي لا يوجد مثلها في العالم من حيث الأناقة والتبويب والأدب والبحوث العلمية والاجتماعية والرقى الصحيح .
واظن بأن هذا دليل قاطع على تقدم البلاد من حيث الثقافة والأدب .
هذا بغض النظر عن المصانع والمعامل المنتشرة في أنحاء البلاد العربية .

ومع ذلك فالغرب لا يزال يتهمنا بالتأخر والرجعية وفي أكبر مدنه لا يوجد عدد يفوق هذا العدد .

فالتاريخ يحدثنا أن الحضارة كانت نتيجة تفكير العرب وآرائهم يوم كان الغرب يأكل لحم الإنسان ويستضيء بشعاع الحطب .
ثم حمل العرب فلسفتهم وحضارتهم إلى الغرب وسيره على هدايتها ، وانقلب الزمن فإذا بالغربي ينظر إلى الشرقي نظرة احتقار ناسياً ، أو متناسياً أن كل علم وفلسفة ومعرفه هي من هذه الفئة التي يتهمها بالتأخر والرجعية .

★ قصائد « الحج » في الشعر السعودي .
وذلك بشرط أن تكون الدراسة جديدة ولم يسبق نشرها ، وفي حدود ثمان صفحات . وقد رصدت جوائز للفائزين .

معرض

★ كتب جديدة ★

● « الآثار الاقتصادية لاتفاق كامب ديفيد » ، دراسة للدكتور عاطف قبرصي ، صدرت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت ويتمويل من الغرفة التجارية والصناعية بالكويت .

لموسم ١٤٠٢/١٤٠٣ هـ ، وذلك في مجال (المقال الأدبي) للجنسين من الأدباء والناسئة . هذا وقد وضع موعداً آخر هو يوم ١٤٠٢/١١/٣٠ هـ ، لتلقي الإنتاج وذلك في مجالات متعددة وضمن أحد الأطر التالية :

★ الصورة الشعرية عند بعض الشعراء كابن الرومي ، أو عمر أبو ريشة مثلاً .

★ الحنين إلى الوطن في شعر شعراء المهجر .

★ الطبيعة في الشعر الأندلسي .

★ القضية الفلسطينية في الشعر السعودي المعاصر .

جائزة لأفضل مجموعة قصصية مترجمة

● أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن تخصيص جائزة قيمتها (ألفا دولار أميركي) لأفضل مجموعة قصصية مترجمة إلى العربية عن إحدى اللغات الأجنبية ، وذلك ضمن شروط أهمها :

★ أن تكون الترجمة قد تمت من اللغة الأجنبية الأصل إلى العربية الفصحى .

★ أن تكون المجموعة القصصية المترجمة مطبوعة ولا يقل عدد صفحاتها عن (١٥٠) صفحة .

★ أن تكون قد صدرت بين مطلع عام ١٩٧١ م ، ونهاية عام ١٩٨٠ م .

★ ألا تكون قد نالت جائزة تشجيعية أو تقديرية من أية جهة كانت .

مع العلم أن فترة المشاركة تنتهي بنهاية شهر (سبتمبر) (أيلول) من هذا العام ١٩٨٢ م على أن يرسل المشترك سبع نسخ من المجموعة القصصية المترجمة ، ونسخة واحدة من الأصل الأجنبي إلى المنظمة (بتونس) .

معرض عربي متنقل

● يعتزم مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي تنظيم معرض عربي متنقل يطوف (٢٠) مدينة فرنسية ، ويهدف إلى المساهمة

أخبار الخد

أطلس وطني للمملكة

● يقوم مركز البحوث بكلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض بإعداد أطلس وطني للمملكة يشتمل على معلومات اقتصادية وسكانية واجتماعية ، كما يشتمل على رصد وتحليل لآراء المستمعين والمشاهدين لبرامج الإذاعة والتلفزيون ، وبمحت مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج ، كما سيشتمل على العديد من الدراسات والبحوث العلمية التي تهم المجتمع .

معجم للمصطلحات الحشرية

● ستنظم « الجمعية العربية لوقاية النبات » في الجامعة الأردنية خلال الفترة من ٢٢ - ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٢ م ، مؤتمرها العلمي العربي الأول لوقاية النبات يدعى له نخبة من المهتمين ، وستناقش فيه عدة أمور ولعل من أهمها :

★ مناقشة مشروع معجم المصطلحات الحشرية الذي أعده الدكتور غازي الحريري بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

حتى أصبحنا نحن أنفسنا ننظر إلى كل عمل يقوم به الغرب نظرة إعجاب وإكبار حتى وإن كان قنابل فتاكة .

ولكن ليس العار أن تقول عنا الدول الأجنبية ما تشاء لأننا لو لم نكن حسكة في حلقومها لم نخصص الأفلام للشهير بنا ، وتجريدنا من معنى المدنية الصحيحة .

ولكن كذب فأنها فالحقيقة تظهر وإن شوّهنها عشرات الأفلام . والشمس في رابعة النهار لا تستحيل ظلاماً قائماً وإن أنكرها مئات العميان .

قد ينكر الغرب مدنية العرب ، ولكن لا يمكنه إنكار شجاعتهم . قد يغمض العيون عن ثقافتهم ، ولكنه يفتحها مرغماً على كرمهم ووفائهم .

ليت الغرب يدرك هذه الناحية : اجتماع عربي يؤلف كتلة محاربة الاستعمار ، وجمعية لتعزيز الأدب .

وإجماع عربي يؤلف حلقة من الأحاديث عن كرة القدم ، وعن سباق السيارات والحيل .

اجتماع سيدات شرقيات يؤلف كتلة لمكافحة الأمية وتعزيز المرأة ورفع مستواها .

اجتماع سيدات غربيّات يؤلف حلقة من الأحاديث عن الفسنتين والأقراط والأحذية .

الشرقية في نظرهـم «متأخرة» لأنها تحدثك عن العائلة والمطبخ والحقل . والغربية «متمدنة» لأنها تحدثك عن السينما والموضة والرقص .

إذا اجتمعت بصدق شرقي فلا يحدثك عن كرة القدم ولا عن سباق السيارات والحيل .

الشرقي يحدثك عن كرم العرب ووفائهم . يحدثك عن حقه الهضم ، يحدثك عن معنى المدنية الصحيحة التي لم تزخرفها بعد عادات الغرب وشوائبهم .

الشرقية تستحي أن تخرج إلى الشارع إذا كان ولدها سيئ الأخلاق ، أو مقامراً ، أو سكيراً في حين أنها لا تستحي إذا خرجت وكان حذاؤها بغير لون الفسطان ، أو كانت قبعتها عادية لا تزينها قبضة من الريش - كما تفعل الغربيّات - لذلك يرمونها بالتأخر والرجعية لأن المدنية في نظرهـم : حذاء وقبعة وفسطان بلون واحد .

أنا أنهم المدنية عدالة وحقاً وحرية . فهل انجب أو سينجب تاريخ الغرب حاكماً واحداً يقول :

«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهـم أمهاتهم أحراراً» .

يوسف قنصل
الأرجنتين

إلى غير ذلك من الأمور الهامة .

الأمر

ندوة الفكر الإسلامي

عقدت في (عمّان) الندوة الثالثة للفكر الإسلامي ، استمرت ثلاثة أيام ، ونوقشت فيها :

★ الأمور المتعلقة بإقامة معرض دولي متنقل للقدس العربية المحتلة لعرض واقع المدينة ، وما تتعرض له من انتهاكات صهيونية ، تهدف إلى طمس وجهها العربي المسلم .

★ إعداد مشروع جميع نشرات التراث الإسلامي في المدينة المقدسة .

★ مناقشة سبل تحسين وتطوير عملية الوعظ والإرشاد .

مؤتمر عن الغزو الثقافي الصهيوني

عقد بتونس العاصمة تحت إشراف وتنظيم «دار الثقافة - ابن رشيق» مؤتمر «الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للأمة العربية» ، حضره عدد من المفكرين والثقافيين العرب ، وذلك بهدف مناقشة أبعاد ، وأشكال ، وواقع الغزو الثقافي الصهيوني ، وكذلك تتبع التاريخي لأشكال الغزو وإمداداته في حياتنا العربية المعاصرة ، والتعرف على أساليب الغزو وأسلحته لغزو العقل

في نشر اللغة العربية والثقافة والتراث العلمي العربي والإسلامي . سيشتمل المعرض على لوحات يقوم بعملها فنانون من مختلف الفئات وذلك مقابل مكافآت مجزية لأصحاب اللوحات المشاركة تعطى من قبل المكتب

مسابقة في القصة

●● أعلن نادي القصة السعودي المنبثق عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض عن مسابقته الثانية في فن القصة القصيرة بين كتّاب هذا اللون وكتّابته ، على أن تكون موضوعات القصص مستلهمة من البيئة المحلية ومعبرة عنها وذلك ضمن شروط أهمها :

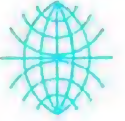
★ أن يكون العمل غير منشور من قبل .

★ أن يقدم من ثلاث نسخ مكتوبة بالآلة أو بخط واضح دون الاسم الصريح على أن يكتب في ورقة منفصلة .

★ أن يكون للجمعية حق نشره ضمن إصداراتها .

* كتب جديدة *

● «تاريخ الشعر المعاصر من شوقي حتى صلاح عبد الصبور» ، مجلد ، سيصدر عن لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة وسيضمن أشعاراً للشعراء الذين مروا بهذه الفترة .



في الوطن العربي

العربي، وبالتالي النسل إلى الثقافة العربية، وتوعية الجماهير من هذا الغزو... إلى غير ذلك من الموضوعات الهامة التي تتعلق بهذا الموضوع.

السودان

معجم زراعي

صدرت المنظمة العربية للتنمية الزراعية في الخرطوم الجزءين الأول والثاني من (المعجم العربي الزراعي في الفاظ العلوم الزراعية ومصطلحاتها). يتناول الجزء الأول الإنتاج النباتي «المحاصيل الحقلية» والثاني «الإنتاج الحيواني».

وكلا الجزءين يقعان في مائتي صفحة مشتملة على المصطلحات العربية والإنجليزية والفرنسية، مع تعريفات لها باللغات الثلاث. رتبته مداخل المعجم بحسب المصطلحات العربية، مع كشافين للمداخل الإنجليزية والفرنسية. المعروف أن هذا العمل قد تم بالتعاون بين المنظمة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المعجم

معرض للكتاب التونسي

أقيم (بالدار البيضاء) معرض للكتاب التونسي وذلك تحت إشراف وتنظيم الدار التونسية للنشر. اشتمل

الأول منها عدة مواضيع وأحداث مع كبار الأدباء، منهم توفيق الحكيم وغيره.

تكرم الأديب الراحل «الشايب»

* زهير الشايب *



أقام نادي القصة بالقاهرة، حفل تأبين لفقيه الأدب والصحافة الكاتب المرحوم (زهير الشايب). حضر الحفل العديد من الأدباء والنقاد، وقد تحدث الحاضرون في الحفل عن (زهير) الناصر، والمترجم، وكيف أنه ترك خلال حياته القصيرة بصمات واضحة في الحياة الأدبية والصحفية.

صدرت له خمسة من السداوين الشعرية... انتقل إلى بيروت حيث عمل بالشعر، وبعض الأعمال التجارية... كان عضواً في اتحاد الأدباء العرب.

سورية

* كتب جديدة *

● «صراع في جزيرة الذهب»، رواية للأطفال، تأليف الأديب اليمني عبد المجيد القاضي، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

مصر

«الحياة»

اسم صحيفة أدبية أسبوعية صدرت بالقاهرة عن اتحاد الجمعيات الأدبية في مصر، يرأس تحريرها الكاتب الصحفي فتحي سلامة. تتضمن العدد

المعرض على (١٥٠٠) عنوان ما بين كتب علمية وأدبية وفكرية وتربوية، إضافة إلى (١٢٦) عنواناً مغريباً ألفها (٣٨) كاتباً وأديباً مغريباً. هذا وقد خصص جناح لفنصص الأطفال. استمر المعرض أسبوعاً وزاره العديد من المهتمين.

العراق

وفاة بلند الخيدري

توفي الشاعر العراقي المعروف بلند الخيدري عن ٦٠ عاماً... والمعروف أن الشاعر من أكراد السليمانية... من أسرة عراقية. تلقى دراسته في بغداد حيث درس الرياضيات والمحاسبة... وهو يعتبر من جيل السياب، ونازك...

أسباب تدهور الكتاب العربي

خلال السنوات العشر الماضية، أصيبت حركة النشر في الوطن العربي بتدهور خطير... هذا ما أكدته التقرير الذي صدر عن منظمة (اليونسكو) التي تتخذ من (باريس) مقراً لها، وذلك عن موقف الثقافة العربية في السبعينات وأوائل الثمانينات.

قال التقرير إنه في عام ١٩٦٥ م، صدر في الوطن العربي (٥١٩٩) كتاباً، وإن هذا الرقم انخفض في عام ١٩٨١ م، إلى (٢٨٥٠) كتاباً، ولأن عدد السكان ازداد في جميع الدول العربية، ونسبة المتعلمين قد ارتفعت، وبالتالي ارتفاع عدد القراء فقد كان من المتوقع أن يرتفع عدد الكتب الصادرة في الوطن العربي إلى عشرة آلاف كتاب على الأقل!

وعن حركة النشر يقول التقرير إن (بيروت) تسيطر على حوالي ٦٠٪ من حركة النشر في الوطن العربي، حيث أصدرت في عام ١٩٨١ م، (١٦٥٠) كتاباً، في حين أصدرت بقية الدول العربية مجتمعة (١٢٠٠) كتاب، أما في عام ١٩٦٥ م، فقد كانت (القاهرة) هي العاصمة الأولى في حركة النشر العربي، حيث أصدرت في ذلك العام (أي عام ١٩٦٥ م) (٣٢٥٥) كتاباً، في حين أصدرت بيروت (٣٧٣) كتاباً فقط، ودمشق (٤٥٨) كتاباً، وبغداد (٢٦٨) كتاباً، وتونس (٢٠٠) كتاب، والأردن (١٦٢) كتاباً، والمغرب (١٦١) كتاباً، والجزائر (١٣١) كتاباً، والكويت (١١٣) كتاباً، والخرطوم (٨٣) كتاباً.

وعن أسباب هذا التدهور في حركة التأليف والنشر يقول التقرير إن هناك عدة أسباب من أهمها دخول التليفزيون إلى البلاد العربية، وبالتالي تراجع عادة القراءة لدى الأجيال الجديدة. وأشار التقرير إلى ارتفاع سعر الكتاب العربي بشكل مبالغ فيه... فشهد عام ١٩٦٥ م، وحتى ١٩٨١ م، تضاعف ثمن الكتاب أكثر من عشر مرات!!

التحذير من الترجمة الأوردية !

اهتماماً بكتاب الله الكريم، وجهت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي نداءً إلى جميع المعاهد والمراكز الإسلامية والمساجد في جميع أنحاء العالم، بعدم تداول (نسخ معاني القرآن الكريم باللغة الأوردية) التي كتبها:

★ أحمد محمد خان.

والتفسير الذي كتبه:

★ محمد نعيم الدين داد أبادي.

إذ إن هذه النسخ تحتوي على كثير من الأغلاط والأكاذيب والبِدْع والخرافات. وما يذكر، أن الترجمة قامت بطبعها «شركة نياج المحدودة». كما حذر من هذه الترجمة أيضاً الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد.

وما يذكر أن الفقيد قد قام بترجمة الموسوعة العلمية (وصف مصر) .. أصدر منها (سبعة) مجلدات قبل وفاته، وستصدر ثلاثة أخرى تباعاً، وكان قد حصل من أجل ذلك على جائزة الدولة التشجيعية في الترجمة سنة ١٩٧٩ م. ومن مؤلفاته:

★ المجموعة القصصية «المطاردون».

★ المجموعة القصصية «حكايات من عالم الحيوان».

★ ورواية «المصيد».

رسمه لآلاء التيالة بقرمهجرا

★ مسرحية سارتر «موت بلا قبور».

★ كتاب «تطور مصر من سنة ١٢٤٤ م. حتى سنة ١٩٥٠ م».

★ كتاب «فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية».

جائزة في العلوم السياسية

تقرر في مصر إنشاء جائزة كبرى باسم رائد العلوم

السياسية الراحل الدكتور أحمد سويلم العمري، تمنح كل عام لأحسن بحث يقدم في:

★ العلوم السياسية.

★ والعلاقات الدولية.

والجائزة تمنحها «الجمعية المصرية للعلوم السياسية» التي قام بتأسيسها الدكتور العمري منذ أكثر من ربع قرن، وتولى رئاستها لسنوات عديدة. وكانت الجمعية قد أقامت مؤخراً حفل تآيين للدكتور العمري الذي توفي عن (٨٧) عاماً، شارك فيه العديد من أساتذة الجامعات ورجال السياسة والاقتصاد.

المعروف أن الدكتور أحمد العمري هو أول من تخصص في العلوم السياسية في الجامعات المصرية، وأول أستاذ لهذا الفرع من فروع المعرفة الإنسانية، وأول رئيس لقسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، وكذلك أول مدير لمعهد العلوم السياسية عند إنشائه في الخمسينات.

وللدكتور العمري كتب وأبحاث كثيرة في مجال تخصصه من أبرزها:

★ «الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين».

★ «البترول في السياسة الدولية».

★ «دراسات في المجتمع العربي».

★ «صراع البترول في العالم العربي».

★ «الثقافة العنصرية».

★ «الإفريقيون والعرب».

★ «النظم السياسية الحديثة للدول العربية».

★ «الفلسفات السياسية الإسلامية».

الجزائر

التنمية والثقافة والمجتمع .. في ندوة

عقدت في (الجزائر) العاصمة ندوة دولية حول «التنمية والثقافة والمجتمع». اشترك فيها مئات الأخصائيين والباحثين من (١٥) دولة، وذلك تحت إشراف وتنظيم «جامعة الجزائر» وبالتعاون مع مركز الأبحاث والتوثيق (فابارايبو) ٧٤ في روما، وتحت رعاية منظمة (اليونسكو). حضر الندوة وفود من إيطاليا وتونس وفرنسا وأمريكا وتركيا وبريطانيا والهند واليونان وتزانيا وإسبانيا ويوغوسلافيا واليابان وساحل العاج والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية. جرى تحليل حوالي عشرين بحثاً في الندوة تناولت الأزمة الاقتصادية، وطبيعة

وأشكال التغيرات الاجتماعية والأزمات الاجتماعية.

الكويت

* كتب جديدة *

● «الصحافة ورؤاها في الكويت». تأليف المرحوم عبد الفتاح المليحي، صدر في الكويت.

● «الحشرات الناقلة للأمراض». تأليف الدكتور جليل أبو الحب، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية.

البحرين

* كتب جديدة *

● «تاريخ العالم». تأليف أوردوسوس، حقق الترجمة وقدمها الدكتور عبد الرحمن بدوي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت. المعروف أن هذا الكتاب سبق أن نقل إلى العربية في منتصف القرن الرابع الهجري.

● «في ظلال سورة الأنفال» - دراسة موضوعية موسعة. للشخ محمد جعفر شمس الدين، صدرت عن دار التعارف للمطبوعات ببيروت.

● «قضية فلسطين في سيرة بطل - الشهيد عبد القادر الحسيني». تأليف نبيل خالد الأغا، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.





في العالم

كندا

* أحدث الكتب *

- «صوت الإنسانية»، تأليف الصحافي البريطاني أنطوني فريدريك، صدر في «منتريال» بكندا.

سوريا

السوق ثقافي تونسي

في مجال التعاون الثقافي والفني بين تونس وتركيا أقيم أسبوع ثقافي تونسي، اشتمل على معرض للكتاب، ومحاضرات، وندوات، ومعارض للفنون التشكيلية، وعروض للفنون الشعبية.

الهند

* أحدث الكتب *

- «دور الحديث النبوي في تكوين المناخ الإسلامي وصيانيته»، تأليف سماعة الشيخ أبو الحسن الندوي، صدر عن المجمع الإسلامي العلمي بلكهنو - الهند.

السعودية

معرض للكتاب

أقيم في (برلين) معرض للكتاب المخصص لأدب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وذلك في الطبعات الصادرة باللغة الألمانية، ويعد المعرض جزءاً من

المعرض المعروف باسم «أفق ٨٢» الذي يعرض ثقافة العالم، والمخصص في العام الحالي لأمريكا اللاتينية. ضم المعرض (٣٨٠) مؤلفاً من إصدار (٩٠) ناشراً.

* أحدث الكتب *

- «تاريخ الإسلام في ألمانيا»، تأليف الألماني المسلم محمد عبد الله، صدر في ألمانيا الغربية.

البحرين

* أحدث الكتب *

- «مجموعة مقالات بيكاوست»، صدر في الأسواق البريطانية.
- «البر كامبي»، تأليف الكاتب البريطاني بارتريك، صدر في الأسواق البريطانية.

★ البر كامبي ★



- «هجرة العودة الفلسطينية»، للكاتب ولي كروفورد، كتاب صدر بالعربية في لندن.

- «الفصل الأول»، تأليف جوان واتس، صدر في سلسلة الكتب التي تتحدث عن «الريجيم» ببريطانيا.

البحرين

* أحدث الكتب *

- «ابن جني عالم الصوتيات»، تأليف الدكتور محمد حسن باكلا، صدر عن جامعة تايوان الوطنية.

روسيا

روايات الطيب صالح إلى الروسية



تمت ترجمة ثلاث روايات للكاتب السوداني الطيب صالح إلى الروسية. الروايات هي:

- ★ «عرس الزين».
- ★ «موسم الهجرة إلى الشمال».
- ★ «بندر شاه».

وكانت رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» قد نشرت في مجلة «الأدب الأجنبية» عام ١٩٧٥م، ولأقت استحساناً من قبل القراء السوفيت، والمعروف أن ترجمة هذه الروايات مستصدة عن إحدى دور النشر السوفيتية المعروفة والمهتمة بالتراث والمؤلفات العربية.

أندونيسيا

* أحدث الكتب *

- «جالية الكدر بذكر أسماء أهل البدر وشهداء أحد السادة الغر»، تأليف السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، والكتاب عبارة عن منظومة رائية شرح غريب الفاظها وعلّق عليها فضيلة الدكتور السيد محمد علوي المالكي الحسني، صدر في سرايا باندونيسيا عن دار السقاف للطباعة والنشر.

أمريكا

وفاة هيلين دتشي

فقدت الأوساط العلمية الأميركية العاملة النفسية السيدة «هيلين دتشي» التي تتلمذت على يد (فرويد) في آخر أيام حياته. المعروف أن دتشي ولدت عام ١٨٨٤م، وهي من أصل بولندي درست التحليل النفسي في فيينا عام ١٩١٨م، وتولت إدارة معهد التحليل النفسي في فيينا، ثم هاجرت إلى أميركا عام ١٩٣٤م، وفيها بقيت حتى توفيت أخيراً.

ذكرى وفاة العاملة

«راشيل»

احتفلت الأوساط العلمية بالولايات المتحدة بالذكرى

منشورة

●● الصورة العربية للأسف في العالم الغربي برأيي لا تشتري بالمال ، إذا أردنا الإعلام ، العملية ليست عملية فلوس ، الأموال تساعد بشكل أو بآخر ، لكن يمكن الوصول إلى الإنسان الغربي بوسائل أخرى ، خصوصاً الإنسان العادي ، لأن الإنسان العادي تسيطر عليه وسائل الإعلام ، يعني مسيراً بوسائل إعلامه وهذه من الأمور التي يجب أن نعلمها في جميع دول الغرب ، ولكن هناك منافذ يمكن الواحد أن يصل إليها بشرف وبصراحة ، وبوضوح حتى نستطيع أن نغير الصورة البشعة عن الإنسان العربي في العالم الغربي ●●

الأمير طلال بن عبد العزيز
جريدة «الرياض»



●● إن الرقيق المولود في قيد العبودية ، والناشئ فيها لا يأسى على فقدان الحرية ، لأنه ما عرفها ولا ذاق طعمها . إن الذي يأسى عليها إن فقدتها هو الحر الكريم الذي عاش عليها ●●



علي الطنطاوي
مجلة «المسلمون»

●● مشكلتنا مع المدارس النقدية العالمية هي مشكلتنا ذاتها مع المدارس الأدبية العالمية .. عندما نسمح بظهور واحدة منها تأتي بها فوراً إلى بلادنا لنجعل منها «موضة» أو «تقليد» وهذا يرجع إلى صميم العلاقة التي أقنأها مع الغرب ، من منطلق عقدة النقص تجاهه .

في بدايات نهضتنا لم نسأل : نحن متخلفون ، كيف يمكن أن نحضر من جديد ؟ بل إن النهضة بدأت بسؤال : نحن متخلفون ، كيف يمكن أن نلحق بالغرب ؟ فبات حضورنا الأدبي ، ومن ثمه النقدي ، حضوراً بالنسبة إلى ما نسترفد من الغرب . لم نقم العلاقة على أساس أن ما ابتدعه الغرب من تجارب يشكل تجربة تخط بالنسبة إلينا . كما أننا لم نقم علاقتنا مع الغرب على أساس الاستفادة من خبرته ، ولكي تتمثل الروائع التي أدركها ، لنصل إلى روائع مهائلة تخصنا . كل أمة هي مسؤولة عن التطور الإنساني ككل . فأننا نكون ، ليس بمقدار ما أعيد غيري بل أنا نكون بمقدار ما يمكن أن نحضر كإنسان فرد ، وكأمة ترقى التجارب التي انتهى إليها الخط الإنساني ككل ●●



د. مناف منصور

مجلة «الأسبوع العربي» اللبنانية

●● العمل في الصحافة اجتهادات ، وقد يخطئ المجتهد ويخطئ حساباته ، وقد تفوت عليه أشياء لا يدركها إلا بعد أن تخرج من يده فتحسب عليه ، بجانب رصيده الكبير من الإيجابيات . والعمل في الصحافة بناء جاد وعمل متواصل ومعاناة وقلق وتخوف من الانزلاق ، وقد يخطئ التقدير كما تخطئ الحسابات .. فتتجسم المسؤولية ويصبح هذا العمل متاعب ●●

عبد الفتاح أبو مدين
جريدة «المدينة» - جدة



بين السطوح

سيف بن ذي يزن قيل من أقيال اليمن وعواهلها ، لعله كان أشهر الأقيال ، لأن ملحمة التي جمعت الحقيقة والأسطورة قد ساهمت في إعطائه الخطوة أن يعرفه الكثير من المثقفين والأكثر من القراء العاديين .
فالحقيقة .. التاريخ ، والأسطورة .. الأحلام ، والعشق للهاضي ، قد اصطدمت كل منها في عراق مع الأخرى . فالحقيقة من تاريخ هذا البطل العربي ينظر إليها المستعجل أنها أسطورة ، والأسطورة ينظر إليها المثقف المستأنى على أنها الحقيقة .
فقد تزوجت الأسطورة والحقيقة في هذه الملحمة .. تضفي على هذا البطل مجداً ، لم يكن الصانع لأكثر ما عظم منه .. بل إن عظمتها قد اختلطت عظمة «التتابع» .. كأنه الخلاصة «لتتبع» كلها . فلئن قلنا إنه من نسل ذي القرنين المصعب بن الحارث اليمني القحطاني .. فإننا لن نبتعد عن الحقيقة ، فإن بعد به النسب فالقيم التي أسسها الحسب تجعله حين صان الميراث القريب كل القرابة للذين كانوا قبله من الأقيال .

وحين أكتب عنه الآن .. سأبتعد عن الملحمة ، فالذي يقربني هو أن المعركة التي خاضها سيف بن ذي يزن لتخليص اليمن من الاستعمار الحبشي ، وتسليط الاستعمار الفارسي تعطينا صورة عما هو واقع الآن ، فلنحاول «الجغرفة» ، ولنقترب من تحديد التاريخ ، فالأمة العربية في جزيرتها الكبرى قد أحاط بها استعمار الإمبراطوريتين : الرومان والفرس . كأنما الله أراد أن يجعل اليمن جاهزة لقبول الإسلام .
إن سيف بن ذي يزن في معركته مع الحبشة ، وانتصاره عليهم بالمدد الفارسي ، قد أعطى للعرب إرهاباً جديداً للإسلام ، وأعني بذلك أنهم قد أصبحوا على استعداد لقبول هذا الدين الجديد .. فلو استغولت اليهودية أو النصرانية في جزيرة العرب لصعب الأمر على أن تتوحد الأمة العربية في ظل هذا الدين .

فشألاً .. اليهود الذين كانوا ، كم أتعبوا وأكربوا ، والعرب الذين ظلوا نصارى ، كـ «تغلب» قد أتعبوا وأكربوا أيضاً .
كل ذلك يعطينا أن العدنانية قد منحت بجوار البيت الحرام ، وبالانسياب في الصحراء ، كانت التطور الذي صاغ مجد العرب مجدهم .. حين تفصحت اللغة العربية على ألسنتهم ، وحين كانوا هم قبيل الإسلام الأول ، أي أنصاره .
ولكن هذا العطاء للعدنانية قد جاء أولاً من وحدة الأرض في جزيرة العرب ، وقرابة الدم ، فشألاً ، وهذا من عجائب الأمة العربية ، أن إسماعيل ، أبا العدنانية ، أبوه كلداني عراقي ، وهو سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء ، وأمه مصرية فرعونية ، هاجر ، وأخوال أبنائه جرهميون قحطانيون يمنيون ، كأنما إسماعيل قد اتحدت به الأمة العربية .. كل هذا هو المصادق لقوله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .

فما استعمر الحبشة اليمن إلا بانفرادية الإقليم حتى أن ملك غسان اليمنية في الشام ، وملك المناذرة اللخميون في الحيرة ، « الشام » كانت تحت سلطان الرومان ، واليمن تحت سلطان الاستعمار الحبشي لم تكن إلا مستقطبة للاستعمار الروماني .
وملك المناذرة ، على حدود جزيرة العرب ، وشرق الجزيرة ، واليمن بعد خروج الأحباش .. كلها كانت تحت سلطان الفرس .
فهل هناك فرق بين الأمس واليوم ؟

إن سيف بن ذي يزن قد تحرك ضد الاستعمار الحبشي .. فلم يجد أمامه فرصة إلا أن يستعين بأكاسرة فارس ، يعني أنه تحت ضغط الأحداث ابتعد عن القيصر واقترب من كسرى .

والعرب كلهم فيما بقي من الجزيرة أصبحوا في ظل الهاميتين ، في الحجاز .. حماية البيت ، وفي مكة بالتحديد ، وفيما بقي أو من بقي كانت حماية الصحراء ، فالحازوا إن اقتتلوا قبائل بينهم .. فإنهم كانوا ، القبيل الواحد ، يحولون دون أن تمتد إليهم يد رومانية أو يد فارسية ، ترهقهم بالاستعمار .. كأنما الصحراء وبعد الكعبة قد استكثرت فيها الإرهاس للإسلام ، يجد القبائل قد عاشت الحذر ممن هم حولها ، تحارب الخوف لتعيش الأمن ، فإذا الإسلام يأتيها .. فحين أسلم العرب أسقطوا الخوف ، وإذا الإيمان يمنحهم الشجاعة ، وإذا الوحدة تعطيهم الفتح العظيم .

وكان من حسن الحظ أن الرومان ، وقد هزموا من الفرس في أدنى الأرض ، أي في العراق ، لم يستطيعوا أن يمدوا الأحباش في اليمن . ولا أعني بذلك أن يقوى الاستعمار بالمدد ، ولكن لأن الأحباش النصاري لم يستطيعوا أن ينشروا النصرانية في اليمن ، والفرس الوثنيين ما كانت عقائدهم بالتي تستطيع أن يتبعها اليمني .. كانوا في عجز أن يمدوا اليمن .. عجز الأنا ، وتعجز اليد العليا عليها . وهكذا .. فإن الرواية قد أعيد فصولها .

محمد حسن زيلان

القارة الإفريقية وحدة مترامية في أبعادها الطبيعية . ومن مظاهر وحدتها أن لشرق القارة في أقصى جنوبها وأقصى شمالها أية مشتركة المعالم بطبيعتها المناخ المتوسطي بأصناف مسزروعاته وختلف أطرزة بحاليه الاقتصادية والاجتماعية ، يفصلها في قلب القارة خط الاستواء بصحرائين إحداهما صحراء المغرب الكبرى صحلا وثانيها صحراء (كalahari) في جمهورية زيمبابوي وأما أعظمها السكونكو والتيجير والنيل والملوية وقد امتزج النيلان (نيل مصر ونيل السودان) ضمن السودان الموحد في طريقه الشرق والغرب تحت راية الإسلام التي شكلت منذ القرن الأول للهجرة الحرك الجوهرية في تاريخ إفريقيا السوداء بإمبراطورياتها الثامنة (غانا وسونغاي وبرنو وكانم ومالي ويوروبا وأيوو وأشانتى والحوسة وبوتان) .

عروب القارة الإفريقية

السلالة
الصين-الاجنية
المنحدرة من
جنوب الجزيرة العربية
هي التي جذرت
العروبة في
جنوب وشمال
القارة
الإفريقية

بقلم: عبد العزيز بن عبد الله

وقد كان المؤرخون القدماء يعتبرون إفريقيا مأوى الضواري من فيلة وأسود وفهود ولط ونعام وهو وصف ناقص للقارة التي أكد (كزيل) Gsell أنه منذ أوائل القرن الثالث الميلادي قامت الخضرة اليبانة مقام الصحراء والحقول المزروعة مكان الغابات وقطعان الماشية بدل الحيوانات المفترسة^(١).

والحيط الأطلنطيكي (أو أقيانوس) يستمد اسمه من كونه يحيط من جميع الجهات بالعالم المسكون في عرف الأقدمين^(٢)، أو على الأقل من جهات ثلاث لأن خط الاستواء كان هو الخط الجنوبي للعالم الأهل بالسكان.

العرب، والبربر

وكان اليونان والرومان يطلقون كلمة بربر على كل ما ليس يوناني أو روماني أو خارج عن الإمبراطوريتين مثل مدينة بريرة بالصومال، والبحر البربري على المحيط الهندي.

والواقع أن الجنوب الإفريقي الذي يفصله عن شماله خط الاستواء كان أقرب إلى جزء آخر هو البحر البربري في المحيط الهندي من حيث المنحدر عرب يمتنون منذ أعرق العصور لنشر العمران في المهامه المتوسطية من جنوب القارة، وقد استشف الأثريون معالم الحضارة اليمنية في عاديات هذه المنطقة وبذلك يكون العرب والبربر وخاصة اليمنيين وصنهاجة وهما من حمير هم الذين وصلوا جنوب القارة بشمالها الممتدين على طول المحيط الأطلسي غرباً والمحيط الهندي جنوباً وبحر القلزم أو البحر الأحمر شرقاً.

كما أن أساطين هرقل اسم أطلقه القدماء على الجبال التي ظنوا أنها آخر الدنيا على ضفتي مضيق جبل طارق ويتعزز هذا بأن المحيط الأطلنطيكي لم يكن مجالاً للمواخر قبل الكشف عن العالم الجديد أواخر القرن الخامس عشر.

وقد تحدث المؤرخون العرب عن أمة بربرية في آخر بلاد اليمن بين أرض الجوش والزنج وهم سودان ويقال لأرضهم بريرة كما توجد سوق بربر وهي من أوساط الفسطاط^(٣).

وتطلق كلمة بربر على إقليم مرفاب وهي قبيلة عربية اللهجة على ضفتي النيل من الشمال الخامس إلى عطبرة ومعظمهم في بلاد النوبة والصومال^(٤). والبربر اسم كان يطلق على جبل يسكن النواحي الممتدة من سيوا بحدود مصر إلى المحيط وإلى نهر النيجر بالسنگال... ويرى المؤرخون القدامى قبل الإسلام أن أصلهم ليس من إفريقيا نفسها وهم عرب حميريون انحدروا من اليمن ليعمروا القارة الإفريقية شمالاً وجنوباً وقد تعززت نظرية عروبة البرابرة الأفارقة بأدلة ذات قيمة علمية أبرز بعضها هلفريتز^(٥).

وقد اعتمد ابن خلدون في نفيه لئنية البربر على ابن حزم إلا أنه وهم عندما حصر طريق اليمن إلى المغرب في السوس مع أن أقرب الطرق المعقولة هي الصحراء الغربية ومنها إلى أقصى جنوب القارة الإفريقية عن طريق بحر القلزم (البحر الأحمر) في جهته المقابلة لليمن لا سيما وأن مؤرخي القرن الثالث وغيرهم كالأصطخري وابن خرداذبة أشاروا إلى القوافل التجارية التي كانت تنطلق من المغرب مارة بسجلماسة خلال الساحل الإفريقي للبحر الأحمر للوصول إلى اليمن ومنه إلى الخليج والعراق، وكذلك يقال إن كلمة إفريقش أصل لاسم الأفارقة والقارة الإفريقية وقد سمي ابن خرداذبة (المتوفي عام ٢٧٢ / ٨٨٥م) هذه القارة كلها ليبيا وفيها مصر والحشة وبلاد البربر^(٦).

والمعاقلة (عرب معقل) من أصل يمني أيضاً حسب ابن خلدون^(٨) فهم عرب حميريون يلتقون في النسب مع صنهاجة وكتامة وكانوا يستوطنون الخليج قرب البحرين فهاجر نحو المائتين منهم إلى المغرب انحازوا إلى بني هلال وانتشروا في الصحراء إلى السودان.

وإمارة البراكنة التي تأسست عام ١٠٤٢هـ،

ممتدة من تيريس إلى نهر السنغال تنتمي هي أيضاً لعرب معقل أضف إلى ذلك أن المثلثين الصنهاجيين موطنهم الأصلي أرض الصحراء إلى السودان وهي أكبر صحراء في العالم قام بأمرهم محمد بن تيفات، ثم يحيى بن إبراهيم الكدالي إلى عام ٤٢٧هـ، وهو الذي ابنتى رابطة بحر النيجر تجمع فيها ألف رجل سماهم المرابطين تجندوا لنشر الإسلام في قبائل صنهاجة^(٩).

إفريقيا بعد الإسلام

وقد تعززت الرابطة العربية الإفريقية بعد الإسلام بتوغل عقبة بن نافع وخلفه في قلب القارة إلى غانة حسب بعض الروايات.

والرحالون العرب هم الذين اتخذوا المبادرة للكشف عن مجاهل إفريقيا والمحيط الهندي مما فتح الطريق للرحالين الغربيين بعد القرن الخامس عشر الميلادي.

وقد أدرج الشريف الإدريسي في خريطته كمنايع لنهر النيل البحيرات الكبرى الاستوائية الأمر الذي لا يمكن أن يحدد فعلاً خارج الدراسات الميدانية في حين أن الكشف عن هذا الشبايع من طرف الأوروبيين لم يتم إلا منذ عصور حديثة^(١٠). ولا حتى المولى إدريس الأكبر الشريف يحيى بن المولى عبد الله الكامل عقب كثير ببلاد السودان منهم فرق في برنو وهروسة وسولان وفزان وتنبكتو^(١١).

وكان من الزنوج رجال السودان في حشم يوسف بن تاشفين الذين خاضوا غمار (وقعة الزلاقة) وحدها أربعة آلاف أسهموا بدرقهم اللطيفة وسيوف الهند ومزاريق الزان^(١٢).

وقد انتظمت ممالك السودان في سلك طاعة المنصور السعدي ما بين المحيط إلى بلاد برنو المتاخمة لبلاد النوبة قرب صعيد مصر^(١٣).

وتغلغل الطرقية بإفريقيا منطلقاً من فاس التي سماها اليعقوبي (مدينة إفريقيا) منذ القرن الثالث الهجري وذلك عن طريق زعماء أفارقة أمثال





ومنذ ذلك العهد برزت الصحراء كحلقة طبيعية من إفريقيا الشمالية وبالأخص الأطلس الجنوبي كما تشهد بذلك الوحدة النباتية والحيوانية والتجانس بين النواة المغربية ونواة خط الاستواء وبين رسوم الريف والسودان والموسيقى المغربية والزنجية (هبريس مجلد ١١ عام ١٩٣٠م).

وعقبة بن نافع هو أول من فتح من العرب أقاليم الجنوب وطبع بعض جوانبها بالطابع الإسلامي.. ويـزعم بعض المؤرخين أن هذا الفاتح العربي وصل إلى السودان واحتل التكرور إلى غانة وأن الكنتيين من سلالة.. والظاهر أن عقبة لم يتجاوز منبع الساقية الحمراء، ولكن الشيء الحق هو أن ذلك كان أول فرصة لاتصال الصحراويين بالإسلام، على أن صاحب القرطاس قد أكد (ج ١، ص ٧) أن إسلام بعض أقاليم السودان يرجع إلى القرن الأول الهجري حيث تمكن عقبة من احتلال مدينة تكلاتين قرب السودان وعبد الرحمن بن حبيب والي إفريقيا عام ١٢٧هـ، (وهو من سلالة عقبة) هو الذي حفر الآبار من واحات الباني إلى موريتانيا الشرقية.

ومنذ القرن الثالث الهجري سدت طريق القوافل التي كانت تصل مملكة غانة بمصر وأصبح الاتصال جارياً بين السودان والشرق عن طريق سجلاسة التي كانت أكبر مركز تجاري في أقطار الإسلام وأمسى المغرب حسب قول ابن حوقل ممراً للقوافل المتنقلة بين الصحراء وبغداد والبصرة.

وما ثورة الخوارج التي امتدت من طرابلس إلى تونس إلى الجزائر إلى طنجة وسهول سبو ثم من قابس إلى فجيج إلى سجلاسة سوى طفرة نحو دعم وحدة المغرب بإيعاز من دعاة العرب وتحت شعار الإسلام. لم يكن في هذا أي مظهر مقصود لما زعمه المستشرقون من وجود روح انفصالية بين العرب والبربر في عموم القارة الإفريقية أو روح الثأر من البربر ضد العرب إذ لو كان ذلك حقيقياً لما اصطبغت الثورة بتلك الروح ولا بذلك الشعار.

العقبة الإفريقية لا تفرق بين أجزاء هذا الوطن الأكبر الذي هو مجموع القارة.

فلنستعرض قبائل زناتة من البتر والدور الذي قامت به صنهاجة من البرانس في تحقيق هذا المد إلى أقصى الجنوب وقلب القارة الإفريقية. فقد قرر ابن خلدون - وأقره على ذلك مؤرخون غربيون أمثال كوتسي وكزيل - أن زناتة - الذين خصص لهم سافراً خاصاً في تاريخه - منتشرون في المغرب من غدامس إلى سوس الأقصى بل يكونون معظم سكان قرى الصحراء وأنت تجدهم اليوم في كورارة ومزاب وورغلة ووسط سهول إفريقية وجبال الأوراس بالجزائر وفي جبل نفوسة الطرابلسية.

أما قبائل كتامة وصنهاجة ومصمودة فقد اتسمت بأهمية أكبر في توجيه تاريخ المغرب الكبير بل القارة الإفريقية كلها.

فوقع كتامة الجغرافي هو الإطار الذي تركزت فيه الدولة الفاطمية والذي كان تابعاً لبني أغلب أمراء إفريقية، وقد اختار الفاطميون (مهديّة) عاصمة لهم إلى القيروان حيث أسس المنصورية في أرياضها ثم كان فتح مصر ولعبت كتامة في كل ذلك دوراً أساسياً حيث كانت السند الأقوى للفاطميين.

والقبائل الصنهاجية مثل هواة ولمطة تشكل أول فوج من البرابرة البيض الذين غزوا الصحراء في القرن الثالث الميلادي، وهي التي نقلت الإسلام إلى التخوم الجنوبية لا سيما في السنغال والسودان.

السلطان الحاج عمر الفتوي صاحب (كتاب الرماح) الذي ولد قرب بودور Podor عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، ونشط في نشر الطريقة التجانية حتى بلغت دعوته عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، جبال (فوتاجالون) حيث انتشرت حول النيجر الأعلى والسنغال^(١٤).

وقد قامت الألوفا (Alofas) بنشر الإسلام في إفريقيا الغربية انطلاقاً من فاس أيضاً حيث درس رجالها في جامعة القرويين^(١٥).

وقد أكد أحد الجغرافيين الفرنسيين أن خاصية المغرب وأصالته أنه يعد من جميع النواحي والاعتبارات صلة وصل وممراً بين أوروبا المتوسطية وإفريقيا الاستوائية^(١٦).

وهكذا فالمغرب جزء قوي من الكتلة الإفريقية تعزز باستدامة الدولة المغربية^(١٧)، وبالاتّباط الموصول عبر التاريخ مع أجزاء كبيرة من القارة. وقد لاحظ (كامبو)^(١٨) أن أزيد من ألف عامل مغربي توجهوا قبل عام ١٨٨٦م، بسنوات إلى السنغال للاستغلال في عملية مد الخط الحديدي بين (داكار) و (سان لوي) ملاحظاً أن المغاربة (صينو إفريقيا).

ولننظر الآن لماذا كان المغرب الكبير وهو قطعة متراسة من إفريقيا هو بوتقة الانصهار العرقي الذي انطلقت منه سلالات عمزت مجموع القارة الإفريقية.

نعم إن الإقليم الذي تسلسلت فيه الحضارة بكيفية أعمق وأبهى هو ذلك الجزء الذي يمتد على ضفاف البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسمى بحر العرب والمحيط الأطلنطيكي أو بحر الظلمات في شريط هائل طوله ثلاثة آلاف كيلومتر.

ولعلنا في غير حاجة إلى التدليل على أن عناصر الوحدة التي تتوفر جوهرياً في المغرب العربي وتكاد تنعدم لحمها بين الشعوب الأوروبية هي القوام الحقيقي لتلك الظاهرة التي لم تتأت قط لفتح أجنبي غير العرب.

ولعل في هجرة القبائل الإفريقية من الجنوب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الجنوب دليلاً على أن

الذي تمخض عنه الفتح الإسلامي واستتباب الروح العربية منذ أزيد من ألف سنة يتناقض مع ذلك الانمحاء الكلي الذي منيت به الحضارة الرومانية في المغرب .. فقد لاحظ كثير من المؤرخين الغربيين ومن بينهم سوردون (كتاب المذكور، ص ٤١) « أن خمسة قرون ونصف قرن من المدنية الرومانية » تبخرت في المغرب في ظرف قرنين اثنين ونصف من فتح قرطاجة على يد جنسيريك عام ٤٣٩ م، إلى أن فتح عقبة بن نافع مدينة طنجة عام ٦٨٢ م. وبعد هذا التاريخ لم يبق فوق تراب المغرب أي بناء روماني غير الانقاض .

ولعل من أبرز مظاهر وحدة المغرب العربي المظهر الجغرافي الذي تمخضت عنه كثير من المظاهر وبالأخص الحاجات الاجتماعية والوحدة الاقتصادية ذلك أن أقطار إفريقيا الشمالية تنجلي كجزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق إلى الغرب في مسافة بنيف طولها على ١٨٠٠ كيلومتر وعرضها على ٤٠٠ كيلومتر، ويحف بها البحر من ثلاث جهات في حين تتغلغل جنوباً في فيافي الصحراء، وإذا استثنينا هذه الصحراء الشاسعة التي هي امتداد طبيعي للمغرب العربي وجدنا أن مساحة إفريقيا الشمالية تبلغ ٨٠٠,٠٠٠ كيلومتر.

على أن إفريقيا الشمالية واحدة في جميع مظاهر حياتها الماضية والحاضرة كما يقول السكولونيل (يوطس) في كتيبه عن (إفريقيا الشمالية) (ص ٥٥)، فهي « كتلة متراسة لا يمكن تحزنتها » وقد أبرز الوحدة بين أجزاء جزيرة هائلة عاش سكانها منطويين حول أنفسهم آلاف السنين في حين هيأت لهم الوضعية الجغرافية الخاصة أسباب التواصل فتيسرت الحياة في المغرب الإسلامي، في جميع العصور عوامل التبادل من أقصى المغرب إلى أقصاه بين عناصر تجمعها أرومة واحدة وسلسلة من المسالك السهلة تمتد من تونس عبر مصر تبسة إلى هضاب وهران ومن مصر تازة إلى المحيط الأطلسي تلك الطريق التي عبرها عقبة بن نافع منذ أزيد من ألف عام لتوطيد قدم العروبة والإسلام هي التي وصفها ويليام مارسي بأنها « الخط الأكبر » يقابله الجزء المتوسطي في الطرف الجنوبي من القارة.

ولعل من أهم رواسب طفرة الخوارج قيام مملكة المولى إدريس الذي احترمه حتى الأغالبة التونسيون - على قول النويري - لقرابته من الرسول، وإذا كان من عادة أمراء البربر في مجموع إفريقيا الاستناد إلى قبيلة مثل كسيلة مع أوربة والكاهنة مع جراوة والفاطمين مع كتامة والمرابطين مع صنهاجة والموحدين مع مصمودة وكومية، فإن المولى إدريس قد احتضنته مجموعة من القبائل لا واحدة ذكر منها ابن خلدون زواغة وزناتة وسدرانة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة.

وبحق للمؤرخ كويتي القول إن تاريخ المغرب يبتدئ من هذه الفترة التي انفتحت بعدها المجال واسعاً للمرابطين والموحدين نحو الشمال والشرق.

وحدة إفريقيا الشمالية

وقد أمكن ابن تاشفين بفضل الفكرة الإسلامية وعزيمته القوية أن يوحد جبال الأطلس وأن يؤسس مملكة مترامية الأطراف تمتد من قشتالة بالأندلس إلى الجزائر (ج ١، ص ٢٣٨) وعبد المومن هو الذي وحد المغرب الإسلامي للمرة الأولى في التاريخ تحت سلطة سياسية مشتركة امتدت من قشتالة إلى طرابلس (ج ١، ص ٣١٤).

وهكذا قامت للمرة الأولى في التاريخ - حسب المؤرخ كزبل - دولة موحدة في مجموع المغرب العربي (سوردون - الكتاب المذكور، ص ٢٨).

وقد تغلغلت الروح العربية في نفوس البربر إلى حد أن الرجل العرب بدون استثناء، كما يقول كويتي (ص ٤١٠) أصبحوا يرفضون باستنكار فكرة الانتساب إلى أرومة بربرية فهم يرون في هذا الاحتمال امتهاناً لهم وضرباً من المحال وهم لا يكتفون باتخاذ العربية لغة لهم فحسب بل يؤكدون أنهم عرب وأنه لا تجري في عروقهم نقطة من الدم ليست بعربية، وهكذا تجد العرب اليوم مستقرين في المواطن التي كانت تعمورها زناتة في العصور الوسطى « فهذا الإشعاع الخالد

- (١) كاتب إقليم سوداني يلى صعيد مصر، شاعره إبراهيم ابن محمد بن فارس بن ثائلة، توفي بمراكش عام ٦٠٨ (أو ٦٠٩)، مدح يعقوب المنصور بعد انتصاره في وقعة الأرك، وكان من بني عمومة نكروور (معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣٢)، (طبعة القاهرة ١٩٥٧/٢) الاستقصا، ج ١، ص ١٨١ / صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٨٠.
- كاغو من إقليم السودان أمير إسحاق بن داود من آل سكية في عهد المنصور السعدي (الاستقصا، ج ٣، ص ٥٤).
- تنبكتو عاصمة مالي اليوم وأحدى حواضر السودان الغربي قديماً قد جعلها المنصور السعدي أحد مراكز زحفه نحو السودان عبر الصحراء الغربية وقد تأسست حوالي ١١٠٠ م، وأسس كنبو ملك جنى بعد ذلك بقرن واحد وهو باني مسجدتها الجامع. (السعدي - تاريخ السودان، ص ١٢، ابن بطوطة، ج ٤، ص ٤٢١).
- (٢) (كويتي): العصور الغامضة في المغرب، ص ١٥٧.
- (٣) السعدي: (التنبه)، ص ٢٦.
- (٤) (المشارك وضعاً والمترق ضعفاً) لياقوت الحموي (ص ٣١، طبعة كوتنجن ١٨٤٦ م).
- (٥) تاريخ السودان، القاهرة، ج ١، ص ٨٧ (عام ١٩٠٣ م).
- (٦) الموسوعة الإسلامية، الطبعة الفرنسية ١٩٦٠ م، ج ١، ص ١٢٠٨.
- (٧) المسالك، ص ٢٤.
- (٨) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٥١٩ / ج ٦، ص ٥٨ / الاستقصا، ج ٤، ص ٢٤.
- (٩) الاستقصا، ج ١، ص ٩٨.
- (١٠) حضارة العرب - كوستاف لوبون - الطبعة الفرنسية، ص ٥٠٧ الفرنسية.
- (١١) الدرر البهية للفصلي، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (١٢) الاستقصا، ج ١، ص ١١٧.
- (١٣) الاستقصا، ج ٣، ص ٥٨.
- (١٤) (الإسلام في إفريقيا الغربية) - لونس خوليبي - باريس ١٨٩٩ م، ص ١٦٧.
- (١٥) (إفريقيا الغربية) ج. د. ريس - لندن ١٨٤٤ م. (الإسلام في السودان الغربية والوسطى) ويستمان ١٩١٢ م.
- (١٦) في المؤتمر السابع لمعهد الدراسات المغربية العليا - مجلة هيريس ١١ م، ص ٨ (١٩٣٠ / ١٩٣١ م).
- (١٧) أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ص ١٦.
- (١٨) في كتابه (المغرب المعاصر إمبراطورية تهباز) (١٨٨٦ م)، ص ١٥٧.



أين بيتي؟

السيارة تنهب بنا الأرض في الطريق من الطائف إلى جدة ، والطريق جميل حافل بالذكريات والتاريخ ، وأنا حريص على أن أقف عند كل قطعة منه أفكر وأسترجع الذكريات وأأمل ، ولكن الشوق إلى بيتي يغلبني فانا أتعجل العودة ولا تكاد خواطري تتجمع . بعد أن تركنا خلفنا الجبال المتهيلة أفضينا إلى السهل ، خرجنا من منطقة الرواسي الشاغلات التي تتجأب في غارمها الأصداء وأفضينا إلى الأرض البراح ، واستراحت السيارة إلى انبساط السهل الأريج المؤدي إلى مكة المكرمة من ناحية وإلى جدة من ناحية أخرى فانطلقت تسابق الريح ، ولكني متمجمل أريد أن أعود إلى بيتي ، ولفرط تعجلي كنت أستبطئ السيارة ، كنت لا أقنع منها بأن تسابق الريح ، كنت أريدها أن تكون هي الريح نفسها حتى أعود إلى بيتي فقد اشتد حنيني إليه .

ولكن ، ما هو بيتي هذا الذي أحن إليه هذا الحنين كله ؟ هل هو بيتي حقاً أو هل أنا أملكه ؟ لا والله إن هو إلا قطعة أو شقة في دويرة لطيفة أفضلت علينا بها هذه الدولة الكريمة عندما دعتنا للعمل فيها بضعة شهور ، وأنا لا أملك فيها إلا شيئاً من ثياب وبعض الكتب وبعد أيام سأغادرها ، ولكن الشهور التي قضيتها فيها أنشأت بيني وبينها عبة ومودة ، فنفسى تستريح إليها وتطمئن عندما أضع المفتاح في بابها وأديره وأرى جدرانها وأثاثها وأحس وكأنني وجدت نفسي ، وأبدل ملابسى وأجلس إلى مكتبي وأحس أن هذه الدار تحنو عليّ وتحميني وتملا نفسي أمناً ، وأسترسل في عملي وأنسى الدنيا خارج بابها ، فانا هنا في مملكتي وحصني ، ولو كان أهلي معي لا أكتمل أنسى .

إنها ليست داري ولكن الإنسان وكل مخلوق ألوف يربطه رباط من الحب إلى كل مكان يطمئن فيه ويحس فيه بأنه داخل نفسه ، وقد رايت ذات مرة فيلماً صغيراً عن بعض دواب البحر ، وفي ظلام القاع حيث لا يصل إلا شعاع باهت من النور رايت دابة من دواب البحر وقد اتخذت لنفسها كنأ في ثقب من الأرض تظله صخرة خشنة ، ومع ذلك فقد كانت تلك الدابة آمنة سعيدة في بيتها هذا تدور بعينها فيما حولها وفي قلبها أمن يطل من عينها ، فهي في دارها ، وهذه الصخرة الجافية حصنها ، وتقبل من بعيد دابة أخرى تسبح في ماء البحر وفي عينها خوف لأنها لا بيت لها حتى تبحث لنفسها عن بيت . وترى الدابة الأخرى في وكرها فتستضعفها ويقوم بخاطرها أن تهاجمها وتخرجها منه لتتخذ داراً لنفسها ، لما كادت الدابة الصغيرة ترى الطمع في عينها حتى نفشت نفسها واستجمعت قوتها وتكلم الغضب في عينها ، وخرجت تقاتل هذه العادية ، وما زالت تصارعها حتى غلبتها وأبعدتها ، ثم عادت إلى دارها فحشرت نفسها فيها ، وعاد إلى عينها اطمئنانها ، وفي أمان وكرها هذا أغفت عنها كما تغفو عيني الآن وأنا في أمان وكري .

وبالأمس كنت في غرفة فندق ، كانت غرفة أنيقة من هذا الطراز الجديد من غرف الفنادق التي يعمعون لك في كل واحدة منها كل حاجاتك ، فهذا فراش وثير إلى جانبه راديو ، وهذا مكتب لطيف لتجلس إليه وتؤلف كتاباً في حجم لسان العرب إذا شئت ، وهذا ثالوث أرائك لطيف مهياً على قدر الحجره وأمامه منضدة من زجاج عليها طبق فاكهة ، وأمامك تلفاز تلمسه بإصبعك فتجد الدنيا أمامك تسمى في تسليتك وإطرابك ، وإلى جانبه تليفون تستطيع أن تتحدث منه مع المريح لو كان لك في المريح صاحب أو قريب ، وهذه أزرار وأرقام تليفونات داخلية يقف وراءها جيش من الخدم كلهم طوع بنانك : هذا للطعام ، وذاك لغسل الثياب وثالث لأي شيء تريده من شراب ساخن أو بارد أو فنجان قهوة أو شاي ، وعندك في هذه الأمتار القليلة ما لم يكن عند كسرى في إيوانه .

ولكنك لأمر ما لا تشعر قط أن هذه الغرفة بيتك ، فانت فيها غريب أقت فيها يوماً أم سنة ، وانت دائماً تحس أنها تطردك لتستقبل غيرك ، وعندما ذهبت إلى باريس طالب بعثة كانت حياتي أول الأمر كلها في الفنادق ، شأني في ذلك شأن عامة زملائي ومئات الطلاب من حولي ، فقد كنا في الهي اللاتيني حول الجامعة ، والدنيا هناك فنادق ومطاعم ومقاه ودكاكين بيع كتب ولا شيء غير ذلك ، وكنت أسمع أن بعض الطلاب يقضون السنوات في نفس الغرفة فأتعجب ، لأنني لم أشعر بالأنس والأمان في غرفة الفندق قط ، وما صعدت السلم ودخلت ذلك الحجر إلا شعرت برغبة في الهرب منه ، لما زلت أسمى حتى وجدت غرفة جميلة عند سيدة كريمة بعيدة عن ذلك الهي اللاتيني وفنادقه ومطاعمه ومقاهيه ، وفي غرفتي الآمنة تلك شعرت أنني في بيتي ، ولم يكن في الغرفة شيء من الترف ، ولكني كنت في بيت ، كنت في حصن بل في قلعة ، ولم يكن في الغرفة مكتب بل منضدة ، ولم يكن فيها دواب كتب فرصعت كتبتي على الأرض ، وكنت أتمدد على الأريكة والكتاب في يدي فأشعر أنني في أمان البيت وحنانه ، ونشأت بيني وبين جدران هذا البيت وأثاثه عواطف المودة والأنس ، وزالت عني وحشة غرف الفنادق ...

وكانت مدة البعثة طويلة ، فتنقلت من دار إلى دار ، وتقاذفتني الغرف ، وكنت مهما بلغ انسي بالبيت أشعر أن ما أعيش فيه ليس داري ، وأن داري وبيتي وحضني الحق هناك في القاهرة ، في ذلك البيت الصغير في شارع صغير من شوارع شبرا . كان بيتنا هناك بسيطاً ولكنه كان جيلاً ، هناك قضيت سنوات الدراسة الجامعية بين أهلي وأصحابي وفي بلدي ، وإلى هناك كان يذهب حيني أينما كنت ، ولقد عشت سنوات في فندق شقق في زيوريخ ، وكان البيت جيلاً جداً وعامراً بالأنس واللوان المتعة والمسرة ، وكان لي أصحاب وأحباب ، ولطول مقامي في الدار أصبح كل من يعمل فيه صاحباً لي ، وألفت عيني كل شيء حولي وعرفت أذني كل صوت يسمع فيه ، بل كانت أمام نافذتي شجرة ، وكان هناك طائر أسود يقف عليها ويصدر منذ البكور ، وكان صوته يوقظني ويظل يصدح حتى يذهب النوم من عيني ، فقالت لي صاحبة البيت : إن المسكين جائع ، وهو يطلب الطعام ، والطيور هنا اليقة ، وهي لا تحشى الناس ، بل هي تطلب منهم الطعام ، شأنها في ذلك شأن القطط والكلاب ، فاعد له فتات خبز ، فإذا صاح عند نافذتك فانهض وافتحها برفق ، ثم انثر فتات الخبز على الإفريز واغلق النافذة واذهب لتنام ، فلن يقلق بالك هذا الاشباتس (وهذا اسم نوعه) ، ففعلت ذلك معه ، فكان كما قالت : أكل فتات الخبز ومضى . ولكن الاشباتس تعود ذلك معي ، ولم أكن أستطيع نثر الفتات من الليل فيأكلها غيره ، ويكون علي أن اعد له أخرى ، فصرت أنتظر كل صباح حتى أستيقظ على صوته ، فانهض وأعطيه طعامه فيسكت عني وأعود لأتابع النوم . واعتدت ذلك حتى صار صوت هذا المصفور من لوازم راحتي وعودتي إلى النوم ، حتى كان إذا تغيب قلقت عليه وصرت أنتظره حتى يصدح فتطمئن نفسي عليه وأعود إلى النوم .

ولكن ، هل كان هذا البيت بيتي ؟

لا والله ، فقد كنت إذ ذاك في سفر طويل ، والمسافر لا بيت له إلا بيته الذي يقر فيه بعد نهاية المطاف ، فظللت أتنقل من دار لدار حتى عدت إلى بلدي واستقررت في بيتي ، وأحسست أن هنا وكري وملادي ، وهنا اطمأن جنبي بعد طول ترحال . ومن هذا البيت انتقلت إلى بيت آخر فأخر ، حتى هيات لنفسي في أخريات العمر بيتاً جمعت فيه أسباب راحتي مع أهلي ، وقلت : هنا بيتي .

ومن هذا البيت أسافر وإليه أعود ، وأكون في اليابان أو في سان فرانسيسكو أو في المغرب أو في هذا البلد الكريم أو في الكويت ، ولكن روحي تظل معلقة ببيتي هذا ، فلا يستريح جنبي إلا فيه ، وفي سريري في مخدعي أشعر أن هذا بيتي وملادي وموطن راحتي ، ولكن ، أهل هذا حقاً بيتي الذي أجد فيه الراحة الكبرى ؟

لا والله ، فإن الإنسان ما دام في هذه الدنيا فهو على سفر ، لا ولا بيته الأخير هو مستقره بعد أن تنتهي أيامه ، فهنا أيضاً ستبلى العظام وتصير تراباً ، وتظل الروح معلقة بين السماء والأرض ، فأين بيتي ؟

في قريتي ، وفي ركن صغير من قطعة أرض هي كل ما أملك على هذا الكوكب ، هناك عيادة صغيرة أنشأتها بعد عودتي من إسبانيا ، وهي للكشف على العيون فحسب ، عيون الأطفال خاصة ، وفيها ممرضة عجوز وابنتها ، وهما تغسلان عيون الأطفال وتقطران فيها ما يكتب طبيب صديق لنا في بندر المنصورة ، ويأتي إلى قريتنا كل أسبوع مرة ، فيكشف على العيون ويكتب ما يرى من غسيل أو قطرات أو ضاد ، وهذه كلها لا تكلفني إلا اليسير مما يرزق الله سبحانه .

وسواء أكنت في مصر أم خارجها في آخر الدنيا ، فإن هناك في قريتي مكاناً يذكرني الناس فيه بالخير ، ولا يميز يوم دون دعوة صالحة لي من أم غسلت عيني ابنها أو قطرت فيه قطرة من شفاء وأنا بعيد ...

آخر مرة كنت فيها في مصر زرت القرية ونزلت في دويرة صغيرة مما تخلف لي عن أبي رحمه الله ، ومن الصباح الباكر سمعت أصوات الأطفال والأمهات ، سمعت صوت الممرضة الشابة تنادي الأمهات وقد تصيح فيهن ... وشعرت بالدفع في نفسي ، ونهضت ، ومضيت إلى العيادة ، وجاء الطبيب فتحدثت معه وجددت الاتفاق وضاعفت الأجور والتكاليف ، وفضل الله سبحانه عليّ أوسع وعافيته أسبح ، ووكلت بذلك العمدة وهو من أهلي .

وكنا نتحدث في غرفة في بيته ، ونهض لسانه وبقيت ، وسمعت أصوات الأمهات وبكاء الأطفال ، وتردد على سمعي بعض دعاء بالرجة لي ولابني الراقد في رحاب الرضى بإذن الله .

وطال بي الجلوس وغفت عيني ، ووضعت جنبي على الأرض وأحسست بالراحة في نفسي ، وسمعت هاتفاً يقول : هنا يا أخي بيتك ، هنا في لفائف الخير يبقى ذكرك ويكون مستقرك ... لقد طال ترحالك وبحبك عن دارك ، وعن قريب تكون رحلتك الكبرى ولكن هنا يا أخي بيتك ... هنا حيث تركت شعباً من الخير في قلوب الناس وقطرات من الشفاء في عيون الأطفال ... هنا بيتك ولا بيت لك على هذا الكوكب سواء ...

دجسین مؤنسر

مدخل تاريخي :

منذ وجد الإنسان على هذه الأرض
لم تنقطع محاولاته للبحث عن فهم
أفضل لنفسه ، وللكون من حوله ،
وللعالم الذي يعيش فيه ، وكان
باستمرار يحاول الانتفاع من ذلك الفهم
في تعزيز موقفه .

وهكذا تبسر للإنسان أن يجتاز بما أنتجه من
معرفة على مر العصور مراتب التطور الحضاري
خطوة خطوة من الثورة الزراعية إلى المرحلة
الزراعية ، فالثورة الصناعية فالمرحلة الصناعية ،
حتى وقف أخيراً على أبواب الثورة المعرفية
« بحيث أصبح الحديث عن المجتمع العلمي
لا يتناول وصفاً لمجتمع في المستقبل بل وصفاً
لمجتمع قائم »^(١) .

ولقد كانت مراكز الحضارات القديمة في
الهند والصين وفارس ومصر الفرعونية
موطن أول نشاط إنساني عرفناه ، غير أن ظروف
الحياة ونظام المجتمع كما يقول الدكتور مصطفى
نظيف : « قد فرقت في تلك الحضارات بين
الفعل والعمل الذي تمثل في الفنون والصنائع ،
وبين التأمل والنظر الذي تمثل في الأساطير .
ولذلك فلم يتم الجمع بين الجانبين العملي
والنظري في ذلك النشاط ، وهكذا لم تبلغ
المعرفة في ذلك الوقت مبلغ الشبه بالعلم عند
المحدثين »^(٢) .

الحضارة .. بين الإغريق والرومان

وبعد فترة ركود طويلة على الحال السابقة
برز فجر نهضة فكرية جديدة في بلاد الإغريق ،
« إلا أن الإغريق قد ركزوا على النظر
الفلسفي والتأمل العقلي »^(٣) مما أحلَّ



★ الخوارزمي ★

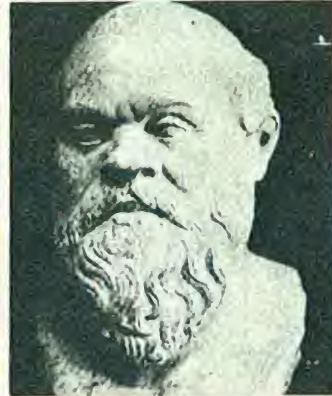
البحر العلمي والحضارة الحديثة

إعداد: د. سامي عريفج

★ أرسطو ★



★ سقراط ★



بالتوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي في إنتاجهم . ومع هذا فقد زادوا الشيء الكثير على الثروة المعرفية التي أخذوها عن سابقهم ، وأنتجوا الجديد على الأقل في طرق التفكير والبحث كما هو مشهور عن القياس الأرسطي والجدل السقراطي .

وبذلك يكون للإغريق دور هام في تطوير طرق البحث ، إذ ينظر الدارسون لتطور طرق البحث العلمي على أنها اجتازت خلال الحقب التاريخية خطوات عدة : أولها محاولة والخطأ أو المعرفة الحسية والخبرة الذاتية ، وثانيها الاعتماد على مصادر الثقة والتقاليد أو المعرفة النقلية ، وثالثتها التأمل العقلي والحوار أو المعرفة الفلسفية (وهو ما اشتهر به الإغريق) ، وآخرها التدليل الاستقرائي أو المعرفة العلمية «وهو الأسلوب الذي ابتدأه العرب»^(١) .

أما خلفاء الإغريق من الرومان فلم يتابعوا عملية تجديد المعرفة التي سلكها سلفهم ، وإن كانوا قد ساهموا بدورهم في إعادة التوازن بين الجانبين النظري والعمل الذي أخل به الإغريق ، إذ انصرفوا إلى استنثار أفكار الإغريق في تطبيقات عملية . «فاستخدموا ، على سبيل المثال ، نظريات الرياضة والعلوم في رصف الطرق والبناء ، كما استعانوا بالفلسفات الاجتماعية في سن القوانين»^(٢) .

النهضة الثقافية الإسلامية

ولم ينتعش الفكر والعلم من جديد بعد الإغريق ليسترد قدرته على إنجاب معارف جديدة إلا حينما توافرت شرائط مقوماته ، وقدرت

رسالته في ظل الثورة الثقافية الإسلامية . وكانت شام الأمويين وبلاد العباسيين ومصر الإسلامية هي تلك الأرض الرحبة التي استوعبت معارف الأقدمين واستقطبت مشاهير المفكرين ، وكان بيت الحكمة ، على سبيل المثال ، مؤسسة علمية حوت المراجع والوثائق ، وعني فيها بالنقل والترجمة والتأليف ، وأعمال الرصد وتنمية العلم وإجراء البحوث .

ومن الظواهر اللافتة للانتباه في العصر الإسلامي العناية بالجمع بين الناحيتين النظرية والعملية ، فقد تحرر علماء المسلمين من استهداف العلم للعلم فقط بل إنهم طلبوا العلم للانتفاع به أيضاً في شتى مرافق حياتهم ، ولا أدل على ذلك من أن كتاب الخوارزمي في الجبر كان يقوم على مسائل في قسمة الموارث وتوزيع الحصص . وهناك شواهد كثيرة تفيد أن المسلمين قد خرجوا على القياس الأرسطي واعتمدوا الملاحظة والتجربة سبيلاً للبحث العلمي ، «فكانهم قد أسهموا باصطناع منهج الاستقراء»^(٣) .

يقول روزنتال : «إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو جلياً في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فقد كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبيين حين يلاحظون ويمحصون ، وحين يجمعون ويرتبون»^(٤) .

النهضة الأوروبية

وكما انتقلت مراكز النشاط الفكري من أرض الحضارات القديمة إلى بلاد الإغريق ، فالبلاد الإسلامية فقد تجاوزت بعد ضعف الدولة الإسلامية إلى مناطق جديدة في غرب

أوروبا حيث تفجرت النهضة الأوروبية ، وظهرت الأكاديميات والجامعات ، وازدهر العلم ، وازدهر العمل العلمي في حقول مختلفة . وكان هناك انتعاش وركود ، كما كان هناك امتزاج للعمل بالنظر ، وأحياناً انفصال حتى حل القرن التاسع عشر ، فالعشرون بكشوفات ومخترعات في حقل الكهرباء والميكانيك ، والكيمياء والإلكترونيات ، والبحوث الطبية وبحوث علماء الأحياء والاقتصاد والتربية ، إلى غير ذلك .

وتطورت العلاقة بين العلم والحياة ، وأبطلت الوسائل القديمة ، وأصبح العلم والبحث العلمي في الحضارة الحديثة سداها ولحمتهما : يخلق إمكانات جديدة ، يغير في أساليب الإنتاج ، يعيد تشكيل المجتمعات وتنظيماتها ، ويخلق مؤسسات جديدة ، فيدخل التغيير والتطور في كل مكان .

ومع أن مراكز إشعاع الفكر العلمي الكبرى في هذا القرن قد باتت في أميركا والاتحاد السوفيتي إلا أن المسافات قد تقلصت بين البلدان والقارات وانتشرت المعارف بصورة واسعة النطاق ، بحيث أصبح القاصي والداني يتأثر بالعلم ومنتجاته على حد سواء «وأصبح العلم سلاحاً بيد منتجة واستثماراً في خدمة المصالح القومية»^(٥) .

فتساقبت الدول على العناية بإنتاج العلماء ، وتوفير الأجواء العلمية للعمل ، إلى تلك الدرجة التي جعلت أحد رؤساء الولايات المتحدة الأميركية «هربرت هوفر» يقول : «إن علماءنا هم أئمن مقتنياتنا القومية»^(٦) .

واليوم كما هو معروف يزداد الإنفاق على



البحث العلمي والحضارة الحديثة

البحث العلمي، وتزداد مؤسساته وميادينه بصورة لم يسبق لها مثيل. وبعد أن كان البحث العلمي خلال القرون السابقة يقوم على نشاط أفراد وهبوا أنفسهم للعلم ولطلب الحقيقة يشعرون عن طريقه دوافعهم للمعرفة، أصبح البحث العلمي حديثاً جهداً تعاونياً منظماً تتولاه الدولة أو مؤسسات علمية أو صناعية أو مؤسسات الخدمة. « وصارت الدول تعنى بتثبيت سياسة قومية علمية للبحث العلمي تحدد الأهداف العلمية والمواد المطلوبة لتحقيقها، كما تهيئ الفرص للتنسيق بين الأبحاث وتعد البرامج لإعداد الباحثين، وتجهز مؤسسات البحث وتمولها»^(١١).

البحث العلمي في العصر الحاضر

يتساءل الدكتور شارل مالك في محاضرة له بعنوان «البحث العلمي في العصر الحاضر» لماذا في العصر الحاضر؟ ويجب عن ذلك بقوله: «إن العلم في روحه وأثره طاغ على هذا العصر، أو على العائشين في هذا العصر»^(١٢).

وهذا يعني أنه بالرغم من أننا يمكن أن نرجع بطفولة البحث العلمي إلى أعماق التاريخ حيث كانت أولى محاولات الإنسان للبحث عن المعرفة، «إلا أن البحث العلمي لم يصبح متغلغلاً في نسيج الحكم، مسيراً للاقتصاد، موجهاً لنشاط المؤسسات الاجتماعية بمختلف أنواعها، مهيماً على مقدرات الأفراد والأمم إلا في الفترة الأخيرة»^(١٣). وعلى حد تعبير «جلن ت. سيبورج» بعد الأربعينات من هذا القرن، ويدلل سيبورج على ذلك «بالمقارنة بين الميزانية الاتحادية للبحث والتنمية في الولايات المتحدة لعام ١٩٤٠م، والتي لم تتجاوز أربعمائة مليون دولار، وميزانية البحث

لعام ١٩٦١م، حيث بلغت نحو تسعة بلايين دولار»^(١٤).

على النطاق العالمي

ويتفق الدكتور عبد الغني عبود مع جلن ت. سيبورج على أهمية فترة الأربعينات وما بعدها حيث يشير إلى «التوسع الهائل في البحث العلمي بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص»^(١٥)، إلا أن الدكتور فؤاد صروف قد شدد على العقد السابع من هذا القرن - أي في الستينات - باعتبارها الفترة التي أصبح فيها العلم والبحث العلمي عالمي النطاق، مستشهداً بتزايد تركيز الأمم المتحدة واليونسكو في هذه الفترة على إبراز أهمية البحث العلمي في حياة الدول، كما يتضح من خلال البرامج والمؤتمرات والتوصيات التي استهدفت هذا الأمر.

ويعزز الدكتور صروف رأيه بمبادرات «توم مارغرش» المحرر العلمي لصحيفة صندي تايمز اللندنية الذي أخذ منذ أبلول (سبتمبر) ١٩٦٣م، يؤكد دور البحث العلمي في حياة المجتمعات المعاصرة بإفراغ المعنى في عبارة مقتضية تستوقف النظر، إذ يقول: «إن النمو الاقتصادي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعافية العلمية، فابتكار الأفكار الجديدة، وتطويرها، واستنباط الطرائق الصناعية الجديدة، وكل ما يقال عن البحث العلمي، إنما هو تثير بالمعرفة يبلغ من خطر الشأن ميلاً عظيماً كمثل تثير المال»^(١٦).

وعلى أية حال هناك من يرى «بأن العلم هو الحقيقة الكبرى في عصرنا الحاضر»^(١٧) وأن البحث العلمي في هذه

الأيام قد أصبح الدعامة الكبرى التي تحدد مكانة الدولة، «فيزان تقدم الدول أو تأخرها قد غدا على ما يبدو هو حجم ما تمتلكه من أسرار الاختراعات الحديثة»^(١٨)، ذلك لأن هذه الاختراعات قد باتت هي المهيمنة في مجالي السلم والحرب. ومن هنا يأتي سياق الدول العظمى في امتلاك أكبر عدد من الباحثين العالميين، وفي تنمية أكبر قدر من المؤسسات البحثية، وفي تخصيص أضخم ميزانيات للإنفاق على البحوث.

الهوامش

- (١) (١٢، ١) جلن ت. سيبورج: «المجتمع العلمي» - العالم معنى وطريقة، مجموعة أبحاث ومقالات حررها صمويل رابورت وهيلين رايت (مترجم)، الأتلانتيك المصرية ١٩٦٨م.
- (٢) د. مصطفى نظيف: «العلم وتنظيمه في البلاد العربية» - مجلة أبحاث، بيروت ١٩٥٦م.
- (٣) (١٦، ٣) د. فؤاد زكريا: التفكير العلمي، الكويت ١٩٧٨م.
- (٤) د. فوزي غرايه وآخرون: أساليب البحث العلمي، عمان ١٩٧٧م.
- (٥) (١٤، ٥) عبد الغني عبود: دراسة مقارنة لنظام البحث العلمي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ١٩٧٢م.
- (٦) د. أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت ١٩٧٥م.
- (٧) د. كابد عبد الحق: في كتابة البحث العلمي، مكتبة دار الفتح ١٩٧٢م.
- (٨) (١٥، ٩، ٨) فؤاد صروف: أوراق علمية، بيروت ١٩٧٢م.
- (٩) د. ناجي عبد القادر: «أجهزة تنظيم البحث العلمي»، بحث مقدم للمؤتمر الأول للوزراء العرب المسؤولين عن البحث العلمي، فبراير (شباط) ١٩٧٤م.
- (١١) د. شارل مالك: «البحث العلمي في العصر الحاضر» مجلة أبحاث، بيروت ١٩٥٦م.
- (١٢) (١٣) صمويل رابورت وهيلين رايت (محررين): العلم معنى وطريقة، القاهرة ١٩٦٨م.
- (١٧) د. محمد حسني عباس: «نقل التكنولوجيا من الدول الصناعية إلى الدول العربية»، بحث مقدم إلى المؤتمر الثقافي العربي الثامن المنعقد في القاهرة ١٩٦٩م.

حين تشتعل المسافات بيننا وبين الآخرين ، حين يتحول العالم إلى كتلة صخرية تحيط بنا ونحس أننا الشيء الوحيد الحي فيها ، حين تتنافر المفاصل التي حاولت أن تجمع بين النفوس المتوازية ، حين ترتفع الجدران أمام مرآة القلب ، فهذا يعني أننا قد وقعنا في دوامة الاغتراب . فما المفاهيم التي تدور حول هذه الكلمة ؟



* ديكارت *



* ريك * *



* هيجل *



* النسي *

الاغتراب في الفلسفة الحديثة

ماهية الاغتراب

لا بد لنا قبل أي شيء من تعريف الاغتراب على الصعيد اللغوي . ففي اللغة العربية نجد أصل الكلمة في لفظة الغرب وتعني الذهاب ، والتحنّي ، والشوّ ، والبعد كالغربة . والغرب : بالضم النزوح عن الوطن كالغربة والاغتراب والتغرب . والإغراب : إثيان الغرب ، والإثيان بالغريب ، وإجراء الراكب فرسه إلى أن يموت ، والإمعان في البلاد كالتغريب . وتغرب : أق من الغرب . وغرب : أي غاب كغرب ونغد . واغترب : تزوج في غير الأقارب . والتغريب : أن يأتي ببنين بيض وبنين سود ضد^(١) .

أما في اللاتينية فنلاحظ وجود عدة استخدامات للفظ الاغتراب :

١ - فهو يعني نقل الملكية : إذ إن فعل Alienare يعني تحويل شيء ما ملكية شخص آخر ، و Alienus يعني الانتماء إلى شخص آخر .

٢ - كذلك يستخدم هذا اللفظ بمعنى الاضطراب العقلي للفظة Alinato تعني فقدان الوعي وشلل أو قصور القوى العقلية .

٣ - وهناك الاغتراب بمعنى الغربة بين البشر . إن فعل Alienare يمكن أن يفيد معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر .

ويتشابه استخدام اصطلاح الاغتراب في اللاتينية مع ظروف استخدام اصطلاح الغربة في الألمانية^(٢) .

أما فيما يخص المفهوم الفلسفي للاغتراب فإننا أمام نظريات ومفاهيم عديدة لا يمكن حصرها ولكن سنحاول بحث أهمها . يقول ريلكه في كتابه الأول : « إننا لا نحس بالألفة بشكل وثيق في هذا العالم المضطرب » . ولقد اعتبر قوله هذا صياغة لوصف مرض بالغ الحداثة . ولكن هذا الشعور عايشه الفلاسفة الكبار منذ ديكارت ، وتجلّى في أعمالهم غالباً . لكن هيجل أول من استخدم هذا الاصطلاح بانتظام وفي صورة تقارب الشكل الذي يستخدم فيه اليوم . وقد استخدمه في طريقتين مختلفتين ، فهو يعني أولاً الانفصال ، أي فقدان وحدة الفرد مع البنية الاجتماعية أو اغتراب ينشأ بين الوضع الفعلي للمرء وبين طبيعته الجوهرية . أما المعنى الثاني للاغتراب فيعني التسليم أو التخلي أو التضحية إذا ما أريد قهر أنواع معينة من الانفصال . وبينما ينظر هيجل إلى اغتراب البنية الاجتماعية كشيء محقوت ويتعين أن يقهر ، فإنه ينظر إلى التخلي باعتباره شيئاً مرغوباً فيه وينبغي استدامته^(٣) . فالتخلي حسب المفهوم الهيجلي يعني التغلب على الاغتراب عن البنية الاجتماعية والاغتراب عن الذات المصاحب له . وحين يتوصل المرء إلى أن يعي البنية الاجتماعية التي تحيط به بكل جزئياتها ويعي طبيعته هو بإمكانه أن يوفق بين طبيعته وبين البنية الخارجية . وحينئذ يندمج الفرد في المجتمع بكل مضامينه ، وهكذا يتغلب

بقلم
هدية
الأيوني



المراء على اغترابه وبحقق كليته المنشودة^(٤).

كما تحدث الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر عن الاغتراب في أول كتاباته . فرأى أن البشر « يخضعون لضعف إيمانهم ويخفون حرّيتهم عن أنفسهم وينظرون إلى ذواتهم كاشياء » . ويركز سارتر على التطورات النفسية التي تقود البشر إلى أن ينظروا إلى ذواتهم كاشياء أو كموضوعات ، كأناس غير أحرار . ويصرّ سارتر على أننا ضحايا أنفسنا ، وأننا في الحقيقة أحرار ونخطئ في حق أنفسنا لعدم إدراكنا هذا الأمر^(٥).

أما الاغتراب بالمعنى الإسلامي فهو اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة ، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل . هو فخر سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزال الناس ، فيحل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمان على النظام السياسي الخارجي الذي أدخل الرعب في قلوب المسلمين بعد أن تفشّت فيهم فتنة الشهوات وفتنة الشبهات^(٦).

وقد بحث كثير من النقاد العرب في موضوع الاغتراب وكشفوا عن أغلب جوانبه .

فالدكتور ماهر حسن فهمي يحدثنا عن الغربة الروحية التي تتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي ، وتفكك علاقة الفرد بالبيئة التي حوله .

أما الاغتراب الفكري فهو الذي يعاني منه الإنسان نتيجة طموحه الجامح وتطلعه إلى آفاق بعيدة في الفكر والحياة الاجتماعية بينما يصدمه الواقع بتخلّفه وإجحافه وثقل قيوده^(٧).

ويحدثنا الدكتور محمد غنيمي هلال عن غربة الرومانتيكي التي تتشكل في مظهرين مختلفين ، المظهر الأول هو الغربة الزمانية ، والمظهر الثاني هو الغربة المكانية . فالغربة الزمانية تتمثل في وجود هوة بين المراء وبين الواقع ، بين ما ينشده الرومانتيكي من مثال وبين الحقيقة التي تحيط به . والغربة المكانية هي إحساس الرومانتيكي بعدم الانسجام والتألف بينه وبين المجتمع لتفشّي المظالم والشور ونتيجة ثقل القيود الاجتماعية . وكل هذا يؤدي إلى نتيجتين : أولها اعتداد الفنان بنفسه ووعي لعبقريته ونمو نزعة الكبرياء في داخله ، وجعل ذاته محور العالم ؛ والنتيجة الثانية هي اعتزال الناس والانكفاء على الذات^(٨).

ونرى أن كل أنواع الاغتراب التي تحدث عنها الفلاسفة والنقاد مرتبطة أولاً وأخيراً بالاغتراب السياسي الذي ينعكس على الفرد والمجتمع ، على البيئة والعصر ، على الزمان والمكان . إن تفكك دولة ما ، وانهيارها سياسياً واقتصادياً يؤدي إلى إحداث مسافة كبيرة بين الفرد والواقع ، وتكون النتيجة هي تشكل الاغتراب في مختلف مظاهره وأنواعه .

ويبدو لنا أن ظاهرة الاغتراب قد تجلّت في شعرنا العربي بصورة خاصة عند أبي الطيب المتنبي . ذلك أن المتنبي قضى عمره مغترّباً في هذه الدنيا ، ضارباً في الأرض بحثاً عن المجد وسعيّاً إلى الكمال . فهل تراه وصل إلى غايته ؟ أبداً ، وإنما ظل في ظلماً دائماً إلى العلى ، وفي غربة مستمرة عن الواقع اليومي . إن نفسه الأبيّة وطموحه الكاسر وأمانته التي لا تحدّ دفعت به إلى الارتحال الدائم وصبغت شعره بمعاناة شديدة حتى أننا نقرأ المראה والحزن في أغلب أبياته .

عوامل اغتراب المتنبي

ومن خلال مطالعتنا لنتاجه الشعري ، واستناداً إلى ما حوته كتب الأدب والتاريخ عن حياة المتنبي والبيئة التي عاش فيها ، بإمكاننا أن نستنتج أبرز العوامل التي أثّرت في شخصيته وفي نتاجه الشعري وأدت إلى اغترابه . وهذه العوامل هي :

١ - الأقاويل التي ترّدّت حول نسبه ، وقد أدّى ذلك إلى فخره الدائم بنفسه واعتزازه بشخصيته وتنمية هذه الشخصية .

٢ - حرمانه من الأمومة : مما جعله يحيا في فراغ عاطفي كبير ، وأدى به إلى الإحساس بجوع شعوري وتوق إلى الحنان الوالدي . وقد تفجّر ذلك في شعره على شكل غنائية حزينة ورقّة عاطفية لا توصف ، ونفّس ليزن سيال . كما تجلّى ذلك في حياته إذ إنه كان دائم البحث عن كنف أمين يلجأ إليه .

٣ - التوق إلى العظمة والتفرد : وهذا العنصر تواجد فطرياً في شخصية المتنبي وجعله دائم الإحساس بالتفوق . ولعلّ هذا العنصر هو الذي دفعه إلى الترفع عن المديح في بغض الأحيان ، وإلى عدم الانسجام مع معاصريه من الشعراء .

٤ - وجود فاصل بينه وبين الآخرين :

لم يقدر المتنبي أن ينسجم مع أكثر المواقع الاجتماعية التي عاش فيها نظراً لكثرة الحساد والوشاة حوله فنقصوا عليه حياته وحملوه على الرحيل حتى عن بلاط أحب الأشخاص لديه (سيف الدولة) .

٥ - اعتزازه بعرويته : فقد كان المتنبي شديد الاعتزاز بأصله العربي وشديد التعصّب لبني قومه . من هنا كان لا بدّ أن يعاني كثيراً من البيئة السياسية التي شهدتها عصره نظراً لسيطرة الروم على الوضع السياسي والعسكري ، ونظراً لسيطرة غير العرب على أغلب مرافق الدولة الإسلامية .

٦ - القلق الدائم : كان المتنبي في قلق دائم لا تقرّ له عين ولا يهدأ له بال ، وكان يسعى دائماً نحو المستقبل ، ويخشى ألا يمتد به العمر بما فيه الكفاية لتحقيق أمانته . من هنا كان لا يستقر في مكان وإن عزّ عليه هذا المكان . وكان دائم الترحال بحثاً عن السعادة والنجاح والمجد والمال .

٧ - الفشل والفقر : مرّت على المتنبي فترة في حياته ذاق خلالها مرارة الفقر والفشل والخيبة . مما أدى إلى إحساسه باليأس والنقمة على الدهر ، فأنشأ يهجو الأيام ويتحلّى بالصبر حيناً وأحياناً كان يتمنى الموت .

ونلاحظ أن كل هذه العوامل تترابط مع بعضها في تركيبة واحدة لا يمكن الفصل بينها . كما أنها أسهمت جميعها في تكوين تلك الشخصية الفريدة ، شخصية المتنبي ، وأدت إلى معاناته الغرية أو الاغتراب . وكان لا بد من أن تنطفي هذه الظاهرة على شعره ولعلّ أبرز مظاهر الاغتراب في شعره هي : (الاغتراب المكاني - الاغتراب الزماني - الاغتراب الذاتي - الاغتراب السياسي - الاغتراب الفكري) .

الاغتراب المكاني

لم يكن المتنبي راضياً من البيئة المحيطة به ، لذا اندفع إلى الارتحال الدائم ، فلا يكاد يقيم في أرض حتى يرحل عنها لأنها لا تريحه ولا يجد فيها ما يتلاءم مع نفسيته ، أو ما يساعده على تحقيق أمانته . لذا كانت علاقته مع المكان علاقة جدلية ، في البدء يندفع نحو المكان مشوقاً ومفعلاً

بالأمل ، لكنه لا يلبث أن يهجره مسرعاً بحثاً عن عطة أخرى . وهاهو في الأبيات التالية يعلّل سبب رحيله قائلاً :

أين فضلي إذا قنعت من الدهر
ر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرز
ق قيامي قتل عنه تعود
أبدأ أقطع البلاد ونجني
في نحوس ومهني في سعود
عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود^(٩)

إذن المتنبي لا يريد أن يحيا حياة عادية بل كان يريد الشيء الكثير ، فراح يقطع الفيافي متجداً العزم رغم العقبات ، مفضلاً الموت على حياة الدلّ والخنوع .

لنسمع الأبيات التالية مفتتحاً بها قصيدة في مدح بدر بن عمار أمير طبرية :

بقائي شاء ليس هم ارتحالا
وحسن الصبر زُموا لا الجمالا
تولوا بفتة فكانت بيتاً
تهبني ففاجاني اغتيالاً
فكان مسير عيسهم ذمياً
وسير الذمع إثرهم انهالاً
كان العيس كانت فوق جفني
مناخات فلما ثُرُن سالا^(١٠)

نلاحظ أنه بدأ القصيدة بشكل تقليدي على عادة الشعراء آنذاك ، لكن أبياته اصطفت بنفس غنائي حزين وكان مجرد ذكره الرحيل كفيل بسكب الحزن في شعره وإن لم يكن هو الذي ارتحل . وبعد ذلك يحدّثنا عن رحيله هو وكيف أنه آلف هذا الرحيل كأن لا غنى له عنه ، وكأنه قدره ، إذ يقول :

ألفت ترحلي وجعلت أرضي
قتودي والغريبي الجللا
فا حاولت في أرض مقاماً
ولا أزمعت عن أرض نزولا
على قلق كأن الريح تحتي
أوجهها جنوباً أو شمالاً^(١١)

لا يكاد المتنبي ينزل في أرض حتى يرحل عنها فتوحدت عنده لحظة الإقامة والسفر ، حتى لا يمكن الفصل بينهما . وسبب ذلك قلقه وبخه

عن المجد ، فهو كان يحيا في هالة من الهواجس تُخزّه وتجعله لا يستقر في مكان .

نرى ، إضافة إلى ذلك ، أنه ثمة عداء سري ، مقدّر ، بين المتنبي وبين المكان الذي ينزل فيه ، من هنا لم يقدر المتنبي أن يؤلف مكاناً معيناً وإن طاب له . وهكذا عاش غريباً بلا وطن يرود : لا أقتنا على مكان وإن طاب
ب ولا يمكن المكان الرحيل^(١٢)

وثمة ملاحظة هامة أوردها الدكتور طه حسين وهي أن المتنبي لم يكن يتأثر بطبيعة المكان في حد ذاتها . ولولا بعض الأبيات التي قالها في وصف بحيرة طبرية ووصف سربع للبنان ، ووصف لودي بوان لظننا أن المتنبي لم يكن يرى ما يحيط به من مظاهر الطبيعة . والحقيقة أنه لم يكن يحفل بهذه المظاهر لأنه « كان مشغولاً عن الطبيعة بنفسه وبالناس »^(١٣) .

الاغتراب الزماني

كان المتنبي ، طيلة حياته ، في صراع بينه وبين الدهر . وكان يقاوم كل ما ينزل به من نكبات بصبر عجيب . وقد صاحبه إحساس دائم بالثبور من العصر ككل . من هنا تغرّب شاعرنا عن زمنه نظراً لما كان يلاقه من إجحاف الأيام وجحودها . وقد ذاق المتنبي مصائب الزمان باكراً ، فاسمعه يقول في صباه :

أذاقني زمني بلوى شرقت بها
لوذاقها لبكى ما عاش وانتحب
وإن عمرت جعلت الحرب والدة
والسمهري أخاً والمشرقي أباً
فالموت أعذر لي والصبر أجل بي
والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

تعبّر الأبيات السابقة عن معاناة عميقة وإحساس بالفجيعة . إنه يشكو الغربة والفقر واليتم وأي شيء أعظم من ذلك . وتتفجّر عقدة النسب والوالدية في البيت الثاني ، إذ نلاحظ أن المتنبي يحس هنا بالنقص والحرمان والحاجة إلى البيت وإلى العائلة التي تغمره بحنانها . وإذ يفقد ذلك يعوّض الشاعر بالانتساب إلى ساحة الوغى ؛ إذن اختار المتنبي المقاومة والمواجهة حتى النهاية .

إن إحساسه بوطأة الزمن جعل الأيام عنده تطول وتقصّر حسب الظروف النفسية التي يمر بها ، وليس حسب النظام الميكانيكي للوقت . فالعمر

قصير جداً والساعات والدقائق تتناقص أمام أمانته الكبار ، وذلك واضح في هذا البيت :

فؤاد ما تسليه المدام
وعمر مثل ما تهب اللثام^(١٤)

ولكن ما أطول الليالي وما أشد وقع الأيام عند من فارق الأحبة والديار . ويبدو ذلك في قصيدته التي مدح فيها سيف الدولة إذ يقول في مطلعها :

ليالي بعد الظاعنين شكول
طوالاً ولبيل العاشقين طويل
يبين لي البدر الذي لا أريده
ونحن بدراً ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سلوة
ولكنني للنائبات حول
وإن رحيلاً واحداً حال بيننا
وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
وما شرقي بالماء إلا تذكر

لماء به أهل الخبيب نزول
بحرمة لمع الأسنة فوقه

فليس لظمان إليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها
لعيني على ضوء الصباح دليل
ألم ير هذا الليل عينيك رؤي

فتظهر فيه رقة ونحول^(١٥)
لقد حلّل الدكتور طه حسين هذه الأبيات تحليلاً رائعاً . فهو لا يرى أن المتنبي بدأ قصيدته بالغناء الحزين فجرد أن تلك هي عادة الشعراء آنذاك ، بل يرى في نفس المتنبي شيئاً آخر غير التائق الفني والترفق الذي يعمد إليه الشعراء ، فيها حزن دفين ، يصدر أحياناً عن نفس الشاعر التي لم تدرك من آمالها شيئاً ، أو لم تكد أن تدرك منها شيئاً ، ويصدر أحياناً عن حال هذه الأمة الإسلامية التي تبلى فتحسن البلاء ، وتحاهد فتحسن الجهاد ، ولكنها حيث هي لا تتقدم خطوة ، ولعلها تتأخر خطوات^(١٦) .

ويرى الدكتور طه حسين أن الليالي الطوال رمز للحياة المتشابهة المملة التي تؤلم وتنقل بتشابهها . أما البدر الذي يسأل عنه المتنبي فهو رمز « لهذه الآمال النائية وهذه الهوم البعيدة التي تآقت إليها نفس الشاعر منذ أحسن الحياة وقدر على النشاط ، والتي أنفق ما أنفق من حياته دون أن يبلغها أو يدنو منها »^(١٧) .

بعد أن تغرّب المتنبي طويلاً ، وبعد هذا المدى من الفراق بينه وبين سيف الدولة تأتيه هدية

هذا الأخير ودعوته التي أثارت شجوناً كان قد خيل للمتنبي أنها تكسرت، وحركت رماداً ظن أن ليس تحته شيء سوى الرماد، فإذا به بركان من الحزن والأسى والشوق تفجر في قصيدته التي بداها قائلاً :

ما لنا كلنا جو يا رسول
أنا أهوى وقلبك المتبول
كلها عاد من بعثته إليها
غار مني وخان فيما يقول
أفسدت بيننا الأمانات عينا
ها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكت من طرب
الشوق إليها والشوق حيث النحول
وإذا خامر الأهوى قلب صب
فعليه لكل عين دليل^(١٨)

وعلى الرغم من أن هذه الأبيات الخمسة، تصدر عن عاطفة حب صادقة، وترتفع إلى مستوى عال من الأداء في الغزل فإننا نخطئ، بل نضل الشاعر إذا وقفنا عند هذا الغزل وحده وتركنا ما يرق تحت الكلمات من معانٍ ثنائية، تظهر في تركيز الأبيات على عناصر الخيانة والتآمر والزيف والادعاء، كما لا يمكننا تجاهل تكرار كلمات بعينها تلخ على القارئ مثل الغيرة والخيانة وإفساد الأمانات ثم التزييف والادعاء في موقف الرسل. هذه المعاني التي تختفي وراء الغزل لها من غير شك دلالتها إذ تشكل خطيئاً أساسياً في الموقف المشار أو المطروح. إن هذه الأبيات «تكشف عن أشياء دفينية في نفس الشاعر تجسد ما يعتره من ألم مما كان من مؤامرات وخيانات عاقت صلته بالناس أو قل بسيف الدولة على وجه خاص فأساءت لعلاقته به وحالت دون استمرارها»^(١٩).

ثم يدعو الشاعر بعد ذلك صاحبه إلى اغتنام فرص الحياة لأن الحياة قصيرة لا تدوم فيقول :

زودنا من حسن وجهك ما دام
فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا فصلك في هذه الدنيا
فإن المقام فيها قليل
من رأها بعينها شاقه القفاً
ن فيها كما تشوق الخمول^(٢٠)

وهذه الأبيات الثلاثة تحمل هي الأخرى بعداً ثانياً بل إنها مفتاحنا لفهم القصيدة ففيها يرتفع الغزل إلى مستوى الرؤية وإلى مستوى الموقف

واللحظة الشعرية التي كانت تسيطر على الشاعر، ويخرج الغزل من الجزئي إلى الكلي». فلم تعد القضية قضية المتنبي وحده بل هي قضية الإنسانية كلها. وبهذا هنا أن نشير إلى هذا المزج بين هفة الشاعر لحبيته وبين إحساسه بالزمن وإدراكه للحياة. «ودعونا إلى حب الحياة ومن فيها لأنها فانية. ومنذ أن استخدم الشاعر هذه العبارات ارتفع بالغزل إلى مستوى الموقف وارتبط الأول بالثاني وصار الإحساس الواحد المهيمن هو تلك الرؤية التي تستحوذ على وجدان الشاعر الداخلي والتي تدعو إلى نبذ الماضي بكل ما فيه من مرارة»^(٢١).

ثم يبادرنا الشاعر بهذا البيت الرائع الذي يصف فيه كثرة تنقله في الصحراء مصاحباً الشمس، إذ يقول :

صحبتني على الفلاة فتاة
عادة اللون عندها التبديل^(٢٢)

وقد جعل الشمس فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها فهي أبداً شابة لا تهرم وطلوعها يتجدد في كل يوم، فهي بكر كل يوم. نلاحظ هنا مدى ما يحمله هذا التعبير من مرارة الإحساس بثقل الأيام، وكيف أن الدهر أزل لا يفنى ويفنى الإنسان ويزول كل من يمر تحت الشمس. وتتجلى غربة المتنبي الزمانية في هذه الأبيات التي قالمها بمصر ولم ينشدها كافوراً :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم مند
ه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما نحسن الصنيع لياليد
ه ولكن تكدر الإحسانا
وكانا لم يرض فينا برب ال
دهر حتى أعانه من أعانا^(٢٣)

هذه الأبيات مصبوغة بالتشاؤم المطلق والبأس الشامل «فالناس صحبوا هذا الزمان دون أن يتألموا منه خيراً وكذلك الأمر بالنسبة لشاعرنا. وليس الناس خيراً من الزمان ولكنهم شركاؤه في الشر؛ كأنما تلقوا منه العدوى فأسرعوا إلى موافقته ومعونته»^(٢٤).

ومضى شاكياً دهره وسوء حاله وقلقه ووجده، في مقام آخر حين يقول :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئاً تنميه عين ولا جيد
ياساقيي آخر في كؤوسكما
أم في كؤوسكما هم وتسهيدي
أصخرة أنا مالي لا تحركني
هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميّ اللون صافية
وجدتها وحيب النفس مفقود^(٢٥)

في هذه الأبيات رنة حزن عميق، وتعبير وجداني عن الألم والحياة والوحدة.

«ثم انظر إلى هذه الحسرة التي يصيح بها البيت الأخير، صيحة اليأس والقنوط، لأنه يبتغي المدام فيظفر بها، ولكنه وحيد قد فقد حبيب نفسه، فهو لا يستطيع أن يلهو وحده، ولا أن ينعم بلذة وحيداً»^(٢٦). ونرى في هذه الأبيات «حلياً لغوياً وفنياً غاية في الإعجاب والدهشة»^(٢٧).

الاغتراب الذاتي

من خلال ما روي عن حياة المتنبي نلاحظ ظاهرة كثرة الحساد والوشاة من حوله. فحينما حلّ نراه محسوداً مما يصل إليه حتى وإن وصل إلى شيء قليل. وقد كان للحساد أثر كبير في دفعه إلى الانحلال هرباً من أذاهم وغدرهم. فقد نغصوا على حياته في الشام ووشوا به إلى أمير حمص مما أدى إلى سجنه فترة لا بأس بها. كما أفسدوا عليه هناءه في حلب، ولم يكذب يعرف قلباً من الاستقرار إلى جانب سيف الدولة حتى نكدوا علاقته به بافتراءاتهم، وكان لا بد من الرحيل مرة أخرى. وكذلك كانت الحال حينما حلّ وأنسى اتجاهه.

ومن هنا نشأت هذه الفجوة بينه وبين الآخرين، بينه وبين البيئة الاجتماعية. فنادى ذلك إلى إحساس دائم بالوحدة وإلى رغبة في الهرب والترحل.

وقد أدرك المتنبي سبب حسد الناس له، وقد ذاع صيته في بلاد العرب، وانتشرت أشعاره على كل الأفواه. فهو يقول :

إني وإن لمت حاسدي فإ
انكر أني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم
له على كل هامة قدم^(٢٨)

كان المتنبي طيلة حياته دائم الاعتزاز بنفسه

والفخر بنبوغه وطموحه . يقول :

تغرّب لا مستعظماً غير نفسه
ولا قابلاً إلا خالقه حكماً
ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة
ولا واجداً إلا لمكرمة طعماً
يقولون لي : ما أنت في كل بلدة
وما تبتغي ؟ ما ابتغي جل أن يسمى^(٢٩)

يوضح المتنبي في هذه الأبيات سبب غريته ورحيله المستمر . الدافع إلى هذه الغربة هو دافع داخلي قبل كل شيء ، إذ إن المتنبي كان يعي ذاته ، يعي عبقريته وتفوقه على من حوله ، كما أحس بالفرق البعيد بين مطامحه وبين صغائر المجتمع . من هنا نشأ شعور بالعزلة بينه وبينهم وراحت المسافة تكبر شيئاً فشيئاً لدرجة أن لم يعد يسعه المكان الواحد ، فهجّ في البلاد شاكياً مشوقاً باحثاً حاملاً على ظهره همّ العالم كله . وكيف لا يحس بالغربة من كان الحسد ظلاً له :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني
ولا أعاتبه صفحاً وإهواناً
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني
إن النفيس غريب حيثما كانا^(٣٠)

وقد يحدث أن تثقل الوحدة عليه ويقوى صراخها إلى درجة تجعله يتمنى مصافحة الزائر الأخير (الموت) ؛ كما في قوله :

كن بك داء أن ترى الموت شافياً
وحسب المنايا أن يكن أمانياً
تمنيها لما تمنيت أن ترى
صديقاً فأعيا أو عدواً مداجياً
حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غداراً فكن لي وافيّاً
واعلم أن البين يشكيك بعده
فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً
فإن دموع العين غدر برها
إذا كن إثر الظاعنين جوارياً
أقبل اشتياقاً أيها القلب ربما
رأيتك تصني الودّ من ليس جازياً
خلقت الوفاً لو رحلت إلى الصبا
لفارقت شيبى موجه القلب باكياً^(٣١)

نلاحظ في هذه الأبيات حساسية الموقف النفسي الذي كان يستلب الشاعر آنذاك . لقد كان ثمة صراع بين موقفين متضادين ، موقف الشاعر الوفي وموقف الأصدقاء الذين خانوه . وهذا التضاد

انعكس في الأبيات ، إذ نلاحظ ورود كثير من الكلمات المتناقضة المعاني (داء ↔ شافو ، صديق ↔ عدو ، غدار ↔ وافي ، الصباح ↔ شيبى) . وفي هذه الأبيات نبرة من الأسى الدفين ، ولا عجب فقد قالها فور قدومه لمصر ، لما كان جرحه طرياً مع العلم أن هذا الجرح لم يهرم أبداً . لذا نرى أن أغلب الكلمات الواردة في الأبيات هي كلمات تدلّ على الحزن وتوحي إليه (داء ، الموت ، المنايا ، عدو ، نأى ، غدار ، البين ، شاكى ، دموع ، اشتياق ، موجه ، باكى) . وهذا يدلنا على عمق الألم الذي كان يجزّ أوردته حين أنشد تلك الأبيات .

الاغتراب السياسي

في شعر أبي الطيب ، كما في نفسه ، تعصب جلبيّ لعروته وأصالته . وقد قويت هذه النزعة بسبب تجوله الدائم في البادية واتصاله بسيف الدولة ذي الحسب والنسب العربيين . ولكن لا يجب أن ننسى عنصرين هامين ضاعفا غريته السياسية : العنصر الأول هو فقدان الطابع القومي نظراً لتغلغل الفرس والأتراك ، والعنصر الثاني هو تفوق الروم عسكرياً على العرب . من هنا كانت نار الحماسة لأمنته تحرق قلبه فتلتهم الحروف عزة وفخراً ؛ فها هو يعتز بعروية سيف الدولة قائلاً :

تُهَاب سيفوف الهند وهي حدائد
فكيف إذا كانت نزارية عزباً^(٣٢)
وحتى حين رث المتنبي غلاماً تركياً كان عبد سيف الدولة ، فإن الشاعر لم يتألك نفسه عن تذكير الأمير بأن هذا الغلام غير عربي ، إذ يقول :

ولأنّ الذي أُمست نزار عبيده
غني عن استعباده لغريب^(٣٣)
ويتجلى اعتزازه بعرويته من خلال اعتزازه بعروية أمير حلب في قوله :

خضعت لمنصلك المناصل عنوة
وأذلّ دينك سائر الأديان
والطرق ضيقة المسالك بالقنا
والكفر مجتمع على الإيمان
رفعت بك العرب العماد وصيرت
قم الملوك موائد النيران
أنساب فخرهم إليك وإنما
أنساب أصلهم إلى عدنان^(٣٤)

وفي هذه الأبيات فخر مزدوج : فخر بالإسلام كدين ، وفخر بالعروية كنسب . وكان المتنبي يتألم لأن الحكم للأعاجم في أكثر أنحاء الدولة الإسلامية ؛ فيقول :

وإنما الناس بالملوك وما
تفلق عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب
ولا عهد لهم ولا ذمم^(٣٥)

حتى وهو راحل إلى شيراز لمح عصف الدولة البويهى فإنه لا يكف عن التألم لفقدان اللسان العربي أثناء مروره بشعب بؤان :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمئزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان^(٣٦)

أضف إلى ذلك أننا لا نجد في شعره إلا ملامح المرأة العربية .

الاغتراب الفكري

إن وعيه لعبقريته وتفردّه جعله يحسّ أنّ كلّ من حوله من الشعراء هم دونّه شأنًا . ولذا كان دائم التغني بنبوغه في هذا المجال . ومن هنا إحساسه بالتناقض بينه وبين بقية الشعراء الذين نافسوه وحسدوه لما بلغه من شهرة . ولا ننسى ما حدث بينه وبين أبي فراس الحمداني ، أو بينه وبين الوزير المهلبى وغيرهما من حساد المتنبي . . وكان المتنبي يعي ذلك فيقول :

أنا ترب الندى ورب القوافي
وسمام العدا وغيظ الحسود^(٣٧)

والمتنبي لا يرى نفسه أعظم من شعراء عصره فحسب ، بل هو أعظم ممن سبقوه في الجاهلية وقبلها . وذلك في قوله :

ما نال أهل الجاهلية كلهم
شعري ولا سمعت سحري بابل^(٣٨)

ولا يقف المتنبي عند هذا الحدّ بل حين يمدح سيف الدولة بالشعر فإنه يمدح شعره في نفس الوقت ، قائلاً :

وعندي لك الشرد السائرا
ت لا يختصن من الأرض دارا
قوافر إذا سرن عن مقولي
وثين الجبال وخضن البحارا^(٣٩)

ويبلغ قمة الفخر بشعره حين يقول :

وما الدهر إلا من رواء قلاندي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشتمراً
وغنى به من لا يغني مفرداً
أجزني إذا انشدت شعراً فلانما
شعري أذاك المادحون مردداً
ودع كل صوت غير صوتي فإنني
أنا الصانع الحكيم والآخر الصدى^(١٠)

وحين هجاه بعض الشعراء في بغداد عند
البرهين ، اكتب بالرد عليهم قائلاً :

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول^(١١)
وكيف لا يحس بالغربة الفكرية من قال :

أنا الذي تظن أوغثهم ، في الإبداء
واسمعت كلماتي من به صمم^(١٢)

إن الأبيات السابقة تدل على رؤية كونية
للشاعر يتوحد فيها مع العالم ، فهو رغم كونه يفخر
بنفسه مكرساً «أنا» إلا أن «أنا الشمولية» التي
تبدو هنا ، أنا التي تتوحد في الكون فتشع فيه
ويشع فيها . من هنا جاء تجاوز الشاعر للواقع المحلي
والبيئي الضيق وانطلاقه نحو المدى المطلق .

خصائص الاغتراب عند المتنبي

من خلال ما مر بنا بإمكاننا أن
نتوصل إلى أهم خصائص شعر الاغتراب
عند المتنبي :

● أولاً : إن «وحدة المتنبي» وغريته ليست
وحدة سلبية تركز إلى الدعة^(١٣) . و«ليست
هراً من العالم ... إنها وحدة المجابهة - مجابهة
العالم ، واللعب به وتجاوزه . وحدة الألم
الكبير ... إن العظمة تنقلب إلى فاجعة حين يراد
القبض على اللهب الأول . ذلك أن هذه وحدة
الصداقة مع الأطراف القصية : الانتصار أو
الموت ، وحدة التعالي والمطالب الكبرى والاتصال
بينابيع القوة والسيطرة على العالم وتغييره»^(١٤) .
إن غريته لم تبعده عن الفعل والحركة بل
دفعته إلى الثورة ورفض العلاقات المتغالطة والقيم
مربطة نية لجمع - يجرمتمزلا ملوحيه في شرب الحكمة .

من هنا ، من إصراره الجاري مدى العمر ، من
عناده للدود كان ذاك الرحيل الأزلي في حياة رجل
صادق الصهوة لأنه عشق الآتي .

● ثانياً : إن إحساس الشاعر بضالة المكان
وقصر العمر لم يعقه عن عملية الإبداع الفني . فإذا
«كان المكان ضيقاً عليه والزمن هراماً ، فإن له
زماناً ومكاناً خاصين وهما طليقان واسعان بلا تحنوم

ذلك أنه مسكون بهاجس وحيد : ببداية أعمق
أصلاً ، وبكارة أكثر عذرية»^(١٥) .

● ثالثاً : جاءت لغته الشعرية على مستوى
التجربة الذاتية والإنسانية ، فتزاوجت الكلمة مع
المشاعر والأحاسيس ، مما طبع شعره بلون إبداعي
فريد . وجاءت المفردات حلياً بالإيجاءات
والدلالات . فنراه مثلاً يستخدم لفظ «الفتاة»
للمشمس تعبيراً عن الديمومة ، وقصر العمر انعكس
حين قال «خبب الليالي» . ونراه في أحد أبياته
يقم علاقة جدلية بين المفردات ، إذ يقول :

أظمتني الدنيا فلما جثتها
مستسقياً مطرت علي مصائبها^(١٦)

إن لفظ «أظمتني» دليل القلة لأن الإنسان
حين يعطش يطلب شربة ماء لا أكثر ، وبأتي
التناقض بين قناعته بالقليل وجود الدهر عليه
بالكثير ، ولكن الكثير من المصائب ، فالمرط دليل
الكثرة . وهكذا نلاحظ براعة الشاعر في التعبير بما
يتلاءم والجو النفسي وقدرته على تطويع الألفاظ
واللعب بالكلمات . ولم يقف الإيقاع في شعره عند
«المظاهر الخارجية للنغم مثل القافية أو الجناس أو
الطباق أو حسن التقسيم أو من تزواج للحروف
وتنافرها . وإنما يتخطى الإيقاع هذه النواحي إلى
الكشف عن السر الذي يصل بين النفس
والكلمة ، بين الإنسان والحياة»^(١٧) .

الهوامش

- (١) الفيروزآبادي : «القاموس المحيط» ، بولاق ، ١٢٨٩ هـ ، ص ١٠٩ - ١١٠ (مادة : الغرب) .
- (٢) ريتشارد شانت : «الاغتراب» ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٦٣ - ٦٥ ، ٦٧ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٢٤ - ١٠٤ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (٦) مجلة «عالم الفكر» الكويتية ، مقالة فصح الله خليف : «الاغتراب في الإسلام» ، ص ٨٨ .
- (٧) د. ماهر حسن قهني : «الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث» ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ م ، ص ١١٠ - ١٥٢ .
- (٨) د. محمد غنيمي هلال : «الرومانتيكية» ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٥٦ - ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٥ .
- (٩) ديسوان المتنبي ، شرح العكبري ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .
- (١٠) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
- (١١) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (١٢) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .
- (١٣) (١٣) طه حسين : «دمع المتنبي» ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ٢٩١ .
- (١٤) الديوان ، ج ٤ ، ص ٦٩ .
- (١٥) الديوان ، ج ٣ ، ص ٩٥ - ٩٧ .
- (١٦) طه حسين : «دمع المتنبي» ، ص ٢٣٨ .
- (١٧) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .
- (١٨) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .
- (١٩) د. محمد زكي العشراوي : «موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي» ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٢٤٥ .
- (٢٠) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
- (٢١) «موقف الشعر من الفن والحياة» ، ص ٢٤٦ .
- (٢٢) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٥١ .
- (٢٣) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .
- (٢٤) «دمع المتنبي» ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٢٥) الديوان ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
- (٢٦) «دمع المتنبي» ، ص ٣٣٣ .
- (٢٧) «موقف الشعر من الفن والحياة» ، ص ٢٤٣ .
- (٢٨) الديوان ، ج ٤ ، ص ٦٠ .
- (٢٩) الديوان ، ج ٤ ، ص ١٠٧ - ١٠٩ .
- (٣٠) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٢ .
- (٣١) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٨١ - ٢٨٣ .
- (٣٢) الديوان ، ج ١ ، ص ٦١ .
- (٣٣) الديوان ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (٣٤) الديوان ، ج ٤ ، ص ١٨٠ - ١٨٥ .
- (٣٥) الديوان ، ج ٤ ، ص ٥٩ .
- (٣٦) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .
- (٣٧) الديوان ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .
- (٣٨) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .
- (٣٩) الديوان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .
- (٤٠) الديوان ، ج ٢ ، ص ٢٩ .
- (٤١) الديوان ، ج ٣ ، ص ١١٧ .
- (٤٢) الديوان ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .
- (٤٣) «موقف الشعر من الفن والحياة» : د. محمد زكي العشراوي ، ص ٢٣٥ .
- (٤٤) أدونيس : «مقدمة للشعر العربي» ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٦ .
- (٤٥) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- (٤٦) الديوان ، ج ١ ، ص ١٢٤ .
- (٤٧) «موقف الشعر من الفن والحياة» ، ص ٢٤٠ .

مدينة وتاريخ



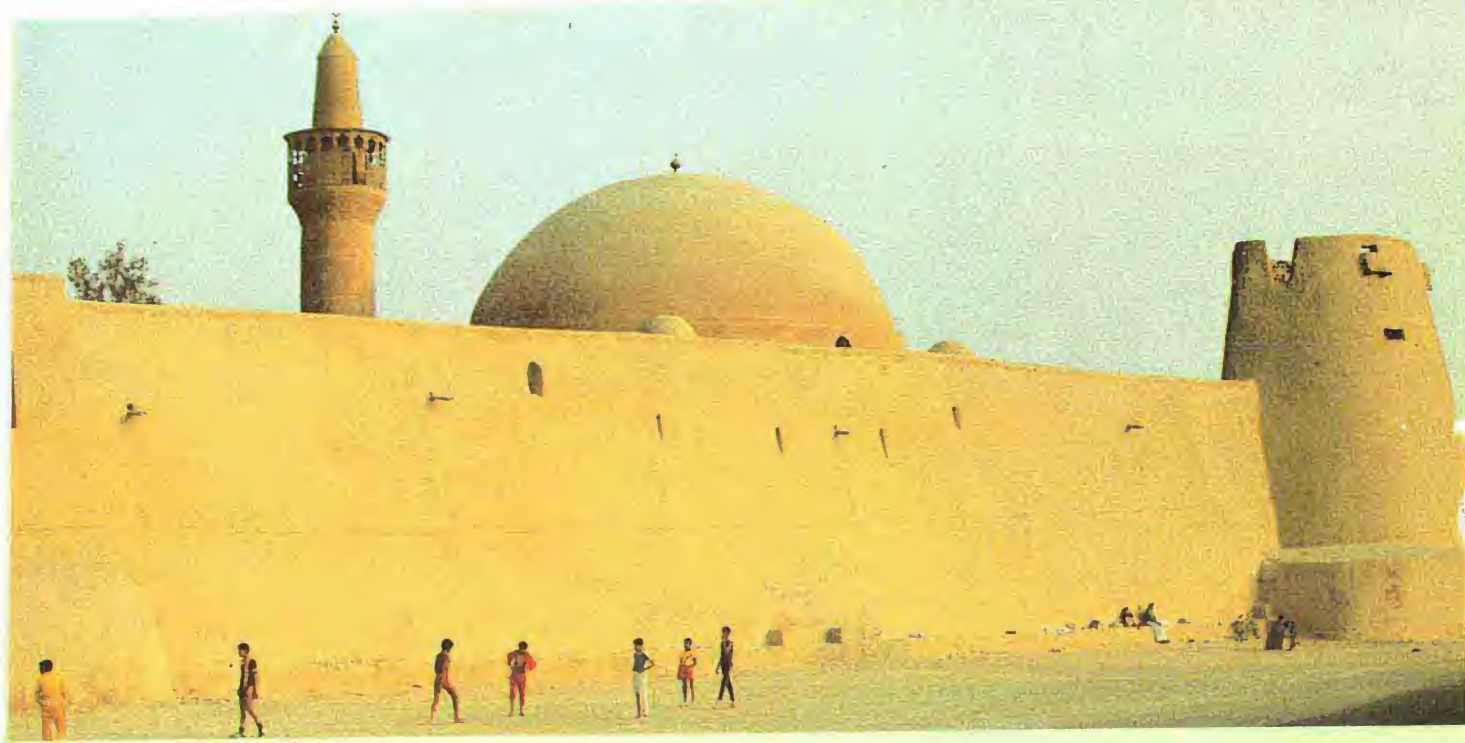
الأحساء

العبيون .. والنخبيل

بقلم:
عبدالله أحمد شباط



★ مسجد الإمام فيصل بن تركي - الخبر ★



★ قصر إبراهيم بالحفوف ★

الغرب ، وقصر المحيرس على طريق القرى الشمالية ٣ كم شمالي المبرز ، وقصر إبراهيم في الزاوية الشرقية الشمالية من الكوت بالحفوف . وهناك قصر برزان ، وقصر خرام ، وهما جنوب غربي الحفوف . ومن الآثار بقايا قصر الوزير بالعيون ، وقصر الحزم في منطقة محاسن بالمبرز ، أما قصر العبيد فقد أزيل نهائياً في عام ١٣٧٥ هـ .

الزراعة .. والصناعة .. والتجارة

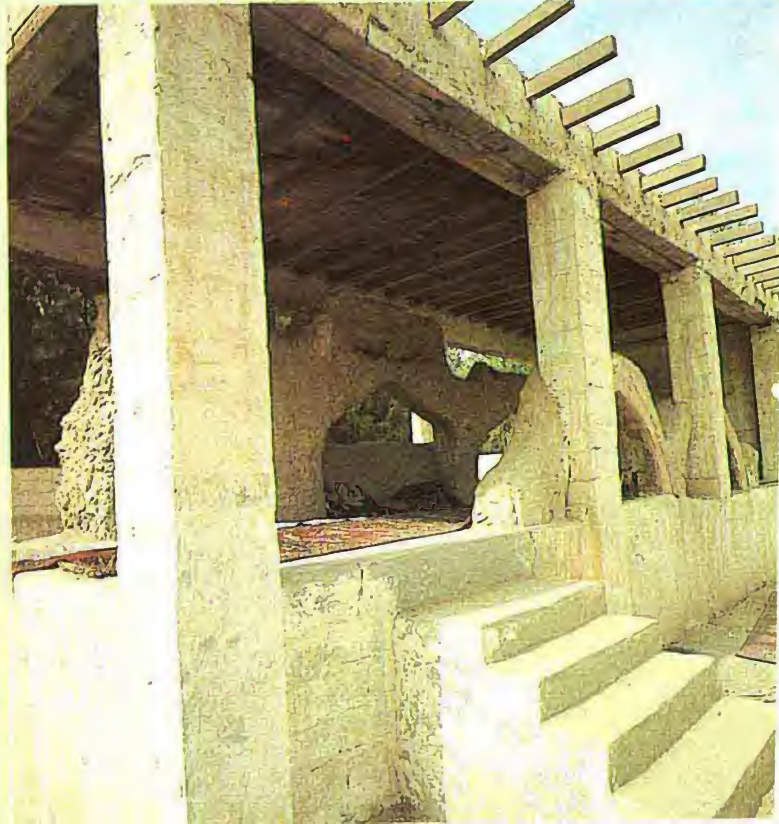
يمثل البترول أهم تكتاثر الصناعة الوطنية لا في المملكة العربية السعودية فحسب بل في كل منطقة الخليج العربي . والذين يعملون بصناعة البترول من أهالي الأحساء يمثلون ٦٠٪ من اليد العاملة . وتسهم صناعة البترول في توفير الاحتياجات المادية ، والمشاركة في الخدمات العامة بما يمثل ٤٠٪ من دخل السكان ، إلى جانب صناعات أخرى انتشرت في العصور الحديثة كتجارة (المويليسا) ، وتصنيع الألمنيوم ، ونسيج المشالغ والعبي ، ومعامل المياه الغازية ، ومشغولات الحديد ، ومشغولات الأسمنت . ثم فكرت الدولة في استغلال الفائض من التمر فأنشأت مصنعاً للتمور لتعبيتها بعد شرائها من الفلاحين في عام ١٤٠٠ هـ ، وفي عام ١٤٠١ هـ ، استقبل المصنع (١٠٠٠) طن من تمر (الوزير) بسعر المن ٨٤٠ ريالاً ، أي ما يعادل ٣٠٠٠ ريالاً للطن الواحد .

وقد شاركت وزارة الصناعة في الاهتمام بالناحية الصناعية ، فأنشأت مدينة صناعية على أحدث المستويات ، مزودة بكافة الخدمات الهامة ، وتبلغ مساحتها مليون متر مربع . وقد تم افتتاحها في بداية عام ١٤٠١ هـ ، وأخذت الوزارة توزعها على أصحاب الصناعات كل حسب أهميته وطاقته ومردوده الاقتصادي .

عام ١٢٨٨ هـ . وأهم الآثار التاريخية مسجد جواتا وهو ثاني مسجد اقيم في الإسلام وُصِّلَتْ فيه ثاني نجمة جمعت في الإسلام ، ولنا فيه تفصيل ليس هذا مقامه .

وهناك عدد من القصور الأثرية التي لا يعرف تاريخها على وجه التحديد ، ومنها : قصر اللويمى على بعد ١,٥ كم شرق الحفوف ويسمى قصر العسكر ، وقصر الوجاج على طريق الجشة - الحفوف ويسمى القصر الشرقي ، وقصر صاهود بالمبرز ملاصق للسور من جهة

★ مسجد جواتا في الأحساء ★





★ مركب في الخليج ★

وهناك صناعات يدوية يمكن اعتبارها من الأثرية لدقة صناعتها وروعة تشكيلها ونقشها وإبداعها، منها صناعة الخزف، وتصنع منها: جرار الماء، والأزيار، والكؤوس، والتنانير (الأفران)، وصناعة الخوص، وينتج منها: صناعة السفرة، والمحافر، والجفران، والمراوح اليدوية، وصناعة الجريد وينتج منها: صناعة الأقفاص، وسرر الأطفال، وصناعة الليف وينتج منها: الحبال، والدواسات، والمفارش.

وهذا قليل من كثير، ولعل القارئ يلاحظ أن كل هذه المنتجات تؤخذ من النخلة وحدها، إلا أن هذه الصناعات مع الأسف بدأت في الانقراض لانصراف الناس عنها.

أما الزراعة فهي مورد الرزق الأول قبل أن يكتشف البترول، ويقدر عدد أشجار النخيل بالأحساء، بحوالي ١,٥ مليون نخلة.. وقد بلغ إجمالي محصول التمور في عام ١٤٠٠ هـ (٢٥٠٠٠) طن، صدر منها إلى الخارج ما يقارب (٥٠٠٠) طن. أما الفسائل المصدرة فقد بلغ عددها ٢٦ ألف نسيلة. وبلغ إنتاج القمح (٨٠٠٠) طن، والأرز (١٠٠٠) طن.

أما مزارع الإنتاج الحيواني، فقد أخذت رقعتها في التوسع وارتفع عددها إلى ٥٠ مزرعة للدواجن، مساحتها الإجمالية (١٠٠٠٠) دتم تنتج سنوياً (٥٠٠٠٠) دجاجة (لحم)، و (٢,٥٠٠٠٠٠) بيضة. وأهم المشاريع الزراعية التي تبتتها وزارة الزراعة بمنطقة الأحساء:

مشروع الري والصرف

ويستهدف تنظيم ري المزارع وصرف المياه الزائدة عنها بطريقة حديثة. وقد تم عمل قنوات للري والصرف يبلغ مجموع أطوالها (٣٠٠٠) كم، كما تم سفلنة طرق زراعية تبعاً لهذه القنوات تبلغ أطوالها (١٥٠٠) كم، وقد استنفدت عملية شق القنوات ١٤ مليون متر



★ جبل الفارح بالفوف ★

مكعب من أعمال الحفر والردم، و ٧٥٠ ألف متر مكعب من الأسمنت المسلح. وتبلغ مساحة الرقعة الزراعية التي يغطيها المشروع ٢٠ ألف هكتار.

وتتم عملية الري بواسطة بوابات رئيسية تؤدي إلى القنوات العمومية التي تصب في القنوات الفرعية بواسطة أربع مضخات تدار بالكهرباء بسرعة ٩٨٠ دورة في الدقيقة، حيث تقوم ثلاث من هذه المضخات بدفع ما مجموعه ١,٤ قدم مكعب في الثانية. وتتغذى من الخزانات رقم ١، ويقع بمنطقة صويدرة شرق الهفوف مساحته ٥٥ م^٢ وعمقه ٥,٨ م، وتزيد سعته عن ١٥٠٠ م مكعب، ويروي مساحة (١٤٠٠) هكتار. والخزان



★ أوان فخارية من صناعة البيئة ★

الجاهلية بذكر الأحساء فيقول :

ثم كان الحساء منهم مصيفاً
ضاربات الخدور فوق الكلال

ولعل أكثر من هج بذكرها فلا تخلو قصيدة من قصائده من اسم
الأحساء يقوها في كل مناسبة ، ويشير إليها عند كل تعبير هو
جمال الدين ، أبو عبد الله علي بن مقرب العيوني ، فني أهل
الأحساء وهم أهله يقول :

هم الناس كل الناس والناس فضلة
إذا ناب من امرأط من حمله الصلب
بهم يدرك الشأو البعيد وعندهم
للمتمس المعروف ذو مريع خصب
إذا أنت أقيت العصي نخياً
بالأحساء وجاورت الملوك الأطايا
فيهم لجرعاء الشمال فلان لي
بها خلعة أشتاقها وملاعبا

ويقول :

يا حبذا وادي الحساء فإنه
لو ساءني واد إلي محبب
يا حبذا درب السليم وحبذا
ذاك القطين به وذاك الملعب

ونعود للنثر لنقرأ ما خطته يراعة الكاتب الأديب الشيخ عبد الله
ابن محمد البقوشي الكردي حيث يقول : وحال التاريخ في الأحساء
أنقلب في عروض من العيش أريض وأتبختر في برد من العافية طويل

لعربية ، والفرائض ، وأحياناً عروض الشعر . وقد بلغ عدد هذه
لمدارس بالهفوف والمبرز والقرى ٣٧ مدرسة ، أشهرها المدرسة
الشلهوبية بالهفوف ، ومدرسة العتيبان بالمبرز ، ومدرسة
الصالحية ، ومدرسة الملا بالكويت ، ومدرسة حسن أبو القاسم
بالقارة ، والمدرسة الشرقية بالمبرز .

ولما اتبحت الفرصة لبعض شباب البلاد أن يسافر إلى الخارج ،
ويطلع على أنظمة التعليم النظامي ، رغبوا في فتح مدارس نظامية ، أسوة
بمدرسة محمود الرديني بالبصرة ، والمدرسة الصولتية بمكة المكرمة . فتلورت
لديهم فكرة فتح مدرسة نظامية كان نصب السبق للمبادرة فيها للمرحوم
الشيخ حمد النعيم . فطرح الفكرة على الشيخ عبد الله القصيبي
الذي رحب بها وتبرع بأحد البيوت العائدة له ليكون مقراً للمدرسة .
فتفتحت المدرسة عام ١٣٤٣ هـ ، وكان الإقبال عليها قليلاً في البداية ،
لكن ما إن أهل عام ١٣٤٦ هـ ، حتى كان عدد الطلاب ٥٨ طالباً .
وعندما زار جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الأحساء عام
١٣٤٩ هـ ، دعاه الشيخ عبد الله القصيبي لزيارة تلك المدرسة التي كانت
تسمى (مدرسة النجاشي) ، فسر لما رأى من اهتمام الطلاب بدراسة
القرآن الكريم والتوحيد ، فأرسل بعد عودته إلى الرياض كلاً من الشيخ
راغب القباني والمرحوم الشيخ عبد الجليل الأزهرى ، ففتحا
أول مدرسة حكومية عام ١٣٥٠ هـ .

الأحساء .. في الأدب

ليس هناك من بلد في العالم لم يذكره أبناؤه .. ويتغنوا بمحاسنه حتى
لو كان لا يحتوي شيئاً من المحاسن .. والصفات الجميلة .. وحتى لو كان
القاتل قد لقي شيئاً من المذلة والهوان في وطنه ، فإنه دائماً يحن للوطن ..
ويتغنى بأمجاده .. والأحساء كأبي بلد حباها الله من الصفات ما يجعلها
محط الأنظار منذ القدم ، فإن أنهارها ، وينابيعها العذبة ، وخضرتها
الدائمة .. وخيراتنا الوفيرة .. وطبيعتها الهادئة .. جعلها محل إعجاب
وأكبار لا من أبناء الوطن فحسب بل حتى من الغرباء الذين قدر لهم
زيارة الأحساء والإقامة بها لأي أمر من الأمور . ولذلك سنعرض هنا
بعض ما ورد على ألسنة الأدباء من المواطنين والوافدين ، كتسجيل لجزء
من التاريخ الوضيء .

ولقد سجل لنا التاريخ أقوالاً في كل قرية ، وعين وجبل ، وقبيل ، وقبيلت
أشعار في كل حي من أحياء الأحساء ، لكننا هنا نورد ما ورد في
الأحساء ، لأن تتبع تلك الأقوال يحتاج إلى مجلدات ، فمن ذلك ما قاله
الدكتور جواد علي في كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام» .

«كان الهجريون من كبار الرأسماليين العرب في الشرقية . نافسوا
السيثيين وكانوا هم وأهل سبأ من أغنى شعوب الجزيرة ، وعماد ثروتهم
الذهب والفضة . وقد أنعم الله عليهم بنعمتين نعمة السلام ونعمة
الحريّة» .

وها هو الشاعر عمرو بن قيس بن قيس بن ثعلبة من شعراء

البدرين عن الأحساء فيقول:

مدينة عظيمة من أعظم مدن الإسلام . تسمى كوفة العرب
لعذوبة مائها وطيب هوائها فيها الجبل المعروف باسم (جبل القارة)
من عجائب الدنيا فيه مغارات كبيرة تتسع لخلق كثير ليس فيه من
سواء الارطلى وحسرتها اصله . تؤمن حواضه البرودة العظيمة في الصيف
ويكثر ذكر الأحساء عند علماء وشعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر
مثل الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي - رحمه الله - والسيد
عبد الجليل الطباطبائي المتوفي سنة ١٢٧٠ هـ .
ولولا ضيق مساحة النشر في مجلة سيرة لأوردنا الكثير مما قيل عن
الأحساء .

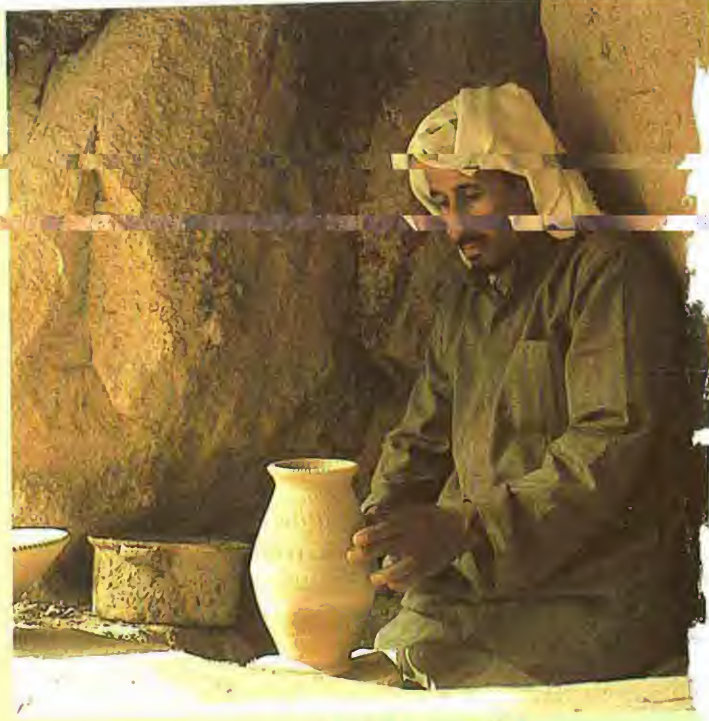
الأحساء في التاريخ

إن التاريخ السياسي لمنطقة الأحساء لا يختلف عن تاريخ أي جزء من
أجزاء العالم الإسلامي ما عدا بعض فترات تشد به عن القاعدة ، أو
تبعدة عن الحضارة الإسلامية . وقد مرت بتاريخ الأحساء فترات بارزة
لا يمكن تجاهلها وهي التي سوف نقتطف بعضها ، وسنوليها بعض
الإيضاح حسب ورودها في سياق الحديث عن التاريخ العام .

العصر الجاهلي

لا يخلو كتاب من كتب التاريخ العربية والأجنبية من ذكر الأحساء
على مر العصور مع اختلاف في التسمية . فالذين يؤرخون للعصور القديمة
يوردون اسمها : تارة بحان ، وتارة الجرعاء ، أو القرعاء . والذين
يذكرونها في سياق التاريخ الإسلامي ، يطلقون عليها اسم البحرين ،
وأحياناً هجر ، وتارة الأحساء . ولما كان البحرين اسم عام لكل المنطقة
الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي من عمان جنوباً إلى كاظمة
شمالاً ، فستتسك باسم البحرين في البداية لنقف مع ابن خلدون
الذي يذكر أن البحرين جزء من مملكة عاد الذين ملكوا جزيرة
العرب بحدودها الطبيعية ، وامتد نفوذهم إلى الشام ومصر ، وكانت
عاصمتهم الأحقاف ، وهي ما يعرف اليوم بالربع الخالي . وكان الاسم
القديم لهذا الجزء من البحرين (بحان) وآخر ملوكها لقمان بن عاد
الذي آمن بهود عليه السلام .

وبعد اندثار مملكة عاد ، حلت محلها حكومة معين من سنة
١٣٠٠ ق م - ٦٣٠ ق م ، وعاصمتها (الجوف) ، وإلى جانب معين قامت
دولة أخرى في اليمن هي دولة سبأ ، أسسها قحطان بن يعرب
الذي امتد نفوذه إلى الحجاز ، وبعد وفاته توارثها أبنائه وأحفاده ، يعرب
ابن قحطان ، ثم بشجب بن يعرب ، ثم ابنه عبد شمس وهو
الذي سميت له المملكة (سبأ) لأنه أول من بدأ السبي في الحروب ، ولما
مات خلفه ابنه حمير الذي وزع أقاليم المملكة بين أبنائه ، فكانت البحرين
من نصيب ماران بن حمير (ذي رياش) حتى غزاها النعمان بن يعفر
فاستولى عليها . ثم خلفه ابنه اسمعيل بن النعمان - المعافر - الذي اتخذ



★ البدرين عن الأحساء فيقول: ★

عريض بين سادة سمحاء ، يكرمون ولا يمكرون ، يطعمون ولا يطعمون ،
يهرمون ولا يرهبون ، يبتكرون ولا يرتكبون ، لا تمل مناجاتهم ولا تخشى
مداجاتهم :

لا عيب فيهم سوى أن الغريب بهم

يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

أما الذين أحسنوا . مما بلل للبحر اسماً فليبد شكراً فبدلاً من شعره

فسق الله ربي هجر حياً
ينقض الودق مريعاً مرجحنا
ينبت الزهر بأكناف الصرى
وربي الحزم غدت روضاً اغنا
والعذيب العذب شرقي الحمى
عمه الويل ورواه وهنا
تلك أطلال لنا لم أنسها
ما جرت روحي وهز الريح غصنا

ثم نلتقي بوفد آخر وفد إلى الأحساء لطلب العلم فأنشأ منظومة سجل
فيها كل من التقى بهم من رجال العلم ، ذلكم هو الشيخ محمد بن
أحمد العمري الموصللي الذي زار الأحساء في القرن الثاني عشر :

جئت إلى الأحساء أحسن كلما
في الأرض من بلد بغير مرأه
فاقت فيها مدة أجنبي جنى
ثمرات روضة لذتي وصفائي
ووجدت أهلها مشايخ سادة

صافين من حسد ومن بغضاء
وبحدثنا الشيخ علي بن حسين البلادي مؤلف كتاب أنوار

مدينة «هجر» عاصمة له . وفي هذه الفترة ابتدأت هجرة الكلدانيين إلى سواحل الخليج العربي . وقد ورد وصف مدينة هجر مفصلاً في رحلات استرابون .

وكان الرومان يتطلعون إلى بسط نفوذهم على جميع السواحل ، فغزاها الملك (انطونس الثالث) سنة ٢٥٠ ق م ، إلا أن أهلها بعثوا وفداً لملاقته وتقديم الهدايا له فتركها وعاد إلى بلاده . فلما كثرت الحروب بين أولاد معد بن عدنان في تهامة ، خرج مالك بن فهم وأخوه عمرو مهاجرين إلى البحرين ، فلحق بهما عمرو بن المطشاش ، وعود ابن مناة ، والحيقاد بن الحنق . فلما التقت العدنانية والنزارية تعاهدوا على التناصر ، والتآزر حتى ملكوا البحرين . ثم طمعوا في مد «نفوذهم» إلى «عزق» : ملأوا إربابهم من قبيلة مالك بن فهم فاستولوا عليها وأصبح بذلك أول ملك عربي لبابل ، وآخرهم جذيمة الأبرش ، الذي طمع في ملك فارس فاصطدم بأردشير بن بابك الذي سار إليه حتى احتل بابل والبحرين ، وأسس مدينة (الخط) القطيف ، وقد ظلت تحت حكم الفرس ، يحكمونها اسماً بواسطة ولاة من أهلها حتى غزتها قبائل عبد القيس تحت قيادة عمرو بن الجعيد بن الدؤل ، الذي استولى عليها بعد أن طرد إباد إلى العراق .

وبعد أن استقر ملك هجر لعبد القيس طمعوا في ملك العراق ، فساروا إليها واستولوا عليها وعلى أطراف فارس الغربية والجنوبية ، مما حدا بالملك سابور ذي الاكتاف ، أن يدافع عن نفوذه ومملكته ، فسار إلى القطيف ، وبعد أن احتلها سار إلى هجر فدخلها فمات من «سأجك» مقتلة عظيمة ، وجعل عليها وعلى العراق ملكاً من قبله اسمه النعمان بن المنذر . وقد ظلت ولاية الأحساء في يد العرب إلى أن آل ملك فارس إلى كسرى أنوشروان فبعث من قبله ازاد بن فيروز بن حبشيش ، الذي استنمته العرب (الملك) وهو الثاني من «كبة» من «سلطنة» رعد . واستمرت ولايته إلى أن دخلت الأحساء في الإسلام ، فتمحورت بذلك من رجس الاحتلال .

صدر الإسلام

بلغت الدعوة المحمدية قبائل عبد القيس عن طريق الرهبان الذين يلتقون بهم في الأنواق المشهورة ، فبعثوا وفداً في سنة ٧ هـ ، التقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه أصول الدين وعاد لنشر الدعوة ثم بعثوا وفداً آخر سنة ٩ هـ ، تحت قيادة الجارود بن المعلل فالتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسل معهم العلاء بن الحضرمي الذي أقام الدعوة بالأحساء يدعو الناس إلى الإسلام ، ويستوفي الخراج حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد وفاة الرسول واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه كانت الأحساء تنعم بالهدى والاستقرار ، إلا أن المرتدين من قبائل بكر بن وائل في البجامة بقيادة الحظم بن ضبيعة ، قد أغروا النصاري والنجوس واليهود ، من الفرس والزط ، المقيمين بالأحساء أن يخلصوهم من حكم المسلمين إذا هم باضروهم ، وسمعتوا لشيء من هؤلاء اليهود .

ابن المنذر وأغراه بحكم البحرين ، فاجتمع هؤلاء على مناصرة المرتدين ، وهجموا على الأحساء ، وحاصروا المسلمين بجواثا ، حتى قدم العلاء بن الحضرمي بنجدة من المسلمين فكثت الحصار وقضت على جيوش المرتدين ، وقد استمرت الأحساء تحت راية الخلافة الإسلامية . تنطلق منها جيوش الفتح إلى أطراف فارس واهند حتى توفي معاوية رضي الله عنه سنة ٥٩ هـ ، فطعم الخوارج بالاستيلاء عليها . فثار بها نجدة بن عامر الحنفي ، ثم عبد الله بن نور (أبا فديك) ، ثم مسعود بن أبي زئيب . وقد استمرت حروب الخوارج من سنة ٦٥ هـ - إلى سنة ١٠٥ هـ ، ومنذ أن آلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك إلى نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ ، والأحساء جزء من الدولة الأموية .

العصر العباسي

قامت الدولة العباسية والأمور في الأحساء مستقرة تماماً ، فتعاقب الخلفاء العباسيون على كرسي الحكم في بغداد ، ابتداءً من أبي العباس السفاح ، ثم أبي جعفر المنصور ، ثم المهدي والهادي ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، ثم الواثق بالله ، وبعده المتوكل على الله ، والمنتصر ، ثم المستعين الذي خلع نفسه وبايع المعتز بالله ، الذي خلع هو الآخر وبايع بعده المهدي محمد بن الواثق . كان هؤلاء الخلفاء يشرّفون على أمور الدولة ويشارونها عن قرب . لذلك استمرت فترة الاستقرار بالأحساء من سنة ١٣٢ هـ إلى سنة ٢٤٩ هـ ، حيث ابتدأ أمر الزنج الذي عكر صفو الأمن وأشغل الناس بالحروب إلى سنة ٢٧٠ هـ ، حيث قتل صاحب الزنج محمد بن عبد الله بن العباس الذي جمع حوله العبيد في البصرة ، وثار بهم حتى وصل إلى نواحي بغداد ، ثم رجع إلى الأحساء ، واستمرت حروبه بها سبعة عشر عاماً وهو يلقي من أهلها كل مقاومة حتى قتل . ومن عام ٢٧٠ هـ ، إلى عام ٢٨٦ هـ ، كانت هذه الفترة تهيئة وإعداد لبروز دولة جديدة على المسرح السياسي هي دولة القرامطة .

ابتدأ أمر القرامطة سنة ٢٨٦ هـ ، على يد الحسين بن بهرام الجنابي المكنى «أبو سعيد» وهو الذي أسس مدينة الأحساء على أنقاض هجر . واستمر الأمر بعده في بنيته وأحفاده إلى سنة ٤٦٦ هـ . وقد امتد نفوذهم من عمان إلى الشام واليمن والبحرين ، ومنذ سنة ٤٦٦ هـ ، ثار عبد الله بن علي بن إبراهيم العيوني بمعاونة جيش الخلافة العباسية وقائده السك سالار بك فهزم القرامطة وقضى على آخر معاقلهم . واستمر الحكم فيه وفي عقبه حتى سنة ٦٥٠ هـ ، وقد شاع نفوذهم الأحساء ، والقطيف ، والبحرين .

ومنذ سنة ٦٥٠ هـ ، أخذ ملوك الطوائف يتناوبون على حكم الأحساء ، والقطيف ، والبحرين ، حيث استقل كل حاكم بناحية . فلك الأحساء خيريون ، وآل مغاس وآل جروان ، وكلهم يرجعون إلى قبائل «عقيل» بن «لهم» ، واستمر هذا إلى سنة ٩٢٧ هـ ، حيث احتل

على يديه وعلى مدى ثلاثة أرباع قرن ما لم يتحقق منذ أيام الدولة العباسية . ولعل أهم المميزات وأعظمها هو الأمن . . إذ استطاع الحجاج . . والمسافرون أن يقطعوا الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها دون خوف فكانت تلك أولى النعم التي أنعم بها الباري عز وجل على هذه الأمة في هذه الفترة بالذات خاصة وأن العالم



* سوق البترول حيث تعرض فيه لاجود الأنواع *

البترول وتنمية المجتمع

عندما منح المغفور له الملك عبد العزيز امتياز استخراج البترول لشركة الزيت العربية الأمريكية سنة ١٣٥٢ هـ ، كان يستهدف توفير الرخاء والازدهار عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية وقد نصت الانفاقية على إنشاء مساكن لعمال الشركة ومدارس لأبنائهم ورعايتهم صحياً واجتماعياً ، وتوفير المرافق العامة في مناطق سكنهم . ولا بأس هنا أن نستعرض جزءاً من تاريخ إنتاج البترول .

ففي عام ١٣٥٢ هـ ، منح امتياز التنقيب عن البترول لشركة ستاندرد أوف كاليفورنيا أول كومياني ، وفي عام ١٣٥٥ هـ ، تم حفر ستة آبار تجارية . وفي عام ١٣٥٨ هـ ، حفر البئر السابعة التي كانت البشرية بتدفق البترول بكميات تجارية . وفي عام ١٣٥٩ هـ ، شرف جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من البترول إلى الخارج . وفي عام ١٣٦٠ هـ ، عثر على عدة حقول منتجة في كل من أبي حدرية ، الفاضلي ، والغوار ، وأنشئت أول مصفاة للبترول . وفي عام ١٣٧٠ هـ ، تم الانتهاء من مد خط الأنابيب عبر البلاد العربية .

ومنذ ذلك الحين وكميات البترول تزداد إنتاجاً ليعم الرخاء . . . ويزيد الدخل العام ليعطي مزيداً من مشاريع التنمية وكانت آخر الإحصائيات البترولية في عام ١٤٠٠ هـ ، كما يلي :

الإنتاج	البترول	البترول	الموظفون
بالبرميل	المكرر محلياً	المصدر للخارج	السعوديون
٣,٣٨٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٧٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,١١٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٢٥٠٠

هذا قليل من كثير . . ووشل من مطر . . وحبات ثمر من نخيل الأحساء التي تزيد عن المليون نخلة .

البرتغاليون سواحل الخليج العربي ، واستمروا في حروب طاحنة مع السكان إلى أن طردهم العثمانيون سنة ٩٦٣ هـ ، وبذلك أصبحت الأحساء جزءاً من الدولة العثمانية بعد أن احتلها القائد العثماني محمد باشا فروخ . واستمرت تبعيتها للدولة العثمانية حتى ثار بها يراك بن غرير الحميد الخالدي من بني عقيل بن عامر سنة ١٠٨٠ هـ ، الذي استمر الملك له وخلفائه إلى سنة ١٢١٠ هـ ، وقد امتد نفوذهم إلى نجد وحدود العراق والبلخين ومطرا .

ومنذ سنة ١٢١٠ هـ ، وجزيرة العرب تشهد حروباً بين الدولة السعودية ، وبني خالد ، والأتراك ، وكانت تمر فترات ينعم فيها هذا الجزء أو ذلك بنوع من الاستقرار ومنهبا الفترة الواقعة بين ١٢١٢ هـ - ١٢٣٠ هـ ، خلال ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم ابنه سعود والإمام عبد الله بن مسعود . إلى أن استولى الأتراك نهائياً على الأحساء والخليج العربي وأحقوه بولاية البصرة من سنة ١٢٣٠ هـ ، إلى سنة ١٣٣٠ هـ .

النهضة الكبرى

وفي عام ١٣٣١ هـ ، افتتح الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الأحساء حيث وحدها مع بقية أقطار الجزيرة العربية تحت راية التوحيد حاملة اسم (المملكة العربية السعودية) . ومنذ أن فتح الله على الملك عبد العزيز والجزيرة العربية تعيش أحلى عهدها إذ تحقق

Paul Buchré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشارع الأشراف ص/ب : ٣٤٩٨
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشارع الناصرية
المنيرة : شارع ٢٨ وطلوع منتزه
المدينة : شارع السبيلية وشارع الملك عبدالعزيز

أعياد لها تاريخ



بقلم: فتحي أبو الحمد الأمير



الاتصال بتلك البيئات والحضارات مؤثرة فيها ومتأثرة بها^(١).
ومما لا شك فيه أن من أهم أسباب هذا الاتصال، قيام التجارة، وإيضاً قيام الإمارات العربية المتاخمة لحدود فارس والروم كالمنافرة والغساسنة.

غير الفرس كعيد النرجوات والشعانين وغيرها.
يذكر «أوليري» «Oleary» أن الجزيرة العربية في الجاهلية لم تكن منعزلة عما يحاورها من بيئات وحضارات أجنبية، وإنما كانت دائبة

يركز هذا البحث على بعض العادات والتقاليد التي أخذها المجتمع في العصر العباسي عن الفرس، والتي كان من أبرزها: عيد النوروز والمهرجان، ولم يتعرض للعادات والتقاليد الأجنبية التي أخذها المجتمع في ذلك العصر عن

الاحتفال ببعض الأعياد الأجنبية كعيد النوروز
وعيد المهرجان .

عيد النوروز

يعتبر النوروز من أكبر الأعياد الشعبية في
إيران ، ومقدمة يعلن بها بداية فصل الربيع ،
ومدة هذا العيد ستة أيام ، ومن أساطير الفرس
في هذا العيد : (أنه نشأ في أول يوم تنول فيه
أفريدون الملك بعد أن قضى على الضحاك
ففرح الناس واستبشروا بهذا اليوم ، وجرى على
السننهم عبارة : نوروز آمد أي يوم جديد)^(١) .
ويقال أيضاً إنه أول من اتخذ هذا اليوم

أعياد لها تاريخ

القول بأن دولة بني العباس دولة إسلامية ،
ودولة بني أمية عربية أعراية . ولقد ترتب على
ذلك كله أن أخذ المجتمع في العصر العباسي
الكثير من عادات الفرس وتقاليدهم ، وكان من
أبرز هذه العادات والتقاليد التي أخذها المجتمع
عن غيره من المجتمعات في العصر العباسي :

ولقد ترتب على ذلك قيام علاقات تأثير
وتأثر بين العرب والدول المجاورة لهم في العصر
الجاهلي ، إلا أن ذلك الاتصال كان في حدود
ضيقة .

وفي عصر الدولة العربية زاد الاتصال بين
العرب وجيرانهم وكان من أهم أسباب ذلك
الاتصال ، انتشار الإسلام ودخول العديد فيه
من أبناء الأمم الأجنبية ؛ ومن ناحية أخرى
فقد لعبت الفتوحات الإسلامية دوراً كبيراً في
هذا الشأن . وعندما أديب لبني العباس من
بني أمية نجد النفوذ الفارسي قد تغلغل في جميع
شؤون الدولة العباسية وهذا ما دعا المؤرخين إلى



عيداً هو «جشيد» أحد ملوك الفرس الأول، وسبب ذلك أن جشيد تولى الملك بعد هلاك «طهومت» فسمى اليوم الذي ملك فيه «نوروز» أي يوم جديد. ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن كلمة «جشيد» تعني شعاع القمر، لأن معنى «جم» القمر - و«شاد» الشعاع.

ويذكر لنا عبد الله بن المقفع العادات والتقاليد التي كان يتخذها الفرس في ذلك العيد وهي: (أن يأتي الملك من الليل رجل جميل الوجه، فيقف على الباب حتى يصبح، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان، فإذا رآه الملك يقول له من أنت؟ ومن أين أتيت؟

وأين تريد؟ وما اسمك؟ ولأي شيء وردت؟ وما معك؟ فيقول أنا المنصور، واسمي المبارك، ومن قبل الله أقبلت، والملك السعيد أردت، وبالحناء والسلامة وردت، ومعني السنة الجديدة، ثم يجلس، ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة، وفيه حنطة وشعير وجلبان وحمص ومشمس وأرز من كل واحد سبع سنابل، وتسع حبات، وقطعة سكر، ودينار ودرهم جديدان، فيضع الطبق بين يدي الملك، ثم تدخل عليه الهدايا.. ويكون أول من يدخل عليه وزيره، ثم صاحب الخراج، ثم صاحب المعونة، ثم الناس على طبقاتهم

ومراتبهم، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع في سلة، فيأكل منه، ويطعم من حضره، ثم يقول: هذا يوم جديد، من شهر جديد، من عام جديد، من زمان جديد، يحتاج أن نجد فيه ما أنخلق من الزمان، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء، ثم يخلع على وجوه دولته، ويصلهم ويفرق فيهم ما حمل إليه من الهدايا^(٣).

وجدير بالذكر أن تشير إلى أن الخلفاء العباسيين اهتموا بذلك العيد فأحيوا ما كان معروفاً فيه من عادات وتقاليد كمعادة التهادي، وعادة إيقاد النيران. ويشير «متر» إلى أن (الخليفة كان يفرق على الناس أشياء منها صور مصنوعة من عنبر)^(٤).

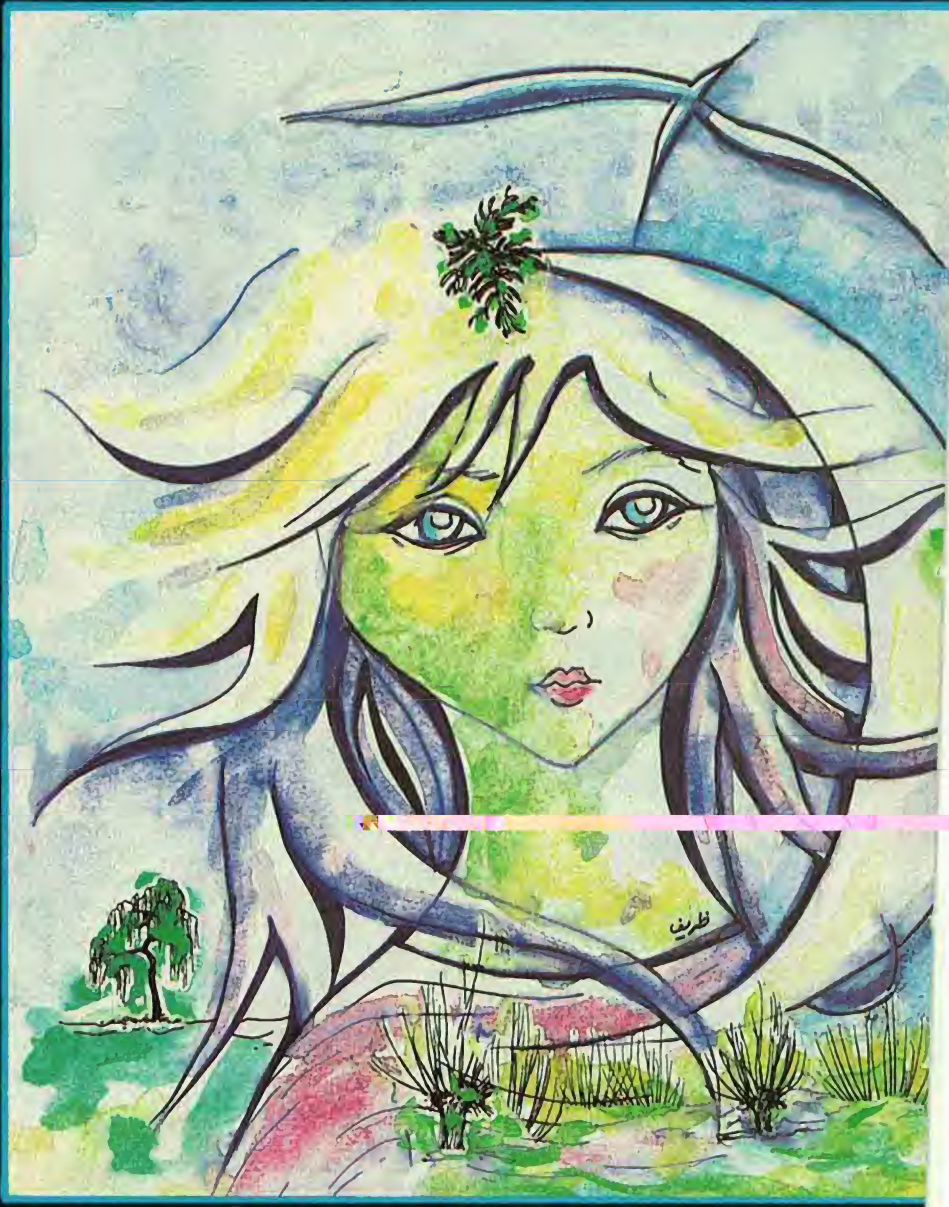
ولقد سجل لنا شعراء ذلك العصر ما كان متبعاً في ذلك العيد من عادات وتقاليد وما فيه من مظاهر الجمال فمن ذلك قول أبو عبادة «البحتري»:

أتاك الربيع الطلق يمتال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلماً
وقد نبه النوروز في غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوماً
يفتقها برد الندى - فكأنه
يبت حديثاً كان قبل مكنماً^(٥)
وشبه هذا قول الحسن بن هانئ:

يباكرنا النوروز في غلس الدجى
بنور على الأغصان كالأنجم الزهر
يلوح كأعلام المطارف وشبه
من الصفرة فوق البيض والخضر والحمر^(٦)

عيد المهرجان

وأما عيد المهرجان فوقعه (في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) من شهر السريان، وفي السادس عشر من شهر ماه من شهور الفرس)^(٧). ومقدمه يعلن بداية فصل الشتاء ومدته كسابقه ستة أيام. ولقد اختلف المؤرخون حول تسميته بهذا الاسم، فيذكر المسعودي: (أن الفرس كانوا يسمون



أعياد لهاتاريخ

تسميته بهذا الاسم يرجع إلى انتصار أفريدون الملك على الضحاك في اليوم الأول من شهر مهر، فاحتفلوا بذلك اليوم وجعلوه عيداً، وأطلقوا عليه اسم (مهرجان) وهي تعني حفظ الروح.

ومن عادات الفرس وتقاليدهم في هذا اليوم: (التنويج بالنّاج، الذي عليه صورة الشمس، وعجلتها الدائرة عليها، وأن يقف في صحن دار الملك، رجل شجاع، وقت إسفار الصبح ويقول بأعلى صوته: أيها الملائكة.. انزلوا إلى الدنيا وامنعوا الشياطين والأشرار

شهورهم بأسماء ملوكهم، وكان لهم ملك يسمى «مهر» كان يأخذهم بالعنف والشدة، لمات في نصف الشهر الذي يسمونه: (مهر ماه) فسمي ذلك اليوم مهرجان، أي نفس مهر ذهبت^(٨).

ويذهب البعض الآخر إلى أن سبب

«وادفعوهم عن الدنيا»^(٩).

ومن عاداتهم أيضاً تبادل الهدايا وخاصة بين الملوك وعامة الشعب، فقد كان أردشير، وأنوشروان يأمران بإخراج ما في خزائنها من أنواع الملابس والفرش وما إلى ذلك فتفرق في الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم مسرورين ذلك بأن الملوك تستغي عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف.

وجدير بالذكر هنا أن المجتمع في العصر العباسي أخذ معظم العادات والتقاليد المتبعة في ذلك العيد، واحتفل بها وكفينا دليلاً على ذلك قول ابن الرومي غاطباً - علي بن يحيى -:

لم يله في المهرجان أولى
باللهو فيه من ابن يحيى
لأنه شابه - بجود
أصحابه الناس كل محيا^(١٠)

مما سبق يتضح لنا أن المجتمع الإسلامي في العصر العباسي أخذ الكثير من عادات الفرس وتقاليدهم التي كان من أبرزها عيد النوروز والمهرجان، ويتضح أيضاً أن الخلفاء العباسيين أنفسهم اهتموا بإحياء هذه العادات والتقاليد كما يظهر ذلك في شعر شعراء هذا العصر.

الهوامش

(١) انظر أولسيري في كتابه *Arabia Before*

. Muhammad

(٢) مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية -

بحث للدكتور طه ندا عن الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي.

(٣) عبد الله بن المقفع - الأدب الكبير والأدب

الصغير.

(٤) آدم مزر - الحضارة الإسلامية في القرن

الرابع الهجري.

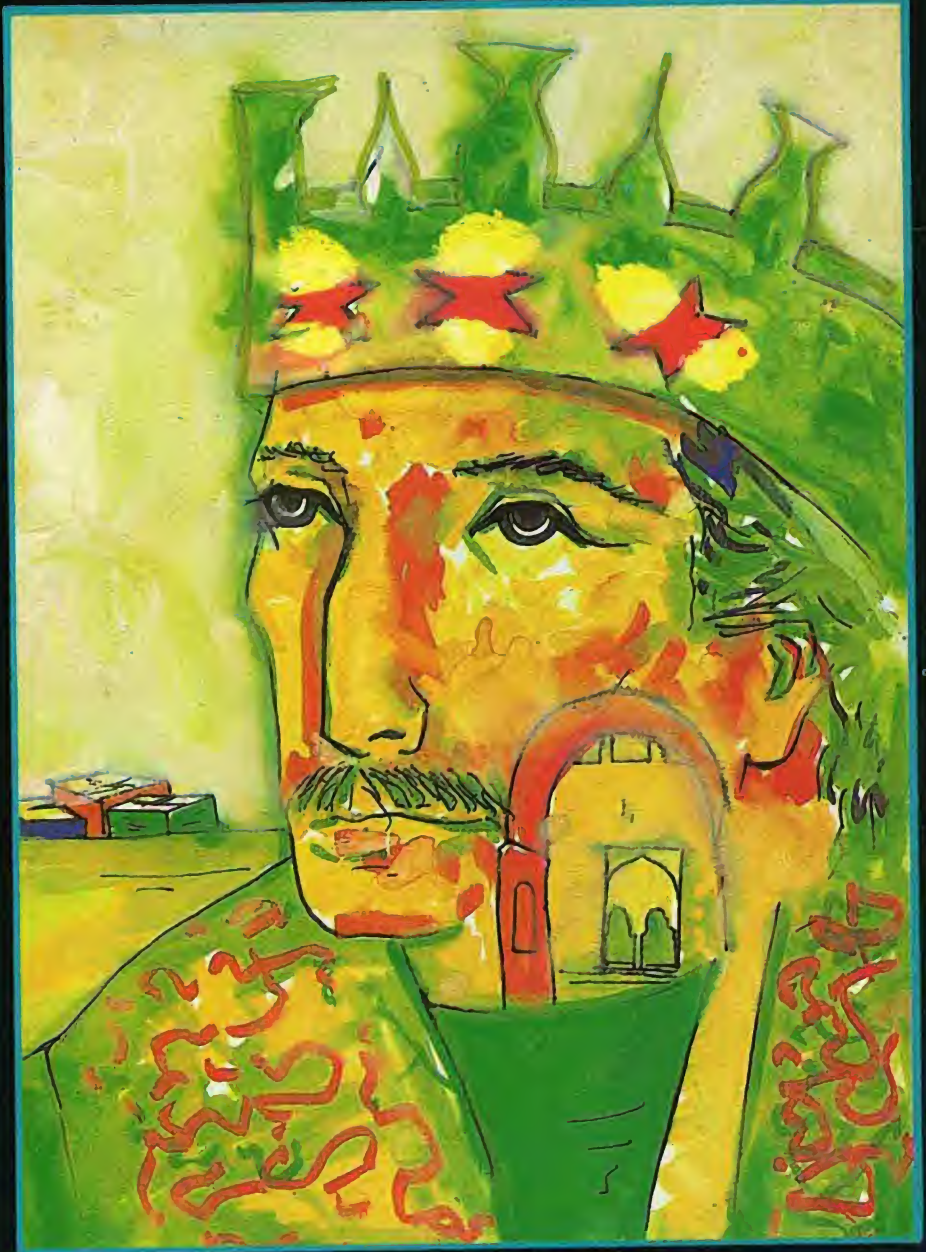
(٥)، (٦)، (١٠): دواوين البحري،

وأبو نؤاس، وابن الرومي، والبحري على الترتيب.

(٧)، (٨) النويري: نهاية الأرب.

(٩) آرثر كريستنش: إيران في عهد

الشاسانيين.



سَيِّكو تتولى التوقيت الرسمى فِي اسبانيا ٨٢

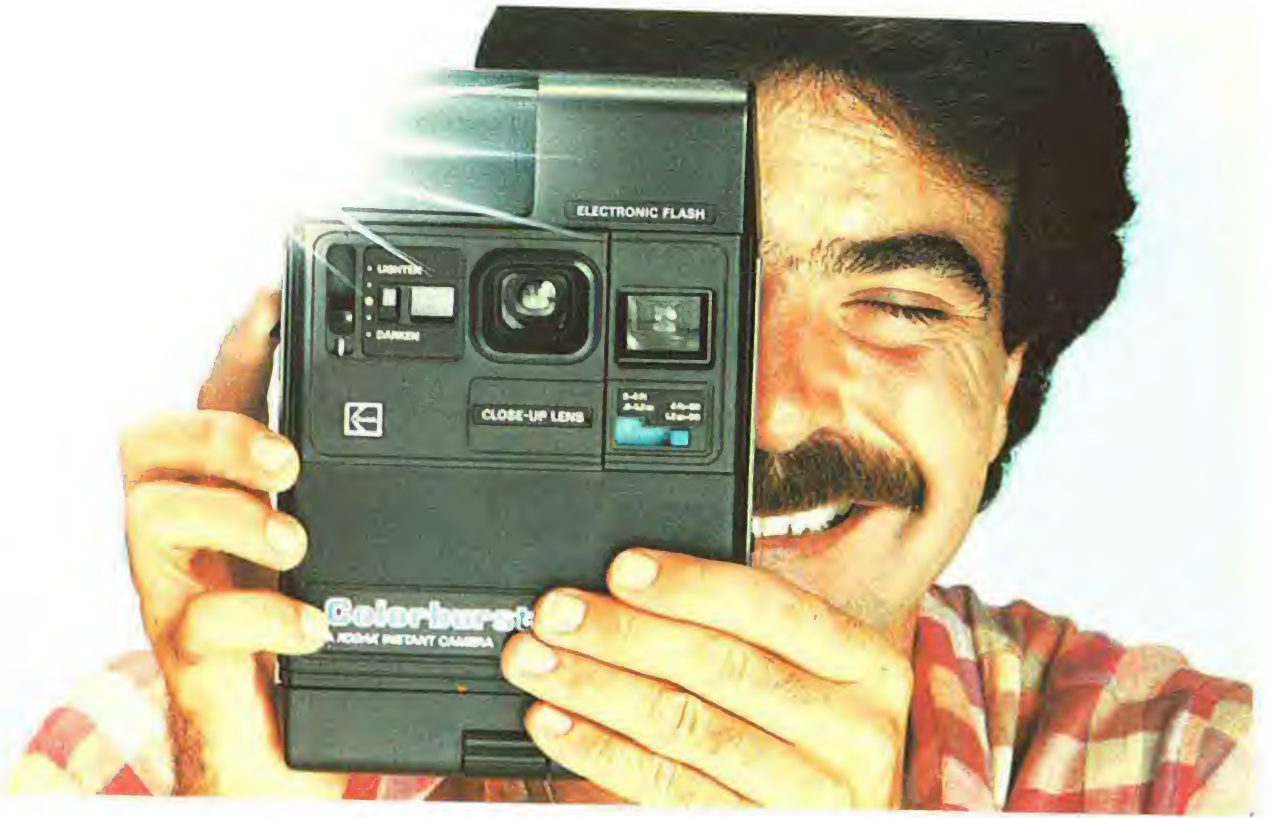


© R.F.E.F. 1979



سَيِّكو
SEIKO





كاميرا فورية من كوداك

الوحيدة المجهزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدًا وفلاش الكتروني



تمتّع اليوم بالتصوير الفوري
مع كوداك ...
كوداك وحدها تقدم لك كاميرا
فورية مجهزة بفلاش الكتروني
مبيتّ وعدسة لتصوير اللقطات
القريبة جدًا. الآن إقترب من الموضوع،
إلتقط الصورة، واحصل عليها فوراً
واضحة بألوان طبيّعية من كوداك.

كاميرا كوداك الجديدة للتصوير الفوري

كوداك ترضيك ... في كلّ ما تعطيك.





ج
نوبل

ترجمة وإعداد:
خديجة سليمان

الرجل «الطوسي»

صدر له كتاب ضخيم يضم كل المقدمات التي تصدرت ترجماته لأعمال أصحابها المختلفة: شيكسبير، كارليل، سرفنتيس، كافكا، ميلفيل، سوينبرج، ثاليري، أرسطو، شوبنهاور.. ولذلك يطلقون عليه «أبوالهول الناطق» و«الرجل الموسوعي» و«الكاتب عن ولكل العصور..» فاز مؤخراً بجائزة «سينوديل دوكا» العالمية.

قبل أن يجيب على أسئلة هذا اللقاء طلب وصفاً تفصيلياً لحجرة المكتب الذي تم فيها اللقاء، وسأل عن لون المقاعد المحيطة به، ولون مفرش المائدة، ثم استعد للحديث.

●● كثرت معك
الأحاديث الصحفية
في الأرجنتين،
لدرجة أن صحيفة



● لم يبعدني فقدان البصر عن الكتب، لأنني لم أفقد البصيرة!

الرقعة والسخرية معاً.. إن الصداقة هي إحدى فضائل الأرجنتينيين الهامة.

● لعل كل
هذا التحمس يرجع
إلى أنك من هذه
المدرسة نفسها؟

● بورج: الأدب ليس معاناة ولكنه سعادة.. وذكرى القراءة أبقى من القراءة ذاتها، كما أن ذكرى الكتاب أشد أثراً وتأثيراً من الكتاب ذاته.. فالقراءة مغامرة وتجربة وخبرة في الحياة، حتى أن البعض أصيب بالجنون من كثرة القراءة كما بين ذلك «سرفنتيس» من خلال وصفه لشخصية «دون كيخوته».. أما بالنسبة للكتابة، فكثيراً ما ننسى ما كتبناه، وكثيراً ما نغير آراءنا، نتيجة للقراءة أيضاً، فقراءة كتاب لأحد المؤلفين أجدي من رحلة طويلة أو حالة حب عميقة.. وأنا اختلف عن هؤلاء الذين يقسمون حياتهم إلى قسمين: قسم خاص بالواقع والسفر، وآخر خاص بالخيال والأدب.. فالحياة وحدة واحدة لا تتجزأ حتى ولو كانت هذه الوحدة خيالا في خيال!

اللغات في مجلد واحد

● في قصتك
«مكتبة بابل» تمنيت
لو ضمت كل اللغات

ولا أقول يقارن به فلوير، فهو الشاعر «بندار».. ذلك أن فلوير استطاع ببحنه الدائم عن الكلمة الصحيحة أن يبتكر عملاً فنياً ثرياً بعد أن كان العمل الفني قاصراً على الشعر وعلى الشعر الملحمي بصفة خاصة، وبالتحديد «الإلياذة» و«الأوديسا» هوميروس.

كان فلوير يحلم بالأدب وهو يفكر فيه ويفكر وهو يحلم، وهكذا حاولت أنا أيضاً لكنني لم أستطع أن أكرر هذا النموذج الأمثل.

● ومع هذا
انقسم المعجبون
بفلوير إلى أحزاب
بعضهم يفضل
«مدام بوفاري»
والبعض الآخر
يشيد «بالتربية
العاطفية» والبعض
الأخير يتمسك
«بالمراسلات»..
وانت؟

● بورج: بدون تردد اختار روايتي الناقصة «بوفار وبيكوشيه» لسببين أوهما أنها من بواكير المحاولات لكتابة الرواية العلمية بشكل أدبي، وثانيهما لأن الفقرة الأولى تبين كيف تولد الصداقة الحقيقية. فموضوع «الصداقة» لم يتناول في الأدب بمثل هذه

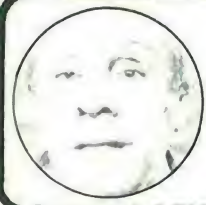
فكاهية في بيونس آيريس نشرت مرة تقول: «لا أحاديث في هذا العدد مع بورج» ألم تمل هذه الأحاديث بعد أو أبداً؟

● بورج: إطلاقاً.. فلما أميل إلى الأحاديث، لأنها تناسبني، ولأنها فن يكاد ينقرض خاصة في الولايات المتحدة.. وأنا عندما أجيب على الأسئلة أنسى تماماً أنها أحاديث، وأتكلّم كأنني أكتب.

فلوير.. والأدب

● لنبدأ
بالروائي الفرنسي
الشهير «جوستاف
فلوير» بمناسبة
الاحتفال بذكرى
مرور مائة عام على
وفاته، فقد قلت إن
«قدره مثالياً» فإذا
تعني بتلك العبارة؟

● بورج: حقاً، فقد أعطى حياته كاملة للأدب، فأعطاه الأدب المجد كله.. وتلك الحقيقة وحدها أهم بكثير من أدبه.. فعندما يتحول الأدب إلى مبدأ وعقيدة يصبح الداعي إليه والناسك في محاربة، إنساناً نموذجياً وكاتباً مثالياً.. صحيح لم يكن «فلوير» هو الوحيد الذي سلك ذلك المسلك لكنه كان الأول الذي حكم ضميره في هويته هذه.. ولقد شهد الأدب اليوناني والأدب اللاتيني نماذج من هذا النوع، أما النموذج الذي يقارن بفلوير،



نقداً يتسم بالإطراء لقصة «مكتبة بابل» التي أعتز بها واعتقد أنها الوحيدة من بين أعمالي التي تستحق الاستمرار والبقاء .. وعلينا أن نعترف في النهاية بأن الكلمات والأشعار والأدب عناصر ضرورية لاستمرار الحياة! لقد أحببت الكلمات والكتب، ومكتبة أبي، وآداب كل اللغات التي قرأت بها، وتلك هي سعادتي الدائمة في الحياة .. مثلاً «آلانو كيكانو» قرأ كثيراً قبل أن يتخذ لنفسه اسم «دون كيشوت دولامانشا» وقبل أن يقوم بمغامراته الشهيرة .. وأنا أعترف بأن «كيكانو» الذي لم يتمتع بشجاعة تجعل منه «دون كيشوت».

● ● ولكنك تعتقد أكثر من «دون كيشوت» بقوة الكلمات وبقدرتها، حتى أنك استخدمت كلمة «الفاعل» بدلا من «المؤلف» على غلاف أحد كتبك ..

● بورج : هذا صحيح، فكلية El hacedor معناها «الذي يفعل» أو (الفاعل) بالإنجليزية Faiseur بالفرنسية.

عالم الكتب

● ● في هذا الكتاب نفسه قلت «لم يبعدني فقدان البصر عن الكتب لأنني لم أفقد البصيرة» ..

● ● واختلفت زمناً مع «روجيه كيو» رغم هذا!

● بورج : لم يكن اختلافاً بسبب النقد ولكنه كان خلافاً فكرياً، ومع هذا علمت أنه هو الذي رشحتني عام ١٩٦١ م، لجائزة «فورمنتور» الدولية .. ومع هذا أيضاً قرأت

في مجلد واحد تحويه هذه المكتبة، اليس هذا من قبيل الخيال غير العلمي؟

● بورج : هو خيال من قبيل «كافكا» .. وقد أخطأت عندما قلدت «كافكا» .. فبعد هذه المجموعة القصصية «مكتبة بابل» كتبت مجموعة أخرى بعنوان «الألف» ثم مجموعة ثالثة بعنوان «كتاب الرمل» والمجموعات الثلاث - كما ترى - تدور في فلك الشرق موقعاً ولغة وطبيعة، فالأول «مدينة بابل» والثانية «لغة القرآن» والأخيرة «أرض العرب» .. ومعنى هذا أنني ابتعدت عن الرؤى الأوروبية المتمثلة في «فلوير» من ناحية و«كافكا» من ناحية أخرى.

ولا عجب، فقد كتبت أربعين كتاباً وأمل، كل أمل، في النهاية أن تبقى منها بعض المصنفات المنشورة أو «الناشئة» في أن أكتب كتاباً مثل الرمال بلا بداية ولا نهاية .. وقد أقدمت على هذه المحاولة في قصة «المرأة والقناع» ففيها حاولت أن أصل إلى الحقيقة في «كلمة واحدة».

● ● وهل وصلت؟

● بورج : كلا .. ولكني قلت ذات مرة: «كلما قرأت نقداً موجهاً لي، سواء كان جارحاً أو مهذباً، اقتنعت أكثر وأكثر أنني صادق في محاولاتي، وأن النقد على حق .. على حق لدرجة أنني لو اطلعت عليه قبل النشر لوافقت على نشره كما هو دون حذف أي حرف .. فهل يملك النقد أن يحذف من كلماتي، حتى يحق لي أن أحذف من كلماته؟! ..





وسأتمكن من القيام برحلات حول العالم طالما أثنى القيام بها وخاصة الهند والصين ، فقد زرت اليابان أخيراً .. وفي الشرق كم أود الانجاء إلى «الأندلس» قبلتنا نحن الأرجنتينيين وإلى «مصر» أم الحضارات جميعاً .

●● و «فرنسا» ؟

● بورج : تمثل بالنسبة لي أحاسيس مختلفة ، فباريس هي دائماً ليلة ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ، فهي مدينة صنعت من أجل سعادة الإنسان .. أما مدينة ريو دي جانيرو فمدينتي بحرياتي كورني وروايات فلوبيير .. وسوردو تحبني إلى موتاني .. بالنسبة كتبت قصيدة تحية لفرنسا :

لن أقول الصداقة

سأقول موتاني

لن أقول النار

سأقول جان دارك

لن أقول المساء

سأقول هيرلين .

(فأنا أدين بالكثير لفرنسا ولأدباء فرنسا ولجمهور فرنسا ، فبفضل فرنسا عرفت في الأرجنتين ، فلم يقرأني أحد في بيونس آيريس إلا بعد أن عرفوا أنني قرئت في باريس .. وكثيراً ما اقتنعت بأن ترجمة أعمالي إلى الفرنسية جاءت أفضل من أصولها الأرجنتينية التي كتبت بها .

●● الست تبالغ

إذن ؟ !

● بورج : بل أقول الحق ولا شيء غير الحق !



الجوائز

●● حصلت

أيضاً على جائزة

«سينوديل دوكا»

الدولية وجائزة

«سرفنتيس»

الإسبانية .. فما رأيك

في الجوائز وفي

التقديرات الشرفية ؟

● بورج : إنها معجزات صغيرة وغير

منتظرة .. ورغم أنني لا أدري إن كنت أستحقها أم لا ، إلا أنها تسعدني وتصلح مزاجي مثل القهوة تماماً .

●● وإذا حصلت

على جائزة «نوبل»

هل تقول أيضاً إنك

لا تستحقها ؟

● بورج : هذا سؤال كبير الكتاب الذين حصلوا عليها من أمثال «برنارد شو» و «أندريه جيد» وجدت أنني لا أستحقها ، أما إذا تذكرت واحدة مثل الشيلية «جابريللا ميسترال» فإنها تصبح بالنسبة لي جائزة صغيرة .. ولن أرفضها بالطبع ، فقيمتها المادية سوف تحل كثيراً إن لم يكن كل مشكلاتي

● بورج : الكتاب بالنسبة لي كائن حي ، أشعر به «فيزيقياً» قبل أن أعرف مضمونه فقد نشأت بين كتب مكتبة أبي الضخمة ، ثم عينت مديراً للمكتبة القومية وسط ملايين الكتب التي أحبها .. وبعد أن فقدت البصر لم أكف عن شراء الكتب التي لم أعد أتمكن من قراءتها ولا حتى من رؤيتها ، ولكني اكتفيت بالإحساس بها ، ولمسها .. وأذكر هنا أن المديرين اللذين سبقاني في رئاسة المكتبة القومية قد أصيبوا أيضاً بفقدان البصر ! .. ولعلها إرادة الله أن يأخذ منا نور البصر في مقابل نور البصيرة ! ..

العمل الموسوعي

●● ليس العمل

الموسوعي نوعاً

مظلوماً من الأدب ؟

● كل أعمالي تميل إلى الموسوعية

حتى قيل إني «رجل موسوعي» ، ومع هذا فهو عمل صعب وقد أصبح نادراً ، ولا عجب في أن يكون مظلوماً لأنه غير متداول كثيراً .. لقد حصلت مؤخراً على «الموسوعة الألمانية» . واعتقد أنها ستنافس في القريب «الموسوعة البريطانية» الشهيرة ، لأنها تفوقها كمّاً وتنفوق عليها كيفاً .

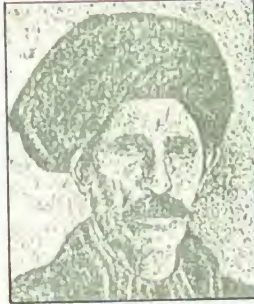
لقد توقفت كثيراً عند أصل عدد من

الكتبات ، مثل كلمة صدفة أو Hasard أصلها عربياً Az-zahr وهذا طبيعي طالما أن الزهر مرتبط بالخط أو الصدفة .

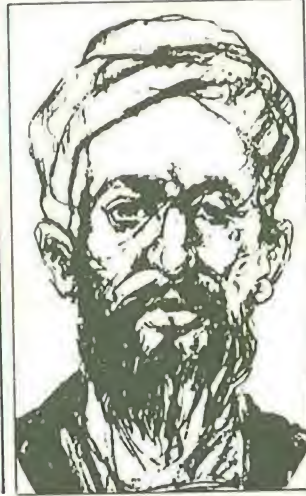
ولنا أن نذكر عباقرة الأدب الذين عكفوا على الموسوعات الأدبية والعلمية ونالوا الشهرة التي يستحقونها من أمثال «بلين» و «ديدرو» و «دالومبير» .

رحلة المقامرة العربية

* - صيف الجرحى *



* أبو حنبل التوحيدي *



بقلم: د. سيد حامد النساج

« فإن أردت خوض بحار البلاغة ، وطلبت أدوات الفصاحة ، فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما ترجع إليه ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ، ومن الأشعار والأخبار والسير والأسمار ما يتسع به منطقتك ، ويعذب به لسانك ، ويطول به قلمك ، وانتظر في كتب المقامات والخطب ومعاورات العرب » .

« الرسالة العذراء »

إبراهيم بن المديبر

« المقامة » شكل أدبي ثري عربي . ازدهر في عصر من عصورنا القديمة . وكان إيمان انتشاره يحتل مكانة طيبة ، لا تقل عن تلك التي احتلها « الشعر » في البيئة العربية .

والأكثر من هذا ، أن « المقامة » امتد تأثيرها في العصور التالية ، وتعددت أشكال التأثير ، من مرحلة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى بيئة ، ومن أديب إلى أديب ! . ولعل مثل هذا الامتداد والإشعاع ، هو الذي دفع بعض الباحثين والدارسين - في العصر الحديث - إلى إطلاق صفات جديدة عليها ، وإلى المغالاة في رد بعض الأشكال الأدبية الحديثة إليها . بل إن منهم من جعلها مسؤولة مسؤولية مباشرة عن وجود فني الرواية والقصة القصيرة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر . ومع ذلك ، فإن الشعر العربي ، قد حظي بعدد هائل من الدراسات والبحوث والمؤلفات ، بينما لم تحظ « المقامة » إلا بما لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الكتب ، فضلاً عن أن الجمهور القارئ في مجتمعاتنا العربية ، لا تعرف عن هذا الشكل الأدبي شيئاً : ماهيته - رؤاه - خصائصه الأدبية والفنية - الموقف النقدي الحديث مما قد يثار حوله من قضايا ومناقشات . وهذا - بالتحديد - هو ما يطمح إليه هذا البحث . إنه يرجو أن يتتبع خطوات هذا الشكل الأدبي ، وأن يقطع معه جانباً من رحلته الطويلة ، في الزمان ، وفي المكان ، وفي الأعلام ! .

ماهية المقامة

الأصل اللغوي لكلمة « مقامة » هو « دار الندوة » أو « الندى » . وهو المكان الذي يجتمع فيه أبناء القبيلة للنشاور والسمير ، ثم أصبحت الكلمة تدل على



* عبيد بن ربيعة *



* جاحظ *





★ أحمد فارس الشديق ★ رعدة الطهوي ★

تضم مجاميع من أساليب اللغة العربية المنمقة ، تفيد طلاب اللغة ودارسها ، كي يقتدروا على صناعتها ، ويتفوقوا في كتاباتهم الأدبية .
عندئذ يصبح لزماً علينا أن نتحدث عن « الشكل » الأخير للمقامة ، وعما وصلت إليه ؟ .. ومتى ؟ .. وعلى يد من ؟ .. وعن الظروف التي أحاطت بها في مرحلتها الأخيرة التي نزعم أنها امتدت حتى العصر الحديث .

أهم ما يميز « المقامة » في طورها الجديد ، هو أنها تدور حول مغامرات ، يقوم بها بطل واحد - تنهي في معظمها إلى جواز حيلته على الناس ، ويلوغه ما يطمح فيه من تكسب . وإلى جانب « البطل » الواحد في كل هذه المغامرات ينفق « رواية » ينقل لنا أخبار هذه المغامرات . والراوي والبطل يتكرران في كل مقامة ، وهما الرابط الوحيد بين المقامات كلها .

وتسم بطل المقامات بسمتين ثابتتين :

الأولى : أنه صعلوك جوال ، متسول ، مكر ، مستهتر .. يبتال للحصول على المال ممن يخدمهم ، وهو رجل يحكم الاحتيال والخداع واتهموه .

الثانية : أنه أديب بليغ حاضر البديهة ، يرثي الكلام المطابق لمقتضى الحال ، مثوراً أو منظوماً .. يهيم بالنكتة المستملحة ، ويستشهد بالآيات القرآنية ، وبالأحاديث النبوية ، وبالحكم ، وبالأمثال ، وبالأشعار . إنه نموذج للآداب البنائس الذي يسعى لتحصيل الطفيف من الرزق بالأدب والشعر .

ولم يكن ممكناً هذا الشكل الأدبي أن يظهر في مناخ لا يسمح له بذلك . كان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، في ظل سيطرة البويهيين على بغداد ، ثم استقلال بقية الخواصر عن السلطة المركزية فيها ، فأصبحت « شيران » حاضرة للدولة البويهية في فارس ، وحلب حاضرة للدولة الحمدانية في الموصل وشمال سورية ، والفسطاط حاضرة للدولة الإخشيدية في مصر ، ثم القاهرة حاضرة للدولة الفاطمية .. وهكذا .

وعلى امتداد الرقعة الواسعة التي خضعت لسلطان بني بويه ، وجدت عناصر من أجناس مختلفة : فارسية وتركية وعربية ، ثارت بينها المنازعات والفتن والحروب ، كما تقاسمتها المذاهب الإسلامية . فقد كان الأتراك سُنيين غالباً ، والفرس شيعة . أما العرب فإنيهم كانوا بين سني وشيعي .

وكشفت الحياة الاجتماعية عن تناقض كبير . ففي بلاط الخلفاء وقصور الأمراء والخاصة ورجال الدولة ، تجسدت وفرة المال . وفي حياة العامة من علماء ونجار وصناع وفلاحين وغيرهم ، تمثل الفقر والبؤس ، وما زاد التناقض حدة أن نفقات البلاط وصور البذخ قد بلغت حداً غير محتمل . يضاف إلى هذا تدخل الحكام في كل شيء ، وانتشار الرشوة ، وعدم استقلال القضاء ، وانقسام الجيش إلى أتراك ومغاربة ، ومحاولات مستمرة لفرض ضرائب مرهقة .

ولم يكن الأدباء أسعد حظاً في ظل هذه الأوضاع ، اللهم إلا إذا اتصل الواحد منهم بأمر من الأمراء ، ورغم ذلك ظلت الكثرة الغالبة منهم تتخذ الأدب وسيلة في كسب العيش ، وقد أهلها لذلك ثقافة أدبية ولغوية وتاريخية وجغرافية لا بأس بها . ومن هنا انتشرت هذه الجماعة ، التي أطلق عليها أصحاب « الكُدية » . وكانوا يعرفون - حينئذ - بالساسانيين نسبة إلى ساسان ، وهو شخص من بيت ملكي قديم في فارس يقال إن أباه قد حرره الملك ، ويقال إنه كان ملكاً واعتصب منه الملك ؛ فهم على وجهه محترفاً « الكُدية » .

سمح المناخ العام - إذن - بأن يدور موضوع أكثر المقامات العربية التي ألفت - آنذاك - حول الكدية والاستجداء ؛ حيث يظهر البطل في شكل أديب شحاذ ، يخلب الجماهير ببيانه العذب ، ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم ، وهو يتراءى بهذه الصورة في بلدان مختلفة .

الاجتماع نفسه ، أي مجلس القبيلة وتاديبها . وقد ظل هذا المفهوم سائداً منذ العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي .

يؤكد هذا ما يورده « القلقشندي » في كتابه (صبح الأعشى) ، حيث نراه في المقالة العاشرة يخصص الباب الأول للجذبات . وفي الفصل الأول منه يتحدث عن « المقامات » قائلاً :

« وهي جمع مقامة يفتح الميم ، وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس ، وسميت الأحذوت من الكلام مقامة ، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماها » .

= هناك - إذن - « حديث » مرسل ، يقوم به شخص واحد ، ويستمتع إليه الراشدون ، ويجري كل هذا في دار الندوة ، ويتناول « الحديث » إخباراً يحدث ، أو حكاية عن شخصية ، أو تادرة من النوادر . لغته عربية فصحي ، سليمة من حيث البناء والتركيب ، لدرجة تذهل السامعين وتدهشهم .

ومع تطور الحياة العربية بعد الإسلام ، غلب الزمير على الحياة الاجتماعية ، ورأى بعض الزهاد نزوع الحكام إلى الشطط في الحكم وتخفيف الرعية ، فاتصلوا بهؤلاء الحكام من خلفاء ووزراء وعلماء ، وقاموا يعظونهم ، ويبصرونهم بغرور الدنيا ، وبالجفاء الذي ينتظر الحاكم والحكوم جميعاً بعد الموت . وقد توسلوا في وعظهم بلغة تشابه ولغة « الحديث » القديم ، وأضافوا إلى ذلك اقتباساً عظيماً من آي القرآن الكريم ، ومن الحديث النبوي الشريف ، ومن الشعر العربي ، ومن جوامع الكلم التي حفظها الرواة من أيام العرب ، ومما صدر عن حكمائهم .

وتجد نماذج من هذه المقامات في (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري ؛ حيث يورد مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ، ويجعل هذه المقامات تنويعاً لكتاب الزهد ، مشيراً بذلك إلى المواقف التي كان يقفها بعض الناس بين يدي الخلفاء واعظين . من ذلك مثلاً : مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي ، ومقام رجل من الزهاد بين يدي المتصور ، ومقام أعرابي بين يدي هشام .

ولئن كانت هذه المقامات الوعظية ترد في ثياب أبواب الكتاب ؛ فإنها استقلت فيما بعد بكتاب كامل ، كما فعل « أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري » صاحب « الكشاف » حين ألفت مقاماته ، ومعظمها في الزهد والتقوى . ورغم أن الحديث في المقامة الوعظية كان مباشراً ؛ فإن السعاطص اصطنعوا أسلوباً يسخر باعتمادات اللفظية ، ويشتمل على نسبة كبيرة من الغريب ، في جمل مرصوفة مسجوعة .

وما لبثت « المقامة » أن انتقلت من حيث هي « موقف وعظي خطابي » ، بفتح شخص واعظ بين يدي الخليفة ، إلى حيث هي « محاضرة » تلقى لئلا في وظيفة تعليمية بحتة ، وقد استهدفت تعليم اللغة والنحو والصرف والأدب والشعر وما إلى ذلك ، فلم يعد « الوعظ » هو غايتها ، وإن حافظت على الحديث الخطابي المباشر ، وإن حرصت على الاستشهاد من القرآن الكريم ، ومن الحديث النبوي الشريف ، ومن أيام العرب ، ومن الأقوال المأثورة . فالمقامة في هذه الحالة ،



★ د. عبد العزيز الدسوقي ★

★ بيرة النحوي ★

أما التربة الأدبية؛ فإنها كانت مهية لتغذية هذا النبات الجديد؛ من حيث هو شكل أدبي، مناسب لما كان سائداً من ألوان وأساليب أدبية. فقد كانت هنالك كتب السيرة، مثل سيرة عنترة، وسيرة ابن طولون، وسيرة هارون بن أبي الجيش، وأخبار غلبان بني طولون، للكاتب المصري أحمد بن يوسف (التوفي عام ٣٤٠هـ)، وهو صاحب كتاب (المكافاة) الذي يشمل على أخبار اللصوص في مصر، وكيف أنهم كرموا الطباع. وقد روى عنهم ما يزيد عن سبعين حكاية. كما كانت هنالك «الف ليلة وليلة»، وحكايات عبد الله بن المقفع التي أذاعها بين الناس، وهي على السنة الحيوانات. واشتهرت في هذا القرن الرابع «المنظرات» التي كانت تجرى بين المتنافسين، وهي تنطوي على مساجلات ومجادلات تقع أمام مشاهدين. وقد دَوَّن «أبو حيان التوحيدي» أخبار هذه المناظرات، ومنها تلك التي أجراها بين أبي سعيد السيراقي النحوي (التوفي عام ٣٦٨هـ)، وبين «مقي بن يونس»، حول النحو العربي والمنطق اليوناني. وليس من شك في أن «المقامة» استفادت من شكل المناظرة، ومن بعض موضوعاتها. ألم يكن الجدال الذي يدور بين الراوي وبين البطل مناظرة ما؟! ثم كيف نسمي تلك المناقشات التي كانت تجرى بين البطل وبين من يصادفهم حول مسائل فقهية ولغوية ودينية؟.. ألم تحتفل «المقامة» بإثارة مساجلات ومجادلات بين البطل وبينهم في رحلاتهم؟!

ثم لا تنسى تلك النوادر التي نثرها «المحافظ» في كتبه المتعددة، وبخاصة كتابه (البخلاء). ويروي «البيهقي» في (الحاسن والمساوي) أن للمحافظ كتاباً اسمه (حيل المكدين)، مما يؤكد أنه قد مهد - بشكل أو بآخر - لظهور «المقامة». نحدث «خالد بن يزيد» إلى ابنه عند المحافظ، نجد صدهاء في وصية أبي الفتح الإسكندري لابنه عند بديع الزمان الهمداني فيما بعد، ووصف الإسكندري لغراماته في المقامة «السجستانية» تريب من وصف «خالويه». لما كابه.

في هذا المناخ الأدبي والاجتماعي والاقتصادي، استطاعت «المقامة» أن تنفس، وأن تصبح لها شخصيتها الفنية المنفردة، بل وأن تغدو - في فترة قصيرة - كما لو كانت فن العصر. فقد بلغت بالنثر الفني قمة الإحكام، بمثل ما عبرت عن ذوق العصر الذي شهد مولدها. ذلك أن كتاب ذلك الحين، كانوا قد اتجهوا إلى التكتيف في فنون البديع المختلفة؛ بل إلى الإمعان فيها والجري وراءها، والاحتفال بالجناس والطباق والموازنة والتورية. كما حمل الكتاب النثر ما كان خاصاً بالشعر.

بدايات الفن، ومسيرته، وامتداداته

يجمع كثير من الدارسين والباحثين على أن «أبو الفضل أحمد بن الحسين ابن يحيى» الملقب بلقب بديع الزمان الهمداني، هو الذي أصل هذا اللون

الأدبي، وهو أول من أعطى كلمة «مقامة» معناها الاصطلاحي بين أدباء عصره.

ولد في همدان، وهي مدينة جبلية في إيران سنة ٣٥٨هـ. وفي رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية استوطنت هناك. إنه عربي، مضري، تغلبي، وليس فارسياً كما قد يظن. رغب في أن يتميز أدبياً، وأن يتفوق على أقرانه من كتّاب الدواوين، وأن يكون له ما يقترن باسمه، وما يشتهر به، فأنشأ المقامات. ويقال إن ذلك تم في أثناء نزوله بنيسابور، وأنه كان يختم بها دروسه على الطلاب.

إن الذي يطلع على مقامات بديع الزمان الهمداني، سيجد أن صاحبها مثقف ثقافة مستوعبة شاملة، وأنه يملك ناصية اللغة، ويعرف أمراؤها، ومشاكلها، وأصولها. وفهمه لحركة التاريخ العربي، وجغرافية العالم العربي، ولطباع العرب: حكماً ومحكومين؛ أمر مسل به. وإلمامه بالتراث الشعري، والقرآن، وبالأحاديث، وبأيام العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، يبدو جلياً لا يحتاج إلى إيضاح. وفي اختياره هذا الشكل المتميز لمقاماته، الذي يجري فيه الحوار بين بطل، وراو، ثم وجود حادثة في بعض الأحيان، دلالة على التجديد، وعلى أنه يمكن أن يستخدم وسائل قصصية - لا شك في توفرها لديه - لو أنه أراد ذلك، لكنه لم يشأ شيئاً من هذا، وإلا ما الذي كان يدفعه إلى إن يجعل الراوي عدداً، والبطل عدداً؟!

فالراوي لديه واحد لا يتغير هو «عيسى بن هشام»، والبطل واحد لا يتبدل هو «أبو الفتح الإسكندري» الذي يظهر دائماً في شكل أدب شحاذ، والخيال التي يقوم بها ألُفَّت على صورة واحدة.

ويعلب السجع على أسلوب المقامة. فالأصل عند بديع الزمان الهمداني هو أن يسجع، ولا يترك السجع إلا نادراً. ومن ثم جدد أسلوبه عند الأوصاف التي استهلكها الشعراء والتأثرون منذ قرون. واللغة في المقامة بسجها وزخرفها اللفظي تكسب الأوصاف المادية طابع المبالغة، كما تبرز تخطيط كل من الراوي والبطل، إذ الشخصية لا تهم. وكذلك لا اعتبار للحدث، ولا لبيانه، أو تطوره أو دلالاته. وإنما الأهم هو أن تدور المقامة حول عقدة لغوية أو مسألة أدبية أو حيلة بيانية. وهذا هو السر في توفر المساحكات اللفظية، والألغاز اللغوية، والأسلوب المتكلف الزاخر بالزركشة والخل التي لا تعود على المعنى بطائل يذكر.

ومن يرجع إلى مقامات بديع الزمان الهمداني؛ يلاحظ أنه يحشر أساليبه بالألفاظ الغريبة، كقوله في المقامة «القردية» على لسان «عيسى بن هشام»: «بيننا أنا بمدينة السلام، قافلاً من البلد الحرام، أميس فيس الرجل، على شاطئ الرجل». فقد استخدم كلمة أميس بمعنى أُنْبَحَثَر، وكلمة الرجل على أنها جمع رجل؛ وهو جمع شاذ لم تكن هناك ضرورة لاستخدامه لولا أنه يقصد إلى ذلك قصداً. ومثل قوله في المقامة «الموصلية»: «... فأخذه اجف، وملكته الأكف» وهو يعني بالجف «الجمهور». ولعل المقامة «الحمدانية» أكثر المقامات ألفاظاً حوشية ومهملة، عني فيها بوصف الغرس، وعرض فيها كل محسوله اللغوي في هذا الوصف.

بعد الهمداني بنحو قرن، جاء «أبو محمد القاسم بن علي الحريري» المولود سنة ٤٤٦هـ للهجرة، بضاحية من ضواحي البصرة تسمى المشان. احتفظ في مقاماته الخمسين بنفس القواعد التي أرسى دعائمها بديع الزمان الهمداني. فالبطل عنده هو «أبو زيد السروجي»، والراوي هو «الحارث بن هشام». وعجز مقاماته هو الكدبة والشحاذة. وهو لا يختلف عن بديع الزمان الهمداني في جعل الأسلوب غاية، وفي العناية باللفظ لا بالمعنى. بل إنه يفوق بديع الزمان الهمداني في الألفاظ والألاعيب والعقد البلاغية.

وقد بقيت مقامات بديع الزمان الهمداني وأبو القاسم الحريري متداولة تداولاً واسعاً، وطُبعت طبعات كثيرة، ولقدّها كثيرون. واستمر ذلك طويلاً، على



* د. شكرى عباد * د. يوسف إدريس *

مر العصور، وحتى العصر الحديث. مما قد يدل على أن المكانة المحترمة التي كان الشعر العربي التقليدي يحتلها، لم تبق خالصة له؛ وإنما شاركتها فيها «المقامة» فترات طويلاً، بشكل أو بآخر، وذلك على نحو تقليدي يحفظ للمقامة أصولها وقواعدها التي أرساها أولاً بديع الزمان الهمداني؛ وثانياً أبو القاسم الحريري.

وعلى نسق الحريري أيضاً، صُفِّ «الحسن بن صافي المصري» المؤلف بملك النحاة، مقاماته. وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن الجوزي الذي ألف خمسين مقامة في موضوعات أدبية مختلفة، ومقاماته تكثر فيها الخطب والأصول النحوية والنكت الفقهية.

● وفي المغرب، نجد «الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني» (المتوفي سنة ٥٧٥هـ)، يكتب المقامات الوهرانية، إلى جانب مقامات تخفف فيها من الإغراب والتعقيد والجري وراء الألعاب البيانية والعقد الأدبية. بل إن نشره في مقاماته لا يحتاج إلى عناء طويل كي يصبح قابلاً للفهم. وفيها يشير إلى أسماء كثير من معاصريه، ولعله أراد تصوير بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي؛ وهو عصر الانتقال من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية.

● وسمن اقتفوا أثر الحريري وحاكوه محاكاة تامة وكاملة، «ناصريف اليازجي» (١٨٠٠ - ١٨٧١ م)، في الشام. وفي «مجمع البحرين» الصادر عام ١٨٥٦ م، صاغ مقاماته على غرار مقامات الحريري، راويه هو «سهيل بن عباد»، ويطله هو «ميمون بن خزام»، أديب شحاذ، لصقت به في كثير من المقامات ابنته «ليلي» وغلغله «رجباً». وعلى نحو ما فعل الحريري في مقاماته الأولى، نلاحظ أن اليازجي يفعل نفس الشيء، حين يعرف بين الراوي والبطل؛ ثم تكون المقامات بعد ذلك. وإذا ما وصلنا إلى المقامة التاسعة والخمسين وهي «المقامة المكية»، رأينا «ميموناً» وابنته وغلغله في زيارة المدينة نادماً واعظاً منذراً. وهو بذلك يعدنا للإشراف على الحلقة الأخيرة من مقاماته، كما فعل الحريري. ففي المقامة الستين، وهي «المقامة القدسية»، يلتقي «سهيل ابن عباد» بصاحبه في المسجد الأقصى، والناس قد تجمعوا عليه وهو يعظمهم ويحذروهم عذاب النار، وينظر إلى رايته، فيذكر ما ارتكب من الأوزار. ويتوب إلى الله، ثم يخفى عن الأبصار.

أما «أحمد فارس الشدياق» (١٨٥٥ - ١٨٨٧ م)، فإنه كان أكثر تطوراً من اليازجي. فقد عالج في مقاماته الأربع قضايا الزواج، والعزوبية في إطار بيوغرافي، يصف فيه مراحل حياة شخص اسمه «الفاريق» - وهو مرجز لاسمه هو - منتقداً المجتمع الشرقي انتقاداً لداعاً. ورغم احتفال مقاماته ببعض عناصر السرد، والوصف، والحوار؛ فإنه لم يجرؤ على أن يعصي فيها قواعد المقامات، حيث يتوسل بالسجع، ويعمد إلى الكلمات الغريبة والشاذة. ومقاماته تحمل عنوان «الساق على الساق فيما هو الفاريق»، وقد صدرت سنة ١٨٥٥ م.

● وفي مصر، كان للمقامة العربية وجود مباشر ومؤثر. وقد كان عدد المقلدين

لها كبيراً. كما وجد من حاول تطويرها وإضفاء بعض الملامح القصصية عليها. وأخيراً وجد من اتخذها وسيلة طريقة وجذابة لعرض بعض المشكلات التي تعترض الناس في حياتهم اليومية، مع جعلها مطاوعة لوسائل النشر الحديثة، كالإذاعة مثلاً.

وعلى سبيل المثال؛ فإننا نلاحظ أن «أسواق الذهب» للشاعر أحمد شوقي، جاء نسخة مطابقة لمقامات الحريري. إذ قلدها تقليداً يكاد يكون حرفياً؛ فلم يدخل أي شيء يمت إلى العصر الحديث بصلة. وكذلك الحال بالنسبة إلى «علم الدين» (١٨٨٣ م)، لعلي مبارك الذي لا يخرج عن كونه مثلاً ساذجاً لاستعمال فن المقامة، كوسيلة لتعليم أبناء شعبه وتثقيفهم.

أما «إبراهيم المويلحي» (١٨٤٤ - ١٩٠٦ م) فإنه بدأ منذ العدد (٦٠) الصادر في ٢٢ من يونيو (حزيران) ١٨٩٩ م، بشر في صحيفة (مصبح الشرق) حديثاً أسماه (حديث موسى بن عصام) متأثراً بأسلوب المقامة العربية إلى حد كبير جداً. إذ يعنى في حديثه بالسجع، ويغفل بالتشبهات والاستعارات والكنايات، ويحشو بالحكم والمواعظ والأمثال، وكل ما من شأنه أن يقربه من المقامة وأن يبعده عن الفنون الأدبية الحديثة. وقد أدار إبراهيم المويلحي حديثه حول شخصيتين اثنتين رئيسيتين كما فعل السابقون. الراوية وهو «موسى بن عصام» والثاني (شيخ مله الدهر ومل من الدهر، فأصبحت الأرض وترأ لقوس ذلك الظهر، ينبعث نور الهداية من أسرته، وتلوح سما التقوى على جبهته).

وفي آخر نفسه - جو المقامة العربية القديمة - نشر «محمد المويلحي» الابن، (حديث عيسى بن هشام). وقد أتبع حديثه أن يتم. في حين أن حديث والده لم يكتمل؛ إذ توقف عن متابعة نشره. ولا شك أن الصحافة أصححت «محمد المويلحي» على أن تكون كل مقامة من مقاماته مستقلة إلى حد ما، عما قبلها وعما بعدها. ولكنه مع ذلك استطاع أن يمثل خطة عامة لمقاماته قبل أن ينشئها. فكانت إلى جانب هذا الاستقلال في كل مقامة وحدة تربط حلقاتها، وتجعل سياقها متتابعاً، والذي يربط هذه الحلقات بعضها ببعض الآخر، وجود البطل والراوي.

وقد أثار (حديث عيسى بن هشام) جدلاً طويلاً بين النقاد والدارسين. ففهم من اعتبره رواية بالمعنى الحديث للرواية كشكل أدبي قطن له الغربيون وأسهموا في إرساء دعائمه منذ القرن الثامن عشر، ومنهم من لم ير فيه إلا محاولة جديدة محاكاة فن المقامة القديمة بكل قسائنها وملامحها. ومنهم من لم يغمط المويلحي حقه في تطوير فن المقامة؛ بالإشارة إلى العناصر الجديدة في الكتاب.

ولعل اختلاف وجهات نظر النقاد والدارسين، كان انعكاساً لذلك الصراع الملحوظ في الكتاب، بين فن المقامة وبين عناصر من فن القصة. وهو ما يبلور - من ناحية أخرى - ذلك الصراع الذي شهده المجتمع المصري في أوائل عصر النهضة، بين الحضارة الأوروبية الوافدة، وبين الحضارة العربية.

ولا يأتي بعد «محمد المويلحي» من يجتهد مثله في محاولة لتطوير فن المقامة العربية، وإنما كل الذين كتبوا بعده عادوا إلى الوراء طويلاً، وآثروا اقتفاء أثر المقامة عند كل من بديع الزمان الهمداني، والحريري.

مثال ذلك ما تراه عند شاعرنا حافظ إبراهيم، في كتابه (ليالي سطوح) ١٩٠٦ م. وفيه يواصل حافظ إبراهيم تقاليد المقامة العربية بكل حذافيرها. وقد سمى الراوي «أحد أبناء النيل»، وأطلق على الشخصية الثانية اسم «سطوح». ويصف حافظ إبراهيم راويه بأنه «أديب بانس وشاعر يانس، دهمته الكوارث، ودهته الحوادث. فلم نجد له عزماً، ولم تصب منه حزمًا».

ويذكر الدكتور عبد العزيز الدسوقي في كتابه (روضة المدارس) أن



★ عبد الله النديم ★

★ الشبلي ★

في حذر - الدكتور الطاهر مكّي، في كتابه (القصة القصيرة - دراسة ومختارات) الصادر ١٩٧٧ م، ص ٣٤، حيث يقول: «المقامة شبه قصة قصيرة». بينما يرفد الدكتور عبد العزيز الدسوقي في الادعاء بأن مقامات «صالح مجدي» التي أنشأها إليها «تعتبر بكل المعايير الفنية والفكرية، ريادة حقيقية لفن الأقصوصة في لغتنا العربية» ص ١٥٧، من كتابه (روضة المدارس) ١٩٧٥ م.

وفي تصوري أن القصة القصيرة ليست امتداداً للمقامة، لا في الشكل ولا في المضمون، ولا في الهدف، أو المغزى العام، والأثر المرجو، والوسيلة التي يتوسل بها إليه. فالقصة القصيرة فن يختلف عن «المقامة»، لم نغده - من قبل - في تراثنا القصصي، ليكون تراثاً يضيء الطريق للذين أخذوا يعالجونه أول الأمر.

ولا يتسع المقام لتعداد خصائص فن القصة القصيرة، ولكنها تختلف عن المقامة اختلافاً واضحاً. فالخطابية، والمباشرة، والاستشهادات الطويلة المحملة، لا يمكن أن تكون من سمات القصة القصيرة الجيدة، والإسراف اللغوي الذي يجعل «اللغة» و«النحو» و«القواعد» هدفاً رئيسياً؛ يحول دون سريان تيار شعوري ونفسي وفكري واحد، وهو أمر لازم في القصة القصيرة. ذلك أنه يدفع القارئ إلى البحث في الغاموس عن كل كلمة، وفي كتب التاريخ عن كل واقعة، وفي دواوين الشعر عن الأبيات المستشهد بها، وفي القرآن الكريم عن الآيات الواردة في المقامة، وهذا كله من شأنه أن يضعف القصة القصيرة، ويفقدها وحدة التأثير، ووحدة الانطباع، وتماثل البناء الفني، بل إنه يلغي ميزة «التكثيف»، وينهي تماماً ضرورة «التركيز» و«الإيجاز».

القصة القصيرة تقوم على الانتخاب من الواقع، ودقة الأسلوب، والحوار المركز الحي، والصراع الدرامي، الذي ينمو بالحدث، أو يصعد الفكرة، أو يجلي جوانب خفية من الشخصية. ولا بد لكل قصة قصيرة من أن تكون لها وحدتها الخاصة، حيث يلتحم الشكل والمضمون معاً. أمّا إذا تكررت الصور - كما في المقامة - وإذا تشابهت الشخصيات، وأعيدت الاستشهادات، وحامت الموضوعات في حلقة واحدة مفرغة، وسجل كل ذلك بلسان واحد لا يتبدل، وتشبيهات لا تنتوع؛ فإين يكون الفن المتجدد إذن؟.. وأين هي العلاقة بين المقامة والقصة القصيرة؟!..

الكتب في القصة القصيرة تعتمد مع سبق الإصرار والترصد، كتابة فن له أصوله وقواعده، اصطلاح على تسميته «قصة قصيرة»، و«الراوي» في المقامة، يعتمد هو الآخر أن يتحدث حديثاً مباشراً، في مقام محدد، ولغاية محددة ومعروفة. كانت المقامة «شكلاً» أدبياً ملائماً لزمانه ومكانه وظروفه، والقصة القصيرة فن حديث النشأة، أبنيت عوامل مختلفة، والمقامة كشكل فني متطورة إلى أبعد غايات التطور، في حدود إمكانيات التطور المتاحة له.

وأجدادنا القدماء، ورؤادنا، وكتّابنا المحدثون، لم يعتبروا «المقامة» قصة قصيرة؛ لأنها ليست كذلك. إنها «مقامة» بكل ما تحمل الكلمة من معان.

وفي دراستنا للقصة العربية القصيرة، لم تصادف كاتباً من رؤادها، وأعلامها المبرزين؛ أو شاباً من شباب الكتابة فيها، أشار إلى أنه تأثر بالمقامات من قريب أو من بعيد. يقول المرحوم الأديب الكبير محمود تيمور في مقدمة مجموعة (الشيخ سيد العبيط وقصص أخرى) ص ٣١: «وليس للمقامات أي قيمة قصصية وإن كانت كتاباتها وضعت في القالب القصصي؛ لأنها خلت من أهم سمات القصة وهو الحادثة».

بل إن الملاحظ أن الأجيال المعاصرة من كتاب القصة القصيرة لم يقرأوا المقامات العربية، وإنما انجذبوا نحو الأشكال الجديدة للقصة القصيرة الأوروبية المعاصرة. ومن ذا الذي يزعم أن يوسف إدريس في مصر، أو زكريا تامر في سورية، أو محمد زفزاف في المغرب، أو عبد الرحمن الرييعي في العراق، أو أبو العيد دودو في الجزائر، أو عبد الواحد براهيم، وعبد القادر بلحاج

عبد الله فكري - وهو أحد أعلام القرن التاسع عشر الذين يرون النهضة الأدبية في اتباع الأساليب العربية القديمة - نشر مقامة في العدد السابع من السنة الأولى من مجلة (روضة المدارس) التي كان يصدرها رفاعة رافع الطهطاوي، وأنه استخدم فيها السجع بسهولة على نحو ما كان يفعل القدماء. وقد قصد منها الإرشاد والعبرة والتأديب، فجاءت وعظمية أخلاقية. تكلف في بعض مقاطعها، وتناقص في أحداها، وغلب على أسلوبها الاستطراد.

ويضيف الدكتور عبد العزيز الدسوقي كاتباً آخر هو «صالح مجدي» الذي نشر اثني عشرة مقالة سماها «المقالات الأدبية» في نفس المجلة، هذا فيما حذو المقامة العربية في إطارها العام، وفي طريقة نسجها، وفي تلوينها اللغوي والصوتي. فالقوالب قصيرة، والسجع مقبول. ومنها «الجزء من جنس العمل»، «في اليسر بعد العسر»، «التصريح بحميد الأخلاق»، «تلك الأيام ندأولها بين الناس»، «في أحلام اللصوص وما جاء فيها من اللصوص»، «في القيام بشكر الصنيعة لمن له في المروءة الدرجة الرفيعة»، «الوفاء ملج والغدر قبيح»!.

ويتعد الدكتور عبد العزيز الدسوقي هذه المقالات اسم «المقامة الأقصوصة»!

وتبلغ المقامة آخر الشوط الطويل الذي قطعتة أثناء رحلتها منذ زمان بعيد، عند الأديب الشعبي «بيرم التونسي»، الذي تدارك المقامة وهي في الرمن الأخير، وعالجها علاج الطبيب الذي يعرف مكن العلة. فابتعد عن قيود الزخارف اللفظية الثقيلة، وقربها إلى رجل الشارع، لم يقلد الحريري ولا غيره. فقد وضع يده من أول لحظة على العلاقة بين الأدب والواقع، بين الأديب ومجتمعه. فابتكر أسلوباً ساعراً، وربط بين المقامة وبين الحياة.

اتسمت مقاماته بالفصيح، وهي أقرب إلى أن تكون وجهة نظر محددة في أمور الدنيا والحياة والناس، وكأنه في كل مقامة أراد أن يحدد موقفه في كثير من القضايا والمسائل التي تهم الجماهير. ويبدو بيرم التونسي في كل مقامة، متناولاً موضوعاً مستقلاً، ينتخبه انتخاباً من الواقع الاجتماعي، ومن حياة الجماهير.

قضايا حول هذا الفن

أثار عدد من الباحثين والنقاد بعض المسائل النقدية حول «المقامة» العربية. فمن قائل إنها قصة قصيرة، ومن قائل إنها هيات لفن الرواية، أو القصة بمعناها العام، ومن قائل إنها أقرب إلى المسرحية منها إلى أي لون أدبي آخر، وكل منهم ينطلق من انحياز كلي لا محدود للمقامة باعتبارها نوعاً أدبياً عربياً، أبدعته قريحة الكتّاب العرب في القديم.

● يذهب الدكتور شكري عياد في كتابه (القصة القصيرة في مصر) الطبعة الأولى ١٩٦٨ م، ص ١٨؛ إلى أن هذا اللون من الكتابة - المقامة - «يمكننا بغير حرج أن نسميه قصة قصيرة». ويتجه هذا الاتجاه - ولكن



* يوسف الشاروني * * د. شوقي صيب *

المشور بمجلة (الفصل) العدد السابع - السنة الأولى - محرم ١٣٩٨ هـ، ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ م - ص ١٣٤، نجده يقول: «إن القصة الفنية لا تولد مرة واحدة ولادة ناضجة، وإن مجرد التفكير في وضع غرض تعليمي في صورة بها بعض العناصر القصصية، إنما هي محاولة رائدة وتفكير مبكر نحو خلق فن قصة عربية بلغة فصحي».

إنه يذهب إلى أن كتّاب المقامات فكروا في خلق قصة عربية، وأنهم في ذلك كانوا رواد هذا الفن في أدبنا العربي الحديث، وذلك لأنهم صاغوا هدفهم التعليمي في صورة بها بعض العناصر القصصية. والواقع أن هذا الزعم بأنهم كانوا يرغبون في إنشاء فن قصصي، لم يكن يخطر لهم على بال. ولعل عرضنا المسبق لأصول المقامة وعناصرها البنائية وتكوينها الداخلي؛ يكشف عن أنهم كانوا يتبارون في خلق ألغيب لغوية وبلاغية، وقواعد نحوية، وأساليب معقدة. كما حشدوا مقاماتهم بالمعلومات والأخبار والوقائع، وكذا فصائد الشعر المطولة، وهذا الخدع في حد ذاته شغلهم عن التفكير في أي غرض آخر.

وبعد أن قدم الأستاذ الشاروني تلخيصاً أميناً ودقيقاً لكتاب (المقامة) للدكتور شوقي ضيف، الصادر عن دار المعارف ١٩٥٤ م، دون أن يضيف جديداً يذكر، ودون أن يخرج عن الكتاب قيد أنملة، نلاحظ أنه يقول: «... وقد كان للمقامة تأثيرها السلبي والإيجابي على الفن القصصي في الأدب العربي الحديث، فهي من ناحية كانت سبباً في تأخير ظهور القصة العربية بالمعنى الفني الحديث، ولكنها من ناحية أخرى فإن أثرها في الأساليب القصصية قرب بين فن القصة، والأساليب الأدبية التي كان لها الاعتبار الأول» ص ١٣٨.

هنا نراه يحمل المقامة مسؤولية تأخر ظهور القصة العربية الحديثة، ومسؤولية تقريب الأشكال الأدبية الحديثة إلى أذواق القراء، في آن معاً. فكيف يستقيم ذلك؟ لم يكن للمقامة دخل على الإطلاق في تأخر ظهور القصة العربية الحديثة بالمعنى الفني الدقيق لهذه الكلمة. إذ إن المناخ الثقافي والأدبي والاجتماعي، هو الذي ساعد على ذلك، فضلاً عن عدم توفر ما يهيئ لانتشار الفن القصصي، ويعمل على ذوبه بين القراء كالمصاحفة، والتعليم، والطباعة، والمسرح، وخروج المرأة إلى الحياة العملية العامة، وغلبة الفكر الديمقراطي، والواقعية في النظر إلى الأمور.

● وبقي بعدئذ ما يذهب إليه الدكتور عبد الرحمن ياغي في كتابه (رأي في المقامات) من أن المقامات بوجودها عنصر درامي؛ وهذا فإنه يرى أن فن المقامة (إلى المسرحية أقرب منه إلى القصة). وهو رأي لا يستند إلى أدلة دامغة. ولا يجد ما يبرره أو يدعمه. ذلك أنه يبتعد تماماً عن أصول الفن المسرحي الذي يعتمد أساساً على درامية الحدث، وعلى الصراع، وعلى الحوار الحي، وعلى الشخصيات القوية النامية، وعلى الحركة المتصاعدة، حيث الكلمة الهادفة المدببة المحسوسة، والشخصية المرسومة بدقة، وبكل أبعادها النفسية والفكرية والاجتماعية، وغير ذلك من عناصر غير متوفرة في المقامة، بل قل إنها غير موجودة. إذ إنها تعتمد - فقط - على رواية يروي شيئاً متشابهاً، عن شخصية معروفة سلفاً هدفها وطباعها وما قد تنفخ به. اللغة غير متوترة، إنها ممطوطة. المناقشات طويلة. الخشوع كثير. الاستطرادات مملّة. بمعنى أنه لا توجد أدنى علاقة بين المقامة وبين المسرحية. فلا وجه للشبه بينهما معاً.

المقامة مقامة. وهي فن مستقل خاص. له ذاتيته، وله أصوله وقواعده الفنية. كان نتاج مرحلة تاريخية وحضارية معينة. ومن ثم فإنه كان تعبيراً عنها، واستجابة لذوق المتلقين حينئذ. وعلى هذا الأساس ينبغي فهمه، ودراسته، والحكم عليه.

حسن في تونس؛ والجبل الخالي من أمثال يحيى الطاهر عبد الله ومحمد مستجاب وإبراهيم أصلان ومحمد البساطي ورفقي بدوي وغيرهم وغيرهم من كتّاب القصة القصيرة العرب، اطلعوا على المقامات - مجرد اطلاع - أو عاجلوا القصة القصيرة وهم متأثرون بها؟!.

● ومع أن الدكتور عبد العزيز الدسوقي يسلم بأن المقالات الأدبية التي نشرها «صالح مجدي» في (روضة المدارس) كانت متأثرة بالمقامة في الإطار العام، وفي طريقة السجع، وفي التلون اللغوي والصوتي؛ فإننا نراه - رغم ذلك كله - يقول: «إن صالح مجدي بهذه المقامات الاثنتي عشرة يعتبر رائد الأقصوصة العربية الحديثة» ص ١٥٣.

في حين أنه كان قد سبق له القول - في نفس الصفحة - بأنها «في الحقيقة تقارب أحدث شكل فني للأقصوصة». ثم يقول - في نفس الصفحة - بعدئذ: «ولولا العناية بالناحية اللغوية والأسجاع والمحسنات اللفظية، لكنت أقاصيص بالمعنى الفني لهذا المصطلح». وينتهي أخيراً إلى: «أن بعض هذه الأقاصيص كانت أقرب إلى المقامة والمقالة منها إلى الأقصوصة» ص ١٥٧.

وبعد التسليم بالعبوب الفنية التي تبدو جلية في مقالات صالح مجدي، والتي لا سبيل إلى أن يغفلها ناقد، بطلع علينا الدكتور الدسوقي أخيراً باسم مبتكر يطلقه على هذه المقالات فيقول: «من الممكن أن نطلق عليها (المقامة الأقصوصة)».

ما هذا الخلط؟! إنها مرة رائدة للأقصوصة، وأخرى تقارب أحدث الأشكال التي وصلت إليها الأقصوصة في آخر مراحل تطورها، وهي مرة ثالثة تقرب من الأقصوصة بالمعنى الفني لهذا المصطلح، وهي مرة رابعة أقرب إلى المقامة والمقالة منها إلى الأقصوصة، ثم تراها أخيراً وقد ارتدت ثوباً من قطعتين: المقامة - الأقصوصة.

وهو قبل هذا وذاك لم يكشف لنا عن مفهومه للأقصوصة. ومتى تكون الأقصوصة مكتملة البناء من الناحية الفنية؟ وما هي ملامح أحدث أشكال الأقصوصة؟.

ثم، ما حكاية «المقامة - الأقصوصة» هذه؟! إنها إما أن تكون «مقامة»، وإما أن تكون «أقصوصة». الحق أن ما كتبه صالح مجدي كان مقالات حاول في بعضها الاستعانة ببعض عناصر التشويق والترغيب؛ ليصل إلى قلب القارئ بسهولة، وذلك ما نراه واضحاً في مقالات عبد الله النديم القصصية، ومقالات إبراهيم عبد القادر المازني القصصية، وكذلك المقالات القصصية التي خلفها مصطفى لطفي المنفلوطي، هي أصلاً مقالات أدبية تسربت إليها ملامح قصصية مقصودة، وكتّابها كانوا على قدر كبير من الوعي والإدراك لكل ما يستخدمون من أدوات ووسائل تحقق لهم الهدف المنشود. هذا الهدف كان التعليم حيناً، والوعظ حيناً، والإصلاح الاجتماعي حيناً ثالثاً، وتعزية العيوب والمبازل الأخلاقية حيناً آخر.

● وفي مقال (المقامة في تراثنا العربي) للأستاذ يوسف الشاروني

البحر

شعر: راشد عيسى

سواحي أحترقت والموج داهمني
فلا رصيفاً على الشيطان يحملني
يا عابر البحر سلها كيف لم ترني
يا عابر البحر بلغها أما قرأت
غيردي وحاً لو نهت تنقذي
غيردي ديمة بالحب تمطرني
تفتت الحزن من انحاء أروقتي
غيردي نسمة مساء تنعشي
غيردي كرمه السلوى تظللني
غيردي قصة تغفو على شفتي
غيردي همسة التحنان تلففتني
غيردي عطر يحتاج ملكي
يضع الوجع المسكون في كبدي
تستلح البور من قلبي وتغشيه
غيردي قربي أنغام عذبي
غيردي مرشح هل السديم
لا تخشع بله في [تتمككها]
يا ديرتي ... ألم تحمر على شعبي
يا عابر البحر سلها أن تمّد يداً
بالأمنيات التي ضاعت مراسيها
ولا منارة أستجلي الرؤى فيها
وقد أنت سفني غرقى صواريتها
حزن النوارس إذ جاءت تُعزّيها
وتمسح الحرّ من قلبي سواقيتها
تسقي حقول الظما غيثاً يُروّيتها
تضمّد الاله ... بالإناس تشفيها
تُلطف الجوّ حولي في تداعيتها
تلغي مواعيد أحزاني وتقصّيها
إذا بكيتُ تحاذيني مطافيتها
على شواطئ آلامي الأقيها
سحباً تحاصر أشيائي، تناغيتها
وتزوع الفرحة الجذلى وتُثميها
وتحصّد الشوك من دربي أياديها
إذا عزف الهوى لحناً أغنيها
فئانة الطبع، يحدها تفانيها
أو وردة صماء إن أناجيها
تشق وتسهّر من اجلي لياليها
حتى أسلمها نبضي وأفديها



العلوم المذهبية بلاد السند والهند.. ونظرة



★ الكندي ★

سماحة الإسلام

بقلم:

د. عبد الله مبشر الطرازي

يمتاز العرب بصفات خلقية وعلمية طيبة بفضل سماحة الإسلام، منها عدم التعصب الديني، ولذلك نراهم يدرسون المذاهب الأخرى، ويبدون رأيهم فيها بالنقد الصحيح البناء، أو بتحسين ما فيها من الآراء والتعاليم الحسنة، وبتقريب ما فيها من الفلسفات والنظريات الخاطئة مع تصحيحها بتقديم أفكار صالحة ونظريات مفيدة لخير الإنسانية.

العلمية مستمرة طوال العصر العباسي بين البلدين، فمن بين تلك الوفود الدينية، الوفد الذي بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي (٩٩ - ١٠١هـ)، ودعا ملوك وأمراء السند والهند إلى الإسلام، وقد وفقت تلك البعثة الدينية توفيقاً كبيراً حين استجاب خمسة عشر ملكاً منهم في شبه القارة الهندية للدعوة الروحية المباركة، وأعلنوا إسلامهم عن يقين وإيمان بكمال الإسلام، وكذلك الوفد الذي بعثه الخليفة المهدي العباسي (١٥١ - ١٦٩هـ)، إلى بلاد السند والهند للدعوة إلى الإسلام، وقد نجح إلى حد بعيد في جذب عدد كبير من علماء تلك البلاد ومئات من أفرادها نحو الإسلام.

دراسة المذاهب

كذلك اهتم العرب بدراسة المذاهب والديانات ببلاد السند والهند، وما فيها من النظريات والآراء الفلسفية في العصرين الأموي والعباسي وذلك لسببين مهمين: أحدهما معرفة الحقائق للعلم نفسه، وثانيهما مواجهة الأمور المذهبية في البلاد التي يحكمونها لإصلاح الأفكار العقائدية عند شعوب تلك البلاد من جهة والعمل على نشر الدين الإسلامي بطريقة منظمة على ضوء المعلومات التي يحصلون عليها من جهة أخرى، على أن يكون نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالعالم الصحيح والعمل الصالح.

قد اهتم العرب بدراسة المذاهب والديانات القديمة السائدة ببلاد السند والهند بطرق ثلاث: إرسال وفود علمية لدراسة المذاهب في تلك البلاد عن كثب، ودراسة لما لها من آثار مباشرة على المجتمع، ثم بترجمة بعض الكتب المذهبية، ثم إقامة مناظرات علمية مذهبية بدار الخلافة ببغداد، أو ببلاد السند والهند، وفي قصور ملوكها وأمرائها، حتى يتبين للجميع بعد الدراسة والترجمة والمناظرة، حقيقة الدين الإسلامي الذي يدعو إليه العرب وهو أصح الديانات السماوية وأكملها، وتبين أيضاً حقيقة الديانات الأخرى الوضعية في البلاد المفتوحة كالبرهمية والبوذية والمجوسية، وكذلك الديانات السائوية كالتنصيرية واليهودية وما فيها من نقائص بجانب ما فيها من تعاليم حميدة.

إرسال الوفود العلمية

وبالنسبة للوفود العلمية فقد ذكر ابن النديم بأنه قرأ كتاباً باسم (ملل الهند وأديانها) وكان قد كتب في سنة ٢٤٩هـ، بخط يد يعقوب بن إسحاق الكندي حرفاً وحرفاً وقد جاء فيه: حكى بعض المتكلمين بأن يحيى بن خالد البرمكي بعث برجل عالم إلى بلاد السند والهند ليكتب له عن أديانها فكتب هذا الكتاب، وكانت حركة الوفود

تأليف الكتب عن الديانات

أما عن الكتب العربية التي ألقت حول مذاهب أهل السند والهند ودياناتهم وآرائهم وفرقهم، فيذكر المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ) ويقول: وقد رأيت أبا القاسم البلخي (القرن الثالث الهجري) يتحدث عنها في كتابه المترجم باسم كتاب الآراء والديانات، وهناك كتاب آخر وهو كتاب الديانات لأبي العباس الفارسي الأصل، وقد اقتبس منه العالم الكبير البيروني أخباراً هامة عن الديانات في تلك البلاد أوردتها في مواضع كثيرة من كتابه المهم.

وذكر القاضي صاعد الأندلسي في كتابه عند الكلام عن المذاهب، بأن البيروني تحدث بالتفصيل عن المذاهب والآراء المختلفة لأهل السند والهند في كتابه المستقل باسم «مقالات أهل الملل والنحل»، وإن هذه الكتب التي ذكرناها بعضها مترجمة، وبعضها من تأليف العلماء العرب والمتعربين الذين بلا شك اعتمدوا عند جمع المعلومات على كتب دينية لأهل السند والهند، وكذلك نجد كثيراً من المؤرخين والجغرافيين العرب قد كتبوا عن مذاهب أهل السند والهند وآرائهم وفرقهم بشيء من التفصيل، منهم مظهر المقدسي (٣٣٥هـ) العالم المتكلم المؤرخ الذي جعل في كتابه باباً لذكر المذاهب في بلاد السند والهند، وكذلك نجد



★ السعدي ★

العرب والمسلمين إلهياً

المعروف في بغداد ، وقد نجح إلى حد كبير في المناظرة بأدلته العقلية والمنطقية بحيث تمكن من إسكات ذلك الملك وإقناعه بصحة الإسلام وعظمته .

رواية أخرى تقول بأن ملكاً سندياً كان يحكم منطقة على الحدود بين بلاد السند وبلاد الهند وكان عنده عالم كبير في المذهب البوذي ، وقد حرض الملك على أن يكتب إلى الخليفة العباسي (في القرن الثاني الهجري) بأنه علم أنه لا يوجد في الدين الإسلامي دليل قاطع على صدقه إلا السيف ، وإذا كان لديه ثبوت بصدق هذا الدين فليرسل عالماً يناظر مع عالم عنده ، فاختار الخليفة عالماً محدثاً جليلاً لتلك المهمة ، فلما بدأ العالم السندي المناظرة والمناقشة في المسائل الدينية وبما عنده من الأدلة الفلسفية الهندية ، فإن العالم العربي بدأ يحجب بما عنده من الأدلة النقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فقال له العالم السندي إن الدليل النقلي لا يكفي لنا نحن أهل العلم والحكمة ، ويمكنك أن تقدم ما عندك لمن يعتنق دينك ، وأعاد الملك ذلك العالم العربي إلى الخليفة قائلاً إنه كان قد سبق له أن علم من العلماء عنده والآن قد رأى بعينه وسمع بأذنه أنه لا يوجد لدى المسلمين دليل كاف على صحة دينهم ، فتأثر الخليفة وجمع العلماء في علم الكلام والفلسفة ، وعرض عليهم هذه المسألة ، ثم اختار من بينهم عالماً وأرسله إلى ذلك الملك ، فلما سمع العالم البوذي بأن العالم المسلم الذي سيناظره وهو عالم كبير في العقلية والفلسفات وكان قد سمع عنه كثيراً ، أراد التخلص منه قبل أن يفضحه عند الملك ، ولذلك دبر مؤامرة بحيث خرج بنفسه لاستقباله ، ودس السم في طعامه ، وقضى عليه ، على أنه توفي في الطريق لإصابته بمرض وبائي خطير .

ولم تكن المناظرات متوقفة على البلاد المفتوحة كبلاد السند بل كانت تقام حتى في البلاد غير المفتوحة ، فقد ذكر السعدي الذي زار بلاد الهند في ضمن الأخبار التي يكتبها عن مدينة كهمبايت الهندية بأنه حين وصل إليها سنة ٣٠٢ هـ ، كان حاكمها بانياً ويؤمن بالمذهب البرهمي ، وكان له شوق كبير للمناظرة ، ولذلك كان يدعو إلى بلاطه كبار المسلمين الذين كانوا يأتون إلى هذه المدينة من الخارج وبياحثهم ويناظرهم في المسائل الدينية ، ويسره كثيراً سماع آرائهم ويحترمهم ويكرمهم .

وعلى العموم فإن مثل هذه الروايات المختلفة ، والأحداث التاريخية والوقائع العلمية ، تشير إلى وجود المناظرات الدينية والعلاقات المذهبية بين العرب والسند والهند في العصر العباسي ، وكان لاهتمام العرب بدراسة العلوم المذهبية وترجمة الكتب فيها أثر كبير في فهم الحقائق العقائدية في تلك البلاد ثم في انتشار الإسلام .

بيانات كثيرة عن المذاهب والديانات في تلك البلاد في كتب المسعودي ، وسليمان التاجر ، والسيرافي ، واليعقوبي ، والإصطخري ، وابن رسته ، وبزرگ بن شهریار ، وابن خرداذبه ، وابن الفقيه ، والهمذاني ، وابن النديم وغيرهم .

وأضافة إلى الكتب التاريخية والجغرافية ومذكرات السياح العرب الذين تحدثوا عن الديانات والمذاهب والفرق في بلاد السند والهند ولا سيما عن العلاقات المذهبية بين العرب والسند والهند ، توجد كتب أخرى هامة لعلماء الأديان وأمثالهم تذكر بالتفصيل عن تلك المذاهب ، فمن ذلك كتاب الملل والنحل للشهرستاني ، وكذلك كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ، وكذلك كتاب المعتزلة لمرتضى الزبيدي ، وبها بيانات هامة عن الآراء الفلسفية لمذاهب السند والهند .

المناظرات المذهبية

أما عن المناظرات فنجد في بعض الكتب التاريخية والمذهبية والفلسفية العربية بيانات لبعض المناظرات العلمية المذهبية التي كانت تقام بين علماء الإسلام ، وعلماء البراهمة ، وعلماء البوذية في دار الخلافة ببغداد ، والمدن المحيطة بها كالبصرة والكوفة ، وفي مجالس الخلفاء العباسيين ، وقصور الأمراء والأعيان العرب ، وبالمثل في قصور ملوك السند والهند وأمرائهم طوال العصر العباسي ، وكانت المناظرات المذهبية الدينية هذه ودية لا تعصب فيها ، وخاصة من جانب العرب ، وتعتمد على الدلائل العقلية والمنطقية والفلسفية ، وكذلك على الأدلة النقلية مع فرق بسيط ، وهو أن علماء السند والهند كانوا يعتمدون كثيراً على الأدلة الفلسفية بينما كان علماء العرب يعتمدون على البراهين العقلية السهلة والأدلة النقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف والأدلة المادية من صميم الحياة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

فقد ذكر البعض بأن ملكاً سندياً كتب إلى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) بأنه إذا كان الدين الإسلامي يقوم على العقل والدليل ، فليبحث إليه عالماً مسلماً للمناظرة العلمية الدينية ، فأرسل الخليفة عالماً عربياً فقيهاً إليه فلم يستطع أن يرد على المصطلحات الفلسفية لمناظرة العالم السندي الذي كان يعتمد على الفلسفة الهندية ، فعاد العالم العربي إلى بغداد دون أن يحقق أي نجاح في المناظرة ، فأرسل الخليفة إلى بلاد السند عالماً آخر وهو معمر بن عباد العالم المتكلم

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

مقدمته، وجعل نهاية مرحلة درسه عام ١٩٥٠م، مشيراً - أيضاً - إلى أن معظم هذه الفصول نشرت في كتابه المشار إليه منذ قليل، يقول: «ولكن بدا لي الآن أن أعيد النظر فيما سبق أن كتبت، فأنقحه وأغير فيه، كما رايت أن أضيف إليه فصلاً جديداً عن ظهور الطباعة في هذه البلاد، وقد آثرت أن أختار للكتاب عنواناً جديداً يلائم موضوعه، ويساعد في تحديد طبيعته».

والحق أن هذه الإشارة العلمية تأتي من منطلق أمانة الباحث، الذي يربط بين عمله السابق واللاحق، ولو أن هناك من يعترض على هذا التغيير، ويضيف إلى اعتراضه، اعتراضاً آخر يتمثل في أن هذا لا يعني أن الكتاب يؤرخ للصحافة السعودية بوجه عام، لجاز لنا أن ندفع هذا الاعتراض بهذا التصريح الواضح من المؤلف في مقدمة كتابه، وبشيء آخر، هو أن الاسم الجديد كان محدداً؛ إذ ربط الظاهرة المدروسة بمرحلة النشأة، والنشأة الصحفية حقاً كانت بالحجاز، بل إن مكة المكرمة كانت ثاني مدينة من مدن شبه الجزيرة العربية تعرف فن الطباعة عام ١٣٠٠هـ

● الكتاب: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية

● المؤلف: الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ

● الناشر: دار العلوم - الرياض (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) ط ٢، (٢٤٠ ص)

للدكتور محمد الشامخ إسهامات في دراسة الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية، تأليفاً، ودرسا بحكم عمله الأكاديمي، استأذاً للأدب العربي الحديث بجامعة الملك سعود بالرياض، ومن إسهاماته السابقة: «التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني»، و«النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية» ١٩٠٠ - ١٩٤٥م. أما الكتاب الذي بين أيدينا، فهو الطبعة الثانية، إذ صدرت الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ (١٩٧١م)، وقد أضيف إلى عنوانها (١٩٠٨ - ١٩٤١م) مع اقتصارها. أما الطبعة الحديثة فلم تحمل هذه الإضافة، وإن ضمّنها الباحث

بلازمة ثابتة فيها جميعها، وهي النصوص الصحفية، ولا اعتراض لنا على مبدأ الاختيار، فاختيار الرجل جزء من عقله، وهو جهد في حد ذاته، إلى جانب أن اختيار النماذج خير معين لمن يشاء دراسة هذه الحقبة في تمثل طرقها الفنية، وأنماطها النثرية، ومذاهب الكتاب واتجاهاتهم، ليتعرف على روح النثر العربي آنذاك قبل أن تمرّ به أطوار التجديد الفني المعروفة، لكننا نلاحظ أن النصوص كثيرة؛ فإذا ما ألقينا نظرة إحصائية على هذه النصوص في مظانها المذكورة من قبل وجدناها تمثل قدراً كبيراً من الكتاب، وقد يكون فيما قدمنا من أسباب فنية ما يبرّرها. وبالكتاب جملة من

(١٨٨٣م)، وكانت أولى ثمارها ظهور الكتاب الدوري الرسمي لولاية الحجاز (حجاز ولايتي سالنامه سي، ١٣٠١هـ - ١٨٨٣ - ١٨٨٤م)، أي إن تاريخ الصحافة - في نشأته ومولده - كان في الحجاز، ولهذا نرى رفع الاعتراض الذي قد يوجّه إلى ما بين الطبعة الأولى والثانية من الكتاب من وجوه اتفاق أو اختلاف يعود في النهاية إلى منطقة الحجاز. وقد ضم الكتاب ثلاثة أبواب، في الأول نلتقي بمولد الصحافة: إنشاء المطابع، وظهور الصحافة، وفي الثاني نلتقي بالصحافة قبل توحيد البلاد، وفي الثالث نلتقي بالصحافة بعد توحيد البلاد. وفي الأبواب الثلاثة نلتقي



★ غالب حمزة أبو الفرج ★



★ د. محمد عبد الرحمن الشمع ★



لقد قدم الكاتب نماذج شخصية، تترج في بنية تركيبها جوانب إنسانية ونفسية، ويغلب عليها إحساس الغربة والضياع، فشخصية الإيراني السياسي الثوري الذي خلف وراءه ماضيه ومواقفه واستقراره وشخصيته المعهودة.. يعيش في الغربة بلا جذور، فتتجزأ شخصيته في الأرض الجديدة، وتتأرجح هنا وهناك، وتضيق به الحال، فينبت كنبته طفيلية بلا أصل، ويقوده العوز ليصبح طبّالاً عند خادمته التي أصبحت راقصة.. فيموت - وهو يمارس الطبل - مع أول نظرة تقع على عيون أصحابه. وكأن موته كان تجسّداً للصراع العنيف الذي يعيشه الإنسان في خضم مفارقات وتناقضات هائلة بين الامتداد والتقلص.

والسياسي السوري المار به من الماضي والحاضر.. الماضي يجسد له القوة، والحاضر الضعف والانكسار. والشاعر العراقي، الذي كانت له جولات وجولات في عالم السياسة والأدب، وكان لقلمه هيب ناري، وكان

يمتص منا كل مشاعر الاستنكار، ويدخلها روع شخوصه الآخرين، فنحس أنه جعل من مية بطله موقفاً مجازياً أو رمزياً لقضية كبرى في روايته.. هي تفاهة المصير الإنساني، وسخرية الحياة. ولكن متى؟!.

عندما تنسحب الشخصيات السياسية البارزة من ساحة أوطانها إلى أوطان أخرى، ويعيشون الذل والإهانة والظلم والمرض.. إنها قضية الكاتب الأساسية. بل هي مضمون الرواية.. إذ نجد هذا المضمون في أمكنة عديدة من فصول الرواية: «حرام على الإنسان أن يهرب من بلاده، ويصبح لاجئاً في أي بلد مهما كانت الأسباب والمسببات» (ص ١٣). «عندما لا يكون للإنسان أرض وأسرّة وبيت، ثم يموت في الغربة، تأكل الكلاب جثته، لأنه لا يجد من يقدم له حتى ذلك الشبر من الأرض هدية منه لغريب» (ص ٢٣). «لا يهرب الإنسان من وطنه مهما كانت الأسباب والمسببات» (ص ٥٦). «إن أقصى الحرمان بالنسبة للإنسان أن يعيش بلا أمل ولا وطن» (ص ٩١). وهكذا...

● الكتاب : غرباء بلا وطن (رواية).

● المؤلف : غالب حمزة أبو الفرج.

● الناشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت. (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ١٥٩ صفحة.

إن قارئ رواية (غرباء بلا وطن) للكاتب السعودي غالب حمزة أبو الفرج، للمرة الأولى، يجدها تكاد تكون مشروعاً لتحقيق صحتي مع مجموعة من الغرباء السياسيين الذين يعيشون في مصر. ولكن القارئ يجد في المرة الثانية فناً أدبياً لرواية سياسية، ذات مضمون فكري وسياسي ونفسي.

فحين نصطدم بموت البطل الإيراني (الدكتور سعادة) المفاجئ - ومنذ الفصل الأول - وهو يُطبل للراقصة في الملهى.. نستنكر على الكاتب ذلك الافتعال. ولكن ما إن تتوالى الفصول الأخرى للرواية، حتى يخف استنكارنا، وتوطن نفوسنا على تلك الميته. إذ استطاع الكاتب أن

الفهارس التي تفيد الدارسين، من فهرس للدوريات، وآخر للمطابع والمدارس والجمعيات، وثالث للكتب، ورابع للأعلام، وخامس للكتاب، وفي ظني أن الجهد المبذول في الفهارس هنا وفي كل كتاب لا يقل عن الجهد المبذول في تأليف الكتاب، وأن الفهارس لها فائدتها العلمية التي تفتقر إليها كثير من الدراسات المعاصرة، إذ يمثل الفهرس نافذة علمية نطل منها على ما نبتغي، فننتعرف على ما نريد في يسر، وقد صارت الفهرسة جانباً من علم كبير له خطورته في حقل الدراسات الإنسانية.

يبقى بعد ذلك كله، أن نحيي هذا الجهد العلمي الموصول لعلم من أعلام البحث في الأدب العربي المعاصر بالمملكة العربية السعودية.



لشعره دوي وتجابوب
جاهيري .. فهو الآن يعيش
في زوايا النسيان ، وفي ظلمات
الإهمال .. وفقد الناس
ذاكرتهم ، فلم يعد يسمعون
به ، أو يسمعون منه .

والقاضي اليمني ، الذي
يعبر عما يعانيه في الغربية
- لكل من يلاقيه - بقوله :
« كنا في اليمن نبحث عن حرية
القول .. وهانحن اليوم في
سجن مصر نبحث عن حرية
البول » (ص ٧١) .

والطيار السعودي ، نزيل
مستشفى بهمان بجلوان
- للأمراض العقلية -
واسمه (عبد الرحمن) . وهو
« الذي لجأ إلى مصر في فترة
بعيدة من الزمن بطائرته
الصغيرة ، عابراً البحر الأحمر
في رحلة مع الضياع » (ص
١١١) .

وتتوالى شخصيات
أخرى ، يحاول الصحفي
المصري (حسنين) ، أن يجمع
كل خيوطها المبعثرة ، كي
يكون منها نسيجاً طريفاً لمادة
صحافته .

ولقد عمد الكاتب إلى
قلب الحدث الدرامي في
روايته .. فبينما كان منطق
الأحداث يحتم أن تنشب
معركة عنيفة في نفس
(الدكتور سعادة) من جراء

المعاناة والصراع .. ومن
خلال الواقع والمواقف ،
والسلوك والحركة .. لتنتهي
إلى المصراع والموت ، فإننا
نراه قد لجأ أولاً إلى المصراع
الدرامي ، ثم راح يحلل
ويسترجع ويجمع مواقف
وانطباعات وخواطر مبعثرة
ومشتتة في دنيا الذاكرة ..
وبالتالي فقدت عنصر الحيوية
والتشويق والإثارة والحركة
الدرامية .. على أنه استدرك
ذلك النقص في نهاية
الرواية ، حين ختمها بمصراع
العراقي .

إن جل أبطال الرواية
ابتلوا بامرأة تعاني العقد ،
وبخاصة « عقدة الذنب » .
ومن ماض تعيس ، فتتشق
منهم ، وهم يتساقطون
صرعى أمامها ، الواحد إثر
الأخر ، وقد نجحت على نحو
ما في إرواء غليلها ، وإلقاء
شباكها في مصيرهم المحتمي ،
ولم يكن الموت عنصراً هاماً ،
أو له دور مساعد في بناء
العمل الروائي .. لأن أبطال
(غرباء بلا وطن) هم يموتون
- فعلاً - موتاً بطيئاً .. فلا
حاجة إلى اصطناعه للنهاية
الدرامية .

إن مكان الرواية في
مصر .. وزمانها غير محدد ،
ولكنه قريب منا جداً ،

ويعاصر أحداث لبنان ،
والشخصيات - كما رأينا -
خليط من أجناس عربية وغير
عربية . والأحداث تخضع
لبينة الشخصيات ثم لأمكنة
تواجدهم .. وبدوا أنه لم يبق
للأدب السعودي في هذه
الرواية سوى اسم المؤلف ..
ولكنها تظل رواية سعودية في
جوهرها وروحها وهدفها .
إذ استطاع الكاتب - وبفنية
روائية موفقة - أن يكون
داعية وطنية صادقة لبلده
ووطنه وقادته .. وذلك من
خلال حوار أبطاله ومواقفهم
وآرائهم السياسية ، ومن
خلال الكشف للكثير من
الأفكار والقضايا العامة
والسياسية . وإن اختفاء
شخصية الكاتب ، جعل
القارئ يتجاوب مع طرح
الأبطال المتحاورين ، ويدرك
الحقيقة الناصعة التي كانت
مبرقة ببرقع الضباب
والغشاوة زمناً طويلاً ولقد
انجلت عن ذهن القارئ
العربي كل تراكمات السنين
من زيف وكذب وتصنع .

كما أنه بموت السعودي
نزيل مستشفى (بهمان) ،
يؤكد لنا الكاتب تحقيق
غرضه الوطني من كتابة
روايته السياسية .. فلقد
مات الغريب السعودي في
بلاد الغرباء ، وكان مثلهم في

غربته . بل أشد غربة وألماً
وضيقاً ومرارة ، يكفيه أنه
ظل السنوات يتجرع هواجس
الجنون .. وبموته ينفي الكاتب
عن نفسه التعصب الوطني .
وبالتالي يثبت جل أفكاره
السياسية التي عرضها عن
السعودية وقادتها ومواقفها
من الحرية والغرباء ..
وينتهي القارئ من الرواية .
ويحس أن ثمة صرخة مدوية
تتأد الساسيين أينما وجدوا
أن يلتزموا بالمثل والعدل
وهم يتربعون على كراسي
الحكم ، قبل أن تطاح تلك
الكراسي من تحتهم .. وينتهوا
إلى مصير أولئك الغرباء ..
ويصبحوا على ما اقترفوه
نادمين .

وأخيراً ، فإن الكاتب
غالب حمزة أبو الفرج ، يمتلك
أهم عناصر الرواية السياسية
من تجربة وخبرة وثقافة
سياسية لا حدود لها ، وبراعة
فنية توظف تلك الثقافة في
عمل روائي متكامل .

وصف الكبر والنواضع في أخلاق الأئمة السلام

بقلم: د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

الناس ، أي إلى الكبر! أعني أنه في دفاعه عن نفسه يبالغ في وصف إيجابياته ، وينتقص من مزايا التكبر الأخلاقية والعلمية والاجتماعية! ولعل في هذا ما يؤكد صدق قول الغائل : «ما رأيت ذا كبر قط إلا تحول داؤه في»^(١).

وهكذا نهتز علاقات التكبر بمن حوله من الناس ، وسيطر عليها التوتر ، ثم يعروها الوهن ، ثم تنصير إلى الخصومة ، ثم إلى القطيعة الكاملة!

الكبر في القرآن الكريم

هذا هو مضمون وصف الكبر في السنة الشريفة ، وهو تفصيل لما ورد عن هذه الرذيلة في كتاب الله العزيز .

قال تعالى عن فرعون ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ﴾^(٢).

وقال أيضاً ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ﴾^(٣).

فالتناقض بين الحق والكبر هو جوهر الكبر ؛ إن المتكبر لا يقف إلى جانب الحق ، ولا يتخذ الرشداً سبيلاً ؛ ومن لا يتخذ جانب الحق والرشداً ، لا يبق له إلا الباطل والغي والضلال المبين!

والقرآن الكريم الذي يحتفل بالحق والحقيقة أعظم احتفال وبأمر المسلمين ويشدد الأمر ، بأن يسارعوا إلى قبولها والدفاع عنها ، يتوعد المتكبرين أشد العذاب ، ويقول ﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ﴾^(٤) ؛ ويقول ﴿ إنه لا يحب المستكبرين ﴾^(٥) ؛ ويقول ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾^(٦).

وأما « غمص الناس » ، وهو الشطر الثاني في الوصف النبوي الشريف لأفة الكبر ، فيعني بحس الآخرين أقدارهم ؛ وهذا البخس بنطوي ضمناً على أحكام ظالمة متميزة على نواياهم وأوصافهم وأقاربهم وأعمامهم ؛ وهو بهذا المعنى ضرب من سفه الحق أيضاً ؛ ومن ثم جاز لنا أن نقول إن الكبر باقتضاب شديد هو : « سفه الحق ».

ولكن « غمص الناس » ضرب متميز من سفه الحق ، موضوعه القيم الإنسانية وإحكم عليها ، أي هو مغالطة في تقويم الأشخاص وأفعالهم ، وفي تقويم الذات أيضاً .

فالتكبر ينوهم أنه أعظم مما هو عليه في واقع الأمر ؛ كأنه لا يرى نفسه إلا على صفحة مرآة مقعرة! كما أنه يتخيل الآخرين أفضل مما هم عليه في الحقيقة ، كأنه لا يراهم إلا من خلال مرآة محدبة!

وما من أحد من البشر يقبل من التكبر مثل هذا التقويم المصحف المضاعف ؛ والكل يمد ذلك طعنة طائشة ، أذية ، تصيب من الإنسان أعز ما يملك ، وهو ذاته المعنوية وشخصه الخلقى . وهذا نهج ضحية الكبر لمجاهدته ومجالدته وإبطاله وإظهار نزق التكبر ومغالطته . ولا يتيسر للمرء ذلك إلا بالكشف عن حقيقة قيمة التكبر ، وحقيقة قيمته هو ذاته . وفي سورة هذا العمل المغموم يندفع المتواضع نفسه إلى « سفه الحق وغمص

التواضع الإسلامي ، ذلك الخلق الإنساني الرفيع ، أسى فهمه أبعد إساءة ، وانتهى الأمر ببعض إلى نبذه باعتباره رذيلة ، وبالبعض الآخر إلى تصويره على نقيض ما عد القرآن الكريم وما بينت السنة! فكيف حدث ذلك؟ وكيف نستطيع استعادة المفهوم الإسلامي الصحيح له؟ وكيف نبين جذور الخطأ في المفاهيم الأخرى المناقضة لهذا المفهوم؟ .

إن سبيلنا إلى ذلك هو الدراسة التحليلية الوصفية للكبر والتواضع ، ولأعمال المتكبرين والمتواضعين ، ومدخلنا المباشر إلى هذا الوصف هو السنة الشريفة .

الكبر في السنة الشريفة

ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هذا السؤال المباشر البسيط : ما الكبر؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام في وضوح وفصاحة : « سفه الحق ، وغمص الناس »^(١).

و « سفه الحق » يعني إنكاره وجحدته ، والسعي لإبطاله . فالتكبر لا يمكن أن يقبل الحق أو يذعن لسلطانه ، إلا إذا تخلى عن كبره وعناده! وما إن يلوح ضوء الحقيقة حتى يتشمر لحجبه ؛ فإذا غلبه الضياء استدار له ، وأبدى أمارات الأنفة عن قبول الحقيقة التي صدر عنها!^(٢).

والمستكبر عن الحق « يتلى بالانقياد للباطل »^(٣).

يقول العقاد في وصف الغطرسة وأثرها في موقف صاحبها : « إن الغطرسة خلقة تأبى على صاحبها أن يستمع إلى قول ، أو يصيح إلى دعوة ، أو ينزل إلى متابعة إنسان ، ترفعاً عن الإصغاء قبل أن يهديه الإصغاء إلى موافقة أو إنكار »^(٤).

وصف الكبر والتواضع في أخلاق الإسلام

التواضع

والآن احسب أن بوسعنا أن نشرع في وصف التواضع ووصف عمل المتواضع استناداً إلى ما قدمنا من وصف للكبر ولعمل المتكبر. إن التواضع الإسلامي لا يمكن أن يتحقق بدون التقبل الراضي للحق، والحرص على موضوعيته المجردة؛ وإن أي تردد في قبول الحقيقة بعد العلم بها والاستيثاق من موضوعيتها لا بد أن ينقل المرء إلى تخوم الكبر المظلمة! فلماذا التردد بعد التبين والتيقن والتوثق؟ لماذا؟! إن التوقف والتريث والفحص، حتى يتحقق العلم، واجب؛ قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾^(١١)؛ لكن بعد الفحص والتبين والعلم، لا مكان للتردد في رفض الباطل وحره، أو قبول الحق والذود عن حيأضه، وإلا كنا مقبلين على سفة الحق وغمص الناس، ثم الانقياد للباطل والجور والتحيز المقيت.

والتواضع، من جهة أخرى، على حذر دائم من الهوى الذي يضخم له الأمور الحسنة عند النظر إلى نفسه؛ فهو يعلم علم اليقين أن في قلب كل إنسان ميلاً غالباً إلى تضخيم قيمة نفسه، ودفن مناقصه وأخطائه في أعماق لا شعوره؛ بل إن المتواضع ربما نبّه الآخرين إلى حقيقة ذاته إذا ما لمس منهم أي ميل إلى أن يضيفوا عليه صفات ليست له! من ذلك ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: «إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»^(١٢)، ومن ذلك أيضاً قول الفاروق عمر رضي الله عنه: «كل أحد أفقه من عمر»^(١٣).

والتواضع إذا قاس نفسه بأحد لم يعمد إلى سقط الناس، كما هو دأب المتكبر؛ لأن: «المقايضة النافعة إنما ينبغي أن تكون بالمدوحين جداً»^(١٤)، والمتواضع الحق لا يكتفي بقياس قيمته

على «المدوحين جداً»، وإنما هو يحتكم إلى المثل الأعلى نفسه. وهذا تكون النتيجة - على الأغلب - شعوره العميق بالقصور الأخلاقي، «لأن المرتبة التي تحصل للإنسان من الفضل - وإن كانت عالية - فهي نزر يسير بالإضافة إلى ما هو أكثر منه»^(١٥).

وهذا هو التقويم النقدي الموضوعي في أبهى صورته. التقويم الذي ينتقده الإنسان المعاصر، والذي تعتبره الأخلاق المعاصرة الخاصية الجوهرية التي تميز الإنسان من الحيوان^(١٦).

هذا هو وصف التواضع الإسلامي، ووصف أفعال المتواضع المسلم؛ وهو في حسابنا وصف واضح محدد القسّات. ومع هذا فإن معنى التواضع قد اختلط اختلاطاً عجيباً في أذهان الكثيرين! ولعل كلاً منا يلمس بنفسه شيئاً من هذا الاختلاط الذي بلغ حد التناقض البين مع حقيقة التواضع في الإسلام.

من ذلك، على سبيل المثال، الظن الشائع بأن تواضع امرئٍ معناه إنكاره لمميزاته الشخصية وادعائه الخلو منها! وهذا يجافي حقيقة التواضع كما عرفناه وكما تعلمناه من الإسلام. وأسوأ من ذلك أن يتوهم الناس أن قوام التواضع أن يتصنع المرء الخلو من كل ميزة، بينما هو في الحقيقة على وعي كامل وشعور واضح بامتلاكه لتلك الميزات التي يدعي أمام الناس الخلو منها!.

وفي كثير من كتب التراث الفلسفي والصوفي والأدبي اختلط التواضع بالذلة، كما اختلط الكبر بالعزّة؛ وهو خلط لا مسوغ له على الإطلاق، إذا ما تذكرنا جلاء التصور الإسلامي للكبر والتواضع في كتاب الله وسنة رسوله. وواجبنا الأول هو فحص هذا التراث، وتصحيح ظنون البعض ممن يكتبون اليوم ويدرسون، أو لا يكتبون، ولا يدرسون؛ فالتراث هو المصدر أو المنبع الذي يغذي فكر الأمة ويقوّم وجدانها وثقافتها. ثم علينا بعد ذلك أن نعود إلى السنة العملية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنستكمل معنى التواضع، ونشاهد تطبيقاته في سلوكه الشريف.

إن الذلة في جوهرها تقويم مجحف، متعمد، للنفس؛ والغاية من ورائها إرضاء طرف آخر بإظهار تفوقه الزائف! ومعنى هذا أن الذلة

أقرب إلى الكبر منها إلى التواضع، لأنها لون من غمص النفس؛ وغمص النفس غمص على كل حال!

وأما العزّة فتعني الرفعة، والمنعة، والشدة، والغلبة^(١٧). وليس في هذا شيء من سفة الحق أو غمص الناس. وفضلاً عن هذا، هناك قرينة أخرى لها دلالتها الحاسمة: فالقرآن الكريم يصف الرسول والمؤمنين بالعزّة على سبيل المدح؛ قال تعالى ﴿أعزّة على الكافرين﴾^(١٨)؛ لكنه لم يصف أحداً بالكبر على سبيل المدح إلا ذات الله تعالى. فلا مسوغ إذن للخلط بين الكبر والعزّة. بل إن الكبر يتميز من رذيلة أخرى شديدة الشبه به، وهي العجب.

يقول الإمام الغزالي إن الكبر يتطلب «متكبراً عليه» بينما العجب لا يستدعي غير المعجب^(١٩)، فوجه المقارنة إذن هو أن فعل المتكبر له مفعول به، أو له ضحية «يغمصها» أو يبخسها قدرها، بينما فعل المعجب «لازم» لا مفعول له؛ فضرر العجب ليس له أثر مباشر. وبعبارة أخرى، الكبر مغالطة مزدوجة في التقويم، تعلي الذات وتخط الآخر؛ والعجب مغالطة مفردة، تعلي الذات دون المساس المباشر بأقدار الآخرين.

لكن من الجلي أن الكبر والعجب كليهما نتاج زائف لتقويم ذاتي مغرض وغير نقدي، أو هما اثران «لجمل الإنسان بمقدار نفسه وظنه أنها على مرتبة عالية من غير أن يكون كذلك»^(٢٠).

وربما صُفّ المتكبرون أنفسهم إلى فئات، على أساس ظهور أثر الكبر في: العمل وحده، أو القول وحده، أو فيها جميعاً، أو عدم ظهوره على الإطلاق. فهناك المتكبر المختال الذي يظهر أثر الكبر في فعله؛ وهناك المتكبر الفخور الذي يظهر أثر الكبر في قوله؛ وهناك المتكبر الذي لا يظهر الكبر في فعله ولا في قوله^(٢١)!.

وقبل الخوض في نقد هذا التصنيف يهمننا الاستفادة منه في التقدم خطوة أخرى في وصف الكبر؛ فسفة الحق - بحسب هذا التصنيف - ربما يتم بالفعل والعمل والممارسة المحسوسة؛ وربما يتم بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة - وهذا يستهدف إبطال الحق والتكليف بأهله وتمكين للباطل والزيف والبهتان.

ولكن كيف يكون الكبر دون أن يظهر له أثره في قول المتكبر أو فعله أو فيها جميعاً؟ .

ليس بوسعنا أن نتخيل كيفية فعل هذا الصنف من المتكبرين . ولعل من الأوفق ، إذا كان لا بد من تصنيف للمتكبرين ، أن نصنفهم إلى : متكبر فخور ، ومتكبر مختال ، ومتكبر فخور مختال ؛ على الأساس نفسه السالف الإشارة إليه . لكن من العسير أن يقف الكبر بصاحبه عند مجرد القول دون الفعل ، أو الفعل دون القول ؛ إنه ربما يبدأ بالقول ، لكنه سرعان ما يتورط في العمل أيضاً إذا لم يسعفه القول في تحقيق ما يريد ! . فالتصنيف إذاً له حدوده في النظر وحده ؛ وأما في الواقع المشهود فهناك صنف واحد عام شامل .

هذا التحليل والتصنيف ، وهذه الدراسات النظرية ، التي تصيب وتخطئ ، وتستقيم ثم تلتوي ؛ وهذا الخلط الذي أشرنا إلى شيء منه ، وسنعرض لأشنع ألوانه وصنوفه فيما يلي ، كل هذا يشير إلى البعد البعيد بين استقامة القرآن والسنة ، وفلسفة المتفلسفين ممن تناولوا المسألة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

لقد كان القرآن الكريم حاسماً وواضحاً ؛ ولقد كانت السنة محددة صريحة في تصوير الكبر والتواضع للمسلمين .

ولم تكنف السنة بالقول والوصف ، ولكن صاحبها صلوات الله وسلامه عليه جسد القول والوصف في أعمال باهرة وإنجازات رائعة ، لكي يقي البسطاء من المؤمنين غائلة النظر الفلسفي المجرى ومتاهاته ، وهم الغالبية الغالبة التي تبدي تعظماً روحياً هائلاً إلى حوز أخلاق الإسلام ، لا مجرد الحديث عنها كما هو شأن الكثيرين من أهل البحث والتفتيش ! .

حرصت السنة الشريفة على ضرب أمثلة عملية للسلوك المتواضع ، من شأنها أن تثبت للمرء ، وللاخرين ، البرء من الكبر ، وامتنلاك ناصية التواضع ، وتكون بحكم طبيعتها العملية الحسية من الظهور والبساطة بحيث لا يخطئها أحد من عامة المسلمين .

بينت السنة أعمالاً تنسم بأنها يدوية بسيطة

من تلك التي تناط غالباً بصغار العمال أو الخدم ، كما حددت أقوالاً طيبة حسنة من شأنها أن تعقد الألفة بين المؤمن والحق ، وتباعد بينه وبين سفيهه ، وبذلك تربطه بخلق التواضع بأصرة عملية فعلية لا انفصام لها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلب شاته ، ورقع فيصه ، وخصف نعله ، وواكل خادمه ، وحمل من سوقه ، فقد برئ من الكبر »^(٢٢) .

وقال أيضاً : « ثلاث هن رأس التواضع : أن يبدأ (المرء) بالسلام من لقيه ، ويرضى الدون من شرف المجلس ، ويكره الرياء والسمعة »^(٢٣) .

ويقول أنس رضي الله عنه ، وهو من كرام الصحابة الذين أسعدوا وسعدوا بسباع وصف الرسول للتواضع وبمشاهدة أدائه الشريف له : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويشيع الجنائز ، ويحلب الشاة ، ويحلب المملوك ، ويركب الحمار . وكان يوم قريظة والنضير على حمار ، ويوم خيبر على حمار مخطوم برسن من ليف ، وتحته إكاف (برذعة) من ليف »^(٢٤) .

ويقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، وهو أيضاً من الصفوة الكريمة التي أسعدت وسعدت بسباع الوصف ومشاهدة الأداء : « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ، ويقم البيت ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويحلب الشاة ، ويأكل مع الخادم ، ويطحن معه إذا أعيأ ؛ وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله ؛ وكان يصافح الغني والفقير ، ويسلم مبتدئاً ، ولا يحقر ما دعي إليه ، ولو إلى حشف من تمر »^(٢٥) .

وروى الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة يهودي « إلى خبز وشعير وإهالة سنخة »^(٢٦) - والإهالة السنخة شحم مذاب متغير الرائحة ! .

ولقد استوعب الصحابة الكرام الذين أسعدوا وسعدوا بسباع الوصف ومشاهدة الأداء هذا الدرس النبوي العظيم في أخلاق الإسلام ، والتزموه بدقة متناهية ؛ فكان أبو بكر الصديق رضوان

الله عليه يحلب الشاة لجيرانه ؛ وكان الفاروق عمر رضي الله عنه يحمل قربة الماء على ظهره ؛ وكان عثمان بن عفان - وهو يومئذ خليفة - يقبل في المسجد ويقوم وأثر الخصباء في جنبه ؛ وكان علي كرم الله وجهه يحمل التمر في ملحفة ويأبى أن يحمله عنه غيره ! .

ولن أحدث القارئ عن أخلاق المسلمين اليوم ، فهو بها عليم ؛ ولن أسأل : أين نحن الآن من أخلاق الإسلام ؟ لأن القارئ سوف يطرح السؤال نفسه ، من تلقاء نفسه ، وسوف يجيب عنه أيضاً ؛ ولا أحسب أحداً يمكن أن يخطئ في الجواب ، لأن الكل يعيش المأساة ويكتوي بنارها ، ويشارك بنصيب مشكور في كي غيره أيضاً !! .

لن أخوض في شيء من هذا ، وإنما أتقدم في الموازنات والمقارنات بين فهم السلف الصالح لأخلاق الإسلام ، وفهم المتأخرين قليلاً ؛ وسنرى الآن الخلط المشين الذي ما كان ليقع لو لم تهجر مفاهيم القرآن ؛ وسنبصر أثر العكازات الأجنبية التي ألقي بها في قلب النبع الإسلامي المصق ، فكانت وراء الكثير من الاضطراب والتشوش .

لقد أغفل المفهوم الإسلامي للتواضع بشكل يثير الحسرة والدهشة ، ونسي ذلك الاقبال الراضي على الأعمال البدوية النافعة والأقوال الطيبة الحسنة ، وألفينا من يقول إن ارتداء ثوب مرقع دليل تواضع^(٢٧) ، ومن يحسب أن سرور المرء المسلم لكثرة القمل فيما يرتديه من ثياب واعتباطه لتبول شخص آخر عليه من مظاهر التواضع^(٢٨) !! .

فكيف تم هذا التدهور أو الانهيار ؟ لقد أخذ المسلمون يبتعدون رويداً رويداً عن القرآن والسنة ، ويقتربون بالقدر نفسه من المصادر الأجنبية من وثنية ورهبانية ، ويقبسون منها ، ويخلطون ما يقبسون بما بقي فم من حقائق الإسلام ، ثم انتهى بهم الأمر إلى التكرس الكامل للوافد الغريب ! .

فلنتتبع بإيجاز معالم هذا الانهيار المريع في فهم الكبر والتواضع في الإسلام .

الكبر . . في رأي المحاسبي وبعض الأعلام

ونبدأ برجل من أعلام القرن الثالث الهجري ،

وصف الكبر والتواضع في أخلاق الإسلام

هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (توفي سنة ٢٤٣ هـ)، باعتبار أن له: «السبق على جميع الباحثين في عيوب النفس وآفات الأعمال وأعوار العبادات، وكلامه جدير بأن يُحكى على وجهه»^(٢٨). فالكبر من أكبر آفات الأعمال ومن أعظم أعمار العبادات؛ ثم إن المفاهيم الإسلامية الصحيحة بدت في كلامه سليمة لم يلحقها التحريف.

عرف المحاسبي الكبر فقال: «إن الكبر ينشعب من العجب والخفد والحسد والرياء، وأصل ذلك من جهل معرفة القدر؛ فإذا جهل العبد قدره تكبر»^(٢٩)، والكبر عنده يفضي إلى «رد الحق بعد العلم به»^(٣٠)، فإذا تذكر المرء «كيف كان بدوه، وما أصله وفصله... زال عنه الكبر»^(٣١).

فأصداً للدرس النبوي الكريم تتردد بوضوح لدى المحاسبي. و«رد الحق بعد العلم به» شرح لسفه الحق بلغة أخرى؛ ولكن جوهر الكبر هو هو. و«جهل العبد لقدره» هو نفسه غمض الناس، لكن بطريقة غير مباشرة وغير واضحة. وعند الفضيل بن عياض أن التواضع: «أن تخضع للحق وتنفاد له، وتقبله ممن قاله»^(٣٢) وهو نفس المفهوم الإسلامي الصحيح للتواضع، لكن الرجل في مكان آخر يقول إن «من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب»^(٣٣)، وهنا يبدأ البعد والتباعد عن وصف القرآن للكبر؛ فإن كلام الفضيل هنا يطالب المسلم، لكي يكون متواضعاً، بأن ينكر كل قيمة دينية أو خلقية لنفسه! والقرآن لم يوجب ذلك، ولا يمكن أن يوجبه، لأنه تصنع زائف مقيت.

وأما أبو يزيد البسطامي فيقول بكلام الفضيل، ويمضي قدماً في الابتعاد عن المفهوم الإسلامي الصحيح؛ فعنده أن الرجل يكون متواضعاً، «إذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالاً، ولا في الخلق من هو شر منه»^(٣٤) فليس على المسلم أن ينكر كل قيمة لنفسه وحسب، وإنما يجب أيضاً أن يعتقد أنه شر الناس! والإمام الغزالي يرمس نفسه انجهاً خاصاً

بخالف نهج الصوفية الكبار الذين سبقوه ولكنه لا يقترب من نهج الإسلام!

وينادر إلى القول إن الغزالي في «ميزان العمل» كان لا يزال في طور التكوين. ولعل هذا هو ما يفسر متابعته لأراء ونظريات افلاطون وأرسطو الأخلاقية، لا فيما يتعلق بالكبر والتواضع وحسب، ولكن في الأخلاق بأسرها؛ وهذا من سوء حظ علم الأخلاق!

إن الغزالي لا يتحدث عن التواضع بوصفه انقياداً للحق وتقوياً موضوعياً للنفس وللآخرين، ولا يصف الكبر بأنه سفه الحق وغمض الناس، ولكنه يصرف اهتمامه إلى إيراد عدد من التعريفات للتواضع، والكبر، والوقار، والعجب، وكبر النفس، وصغر النفس، والتخاسس؛ وفي تعريفاته هذه يلتزم التقسيم الرباعي للفضائل كما أثر عن افلاطون، ويفترض الصحة الكاملة لنظرية الوسط الأرسطية، تلك التي تقرر أن الفضيلة وسط بين رذيلتين^(٣٥).

وكان لا بد أن يخضع التواضع لنظرية الوسط التي افترض الغزالي صحتها؛ من أجل هذا اضطر الغزالي إلى البحث عن وسط وطرفين لكل فضيلة؛ ومن العجيب حقاً أن يكون التواضع عنده طرفاً لا وسطاً، أي رذيلة لا فضيلة! لقد جعل الغزالي «الوقار» هو الوسط، أو الفضيلة، وجعل التواضع رذيلة والكبر رذيلة، بوصفها طرفين^(٣٦). وأخذ الناس عن الغزالي، وعن أحمد بن مسكويه، وعن ابن سينا هذا الانجها اليوناني الفلسفي الخرافي للحقائق والروح الأخلاقية الإسلامية، وبذلك أنشئت في تراثنا الأخلاقي ازدواجية أخلاقية: أخلاق فلسفية، وأخلاق إسلامية؛ الأولى مصادرها سقراط وأفلاطون وأرسطو، والثانية منابعها القرآن والسنة.

وإلى جانب هذين التيارين الأساسيين، شق تيار ثالث، متأثر بالزعات الزهدية والرهبانية، طريقه إلى قلوب كثيرة؛ وهذا التيار هو الذي انتهى إلى اعتبار الثياب المرقعة، والسرور بوفرة القمل، والاعتباط بتبول الآخرين على رؤوسنا، من دلائل التواضع!!

كما انتهى التيار الفلسفي إلى اعتبار التواضع رذيلة مقابلة للكبر؛ وهكذا على وجه التقريب نسي المفهوم الصحيح للتواضع الإسلامي بوصفه انقياداً للحق وتقوياً نقدياً للنفس وللآخرين. وإذا

بقي بين الناس من يدرك هذا المفهوم على حقيقته، ففي مجال التفسير (لا في مجال الفكر الأخلاقي) حيث يكون المفسر شديد اللصوق والتكسوس للتعالم القرآنية.

الهوامش

- (١) الإمام البخاري، الأدب المفرد، باب ٢٥١، ورواه مسلم والترمذي بلفظ آخر.
- (٢) ضاشكري زاده، مفتاح السعادة، ٤٠٥/٣.
- (٣) ابن تيمية، كتاب الإيمان، ص ١٢٩.
- (٤) عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق، دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ)، ص ٨٤-٨٥.
- (٥) ابن تيمية، عيون الأخبار، ٢٧٢/١.
- (٦) سورة الفصص، الآية ٣٩.
- (٧) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.
- (٨) سورة النساء، الآية ١٧٣.
- (٩) سورة النحل، الآية ٢٣.
- (١٠) سورة النحل، الآية ٢٩.
- (١١) سورة الحجرات، الآية ٦.
- (١٢) روى الإمام أحمد في كتاب الزهد، ص ٦.
- (١٣) روى الإمام أحمد في كتاب الزهد، ص ١١٤.
- (١٤) ابن رشد، تلخيص الحطاة: المقالة الأولى، ص ١٦.
- (١٥) أحمد بن مسكويه، الفصول والشوالم، ص ٣٠٨.
- (١٦) نيكولاى هارتز، الأخلاق، المقدمة (السطحة الإنجليزية).
- (١٧) ابن سينا، الحكم، ٣٢.
- (١٨) سورة المائدة، الآية ٥٤.
- (١٩) الإمام الغزالي، الإحياء، ٤٢٥/٣.
- (٢٠) الإمام الغزالي، ميزان العمل، ص ٢٧٩.
- (٢١) رشيد رضا، تفسير المنار، ٩٥/٥.
- (٢٢) علي الشقي الغسدي، منتخب كثر العمال، ص ٢٨٩.
- (٢٣) علي الشقي الهندي، ص ١٦٠.
- (٢٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه.
- (٢٥) القشيري، الرسالة، ٤٣/١.
- (٢٦) الإمام أحمد، كتاب الزهد، ص ٥.
- (٢٧) الخاطب، الخلاص، ص ٣٨.
- (٢٨) القشيري، الرسالة، ٤٣٨/١.
- (٢٩) د. عبد الخليم محمود، مقدمة «الرعاية خفوق الله للمحاسبي»، ص ٣٨.
- (٣٠) المحاسبي، الرعاية، ص ٤٥٠.
- (٣١) المحاسبي، ص ٤٥٦.
- (٣٢) المحاسبي، ص ٤٧٧.
- (٣٣) القشيري، الرسالة، ص ٤٣٢/١.
- (٣٤) القشيري، ص ٤٣٢/١.
- (٣٥) القشيري، ص ٤٣٣/١.
- (٣٦) الغزالي، الإحياء، ص ٤٢٥/٣.
- (٣٧) الغزالي، ميزان العمل، ص ٢٧٧-٢٧٨.

تاريخ

النهضة المسرحية في الأردن

بقلم: روكس بن زائد العزيزي

أرى من واجبي أن أصحح وهماً يقع فيه كل من يريد أن يتكلم على النهضة المسرحية في الأردن، وواجبي هذا، أعده أمانة علمية، أنا ملزم بأدائها. لأنني عاصرت هذه النهضة من يوم مولدها!..

فلما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨م، كان في مدينة (مادبا)

فيس عربي، من (بيت لحم) - أعمال (فلسطين) - اسمه الأب (أنطوان الحياحي) وكان مسؤولاً عن الدير في تلك المدينة، وكان قد تلقى علومه في دير الرهبان (السالزيان) بجيد العربية، والإيطالية، واللاتينية، ومارس فن التمثيل، فصرف همه إلى إحياء المدرسة، التي كان الترك العثمانيون قد استولوا عليها، هي والدير والكنيسة لمصلحة

الجيش، واختار هذه المدرسة معلمين من أبناء (مادبا) كنت واحداً منهم؛ ولكي يشير في الناس الاهتمام بالمدرسة اختار من بين الشبان نخبة، لقنهم مسرحية جدية اسمها (الملاك والشيطان)، وعلم دور الملاك لشاب اسمه (ميخائيل الطوال)، ودور الشيطان لشاب اسمه (يوسف الصوالحة)، وكانت المسرحية من ترجمته عن الإيطالية.

واختار نخبة ثانية لتمثيل مسرحية هزلية اسمها (هات الكاوي يا سعيد)، غرضها تمجيد العلم، واكتشاف ادعاء المدعين، وقد بذل جهداً لإتقان المرحتين. وأقام المسرح في ساحة الدير، وزخرفه بأقشة براق، جلبت كل أهل المدينة والمجاورين لها من وجهاء العربان. وكان عرضها مجانياً. فنال استحسان الجميع، وكانا خير دعاية للمدرسة.

وبعد ما مثلت رواية اسمها (فيلسوف)، لعلها من تأليف هذا القسيس، ولما كان ذكر الحق واجباً، فأرى من واجبي أن أقول إن هذا القسيس أحدث نهضة في مادبا فأنشأ جمعية دعاها (جمعية الناشئة العربية الكاثوليكية) كان من أهدافها:

- أ - تعليم الذين فاتهم التعلم - ليلاً - اللغة العربية، والإنجليزية والفرنسية.
 - ب - تعليم الموسيقى للراغبين فيها.
 - ج - تعليم الحساب.
 - د - التمثيل.
 - هـ - التدريب على الخطابة.
- وقد نجحت هذه الجمعية نجاحاً باهراً،

تاريخ

النهضة المسرحية في الأردن

القوم . وكان لحسن حظي ، أنهم من ذوي الأدوار الثانوية لا يكشفون صلاح الدين في موقف ، فكننت بعد أداء دوري أُعْبر ملاسبي وأقوم بما يمكن القيام به ، وألغني ما يمكن إلغاؤه من غير أن يشعر أحد بما حدث ! .

★ ★ ★

ولما نقلت إلى (عجلون) عام ١٩٣٢ م ، لم أُنس واجبي نحو المسرح ، فأنشأت أنا والدكتور (يعقوب برونج) والمعلم (بشارة مزي) من رام الله - فلسطين - و (عيد المصري) من (مادبا) و (جيل مسعود) من (عنجرة) - الأردن - (نادي عكاظ) . وكان من أهدافه :

أ - الرحلات العلمية .

ب - التمثيل .

ج - تعليم الفنون اليدوية ، من حفر في الخشب ، وصنع الأطر .

د - والقاء الخطب .

هـ - والمحاضرات .

و - والمطالعة لهذا أنشئت في النادي مكتبة جيدة ، وكان الذي ينفق على هذا النادي الدكتور (يعقوب برونج) من ريع مقالاته التي كان ينشرها في صحيفة (هولندية) في الشهر مرتين ! .

★ ★ ★

وقد أرغمني الاهتمام بالمسرح ، أن أضع مسرحيات :

أ - ذات فصل واحد ، مثل (العاشقان)

المسرحيات ذات الفصل الواحد ، التي كنت أضعها وثلثها خارج مسرح المدرسة ، في بيوت الأصدقاء ، لأن الروايات الغرامية ، لا يسمح بتمثيلها على مسرح المدرسة .

★ ★ ★

أذكر الروايات التي قمنا بتمثيلها :

١ - صلاح الدين .

٢ - الرشيد والبرامكة .

٣ - في سبيل التاج .

٤ - ابن وائل .

٥ - يوليوس قيصر .

٦ - تاجر البندقية ، وكان الغرض منها إظهار الجشع اليهودي .

٧ - الدياميس ، وهي رواية تمثل ظهور النصرانية ، والاضطهاد الذي حل بأتباع هذا الدين في رومية .

٨ - الأميران الأسيران .

٩ - قاتل أخيه .

★ ★ ★

وفي سنة ١٩٢٥ م ، نقلت إلى مدينة (السلط) من أعمال الأردن فواصلت اهتمامي بالتمثيل ، وقد سهل عليّ أن أمارس هذا الفن بعد أن مارسته في (مادبا) من عام ١٩١٨ م ، إلى عام ١٩٢٥ م ، فأعدت الروايات التي مثلت في (مادبا) ، ومما أذكره ، ولا أنساه ، أنني عندما كنت على المسرح أمثل دور (صلاح الدين) أعلمت أن بعض الحسدة ، قد أغروا ثلاثة من الممثلين أن يتركوا أدوارهم ، وكان المسرح غاصاً بالحضور من عليه

وأكثر من تمثيل الروايات . وكانت هذه الجمعية تعتمد في ميزانيتها على التبرعات والهبات التي تُجمع من أبناء عشيرة العزيزات ، في كل مناسبة ، كالاعراس ، وولادة الأطفال ، والأعياد ، والعودة من السفر .

★ ★ ★

وقد كان عليّ أن أساعد هذا القسيس بعد أن عينت معلماً للعربية والفرنسية عام ١٩١٨ م ، وكان عليّ أن أواصل الحركة المسرحية ، فكننت مؤلفاً ، وممثلاً ، ومخرجاً ، من غير أن أعرف معنى الإخراج ، فقد كنت أختار الرواية ، وأوزع أدوارها على الشباب ، الذين هم في مثل سني يومذاك ، أو أكبر مني قليلاً ، وأكتب لكل واحد دوره ، وأضبطه بالشكل التام ، وأختار لنفسني دور البطل في كل رواية . وألّقن الممثلين أدوارهم ، فلا يعي الممثلون أدوارهم ، إلا وأكون قد وعيت الرواية كلها غيباً ، فأفادني ذلك فوائد جمة .

★ ★ ★

ولما تحولت إلى (الحبيبي) إلى عمل آخر في (فلسطين) حل محله قسيس عربي نشيط آخر اسمه الأب (زكريا الشوملي) ، وكان اهتمامه بالمدرسة وبالجمعية ، وبالتمثيل ، لا يقل عن اهتمام سلفه ، فاستمر عملي في (مادبا) إلى عام ١٩٢٥ م ، حرصت - في هذه المدة - من عام ١٩١٨ م ، إلى عام ١٩٢٥ م ، على أن أجعل المدرسة تمثل مسرحيتين معروفتين ، عدا

مثلت ، مخطوطة .

ب - المتبردة ، ذات فصل واحد ،
مثلت ، مطبوعة .

ج - سكرة ، ذات فصل واحد ، مثلت ،
وحولت إلى مسلسل تليفزيوني .

د - صقر قرش ، ذات ثلاثة فصول ،
مثلت ، مخطوطة .

هـ - أبو عبد الله الصغير ، ذات ثلاثة
فصول ، مثلت ، مخطوطة .

و - الأرض أولاً ، ذات خمسة فصول ،
طبعت في مجلة العرفان ، وحولت مسلسلاً .

ومما يجب ذكره ، أن هذه الروايات مثلت
ما بين أعوام ١٩٣٢ - ١٩٣٧ م .

ولما نقلت إلى (عمان) عام ١٩٣٧ م ،
واصلت التمثيل وكان الممثلون يُختارون من بين
الطلاب ، ولم يكن للأنثى حضور في كل هذه
الروايات ، حتى رواية (العاشقان) مثل دور
الفتاة فيها شاب ، فأخرج بسبب ذلك ، لأن
رفاقه كانوا ينادونه المعشوقة ! .

حقاً ، إنه لم يكن هناك مسرح أو جمهور
مسرحي بالمعنى الصحيح ، لكننا كنا نمثل
هواة ، فيقطر الناس جموعاً غفيرة ، من القرى
المجاورة ، لأن الروايات في (مادبا) ، وفي
(عجلون) كانت تمثل في أهواء الطلق ، وكان
التمثيل مجانياً ، لأن الغرض منه الدعاية
للمدرسة .

وكان - غالباً - بعد كل رواية جدية فصل
هزلي للترفيه .

وأذكر أننا لما مثلنا رواية (ابن وائل) في
(عجلون) من أعمال الأردن ؛ جعلنا التمثيل في
مضارب ربطنا حولها الخيل الأصائل ، وكان
يقوم بدور الفداوي شاب زنجي ، فقال لي
مستشرق حضر الرواية : « ما رأيت تمثيلاً طبيعياً
أبدع من هذا ، شكلاً ومضموناً ! » .

وكنا إذا احتجنا إلى تمثال في الرواية ،
كرواية (في سبيل التاج) ورواية (يوليوس
قيصر) جعلنا الممثل يقوم مقام التمثال ، فكان
الحضور يعجبون من صبر الممثلين ، وأذكر من
هؤلاء الذين نصبوا تماثيل :

١ - المرحوم عيد المصري - من
العزيزات - نصب تمثالاً لـ (يوليوس قيصر) في
(عجلون) من أعمال الأردن .

٢ - وعيسى الغيثان - من
العزيزات - نصب تمثالاً لـ (برانكوير) في
(السلط) من أعمال الأردن .

قد يسأل سائل عن المصاعب التي لقيتها ،
حقاً ، إن المصاعب كانت كثيرة وكلها بسبب
ضيق العطن الفكري ، أو بسبب المنافسة ، أو
بسبب تدخل الأهل ، الذين كانوا يطلبون مني
أن أعين أبناءهم في أدوار الملوك والأمراء .

وقد استمر التمثيل في المدارس ، إلى أن
وقعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م .
فخمل المسرح ، وتوقف ما عدا بعض
المسرحيات ، التي كان أهواء في الأردن يمثلونها .
إلى أن نشأ المسرح الأردني الرسمي سنة

١٩٦٤ م ، فأخذ الممثلون يمارسون نشاطهم
على مسرح دائرة الثقافة والفنون ،
والجامعة الأردنية . فأخذت المرأة تشارك في
المسرح ، وهي خائفة من مواجهة الجمهور ،
الذي لم يالف هذه البادرة . لأن الجمهور نظر
إلى المرأة على المسرح ، بشيء غير قليل من
الاستهجان ؛ وعدم الرضى ، لكن عامل
التطور ، أخذ بطبع الناس ويمرهم على مواجهة
الواقع ، إلى أن أخذ أهل الفتاة يرضون عن
مشاركتها في الأعمال المسرحية ، في الإذاعة ،
وفي التليفزيون ، وفي المسرح نفسه .
وأخذوا يشجعون صاحبات المواهب على
ممارسة التمثيل واحترافه ! .

مع هذا فنستطيع أن نقول : « إن التفرغ
للمسرح بين الفتيات نادر ، لأن التمثيل - في
ديارنا - لم يضمن - إلى الآن - للممثل حياة
راضية .

وعلى أي حال ، فإن اشتغال المرأة في
المسرح ، ابتدأ في الضفة الأردن الغربية ، قبله في
الضفة الشرقية ، وسبب ذلك أن الإرساليات
التبشيرية بدأت أعمها في الضفة الغربية قبل أن
تباشرها في شرقي الأردن .

وعلى الرغم من كل المصاعب التي تواجه
المسرح ، وذوي الفن ، فإن الانجلاء نحو المسرح
في الأردن ، يبشر بالخير الكثير .





مصادر

مجننون ليلي وروميو وجوليت

قصص الحب في الأدب الغربي قصة «مجننون ليلي» وبالرغم من اختلاف المؤرخين في أصلها ومتابعها وإنتاجها فهي رمز من رموز التقاليد الغربية في الحب تقابلها قصص أخرى في الأدب العالمية وتشابهها في ما تحويه من شغف الغنيين ووله العاشقين وحرمان التواصل بينها

وإذا كان الأدب الغربي قد جتمعت من مجنون ليلي رمزاً للحب فقد وجدنا في الأدب الغربية والشرقية أمثلة متنوعة من ذلك مثلاً

الحب قضية إنسانية شغلت الشعراء والمفكرين طوال العصور وسبق الحب ما بقيت الإنسانية لأنه جزء كبير من العواطف الإنسانية المخالدة ومن أبرز

يقال

د. رضا أحمد حواري

في الأدب التركي

وأما أهمية (جامي) الخاصة في هذا المضمار فهي أنه ضمن كتابه عن ليلي والمجنون جميع القصص العربية التي نسجت حول قصتها . أما معظم الذين كتبوا عن « ليلي ومجنون » في الأدب التركي فقد تأثروا بهؤلاء الأدباء الفرس الأربعة واستوحوا الموضوع منهم ، وإن كان كل منهم قد احتفظ بشخصيته الفردية المتميزة . فهناك حوالي ثلاثين قصة ألّفت بالتركية حول قصة « ليلي ومجنون » منذ القرن الخامس عشر ، إلا أنه لم يبق منها الآن سوى (٢٠) قصة ، أقدمها في الأدب العثماني قصة (شاهدي) (١٤٧٩م) وأقدمها في الأدب الشاقاني قصة (علي شيرنواي) الذي عاش من (١٤٤١ - ١٥٠١م) .

تأثير الأدب الأندلسي

وإذا انتقلت مصادرها إلى الأندلس فلا بد من أن نرجع على « طوق الحمامة » لابن حزم وعلى أثره في أعمال (Boccaccio) وخاصة كتابيه (Decameron) و (Filostrato) . ولا يشك أحد في تأثير بوكاشيو في شعر (Chaucer) الملقب بابي الشعر الإنجليزي ، وخاصة في ما يعرف في شعره باسم « حب البلاط » (Courtly Love) وفي ما يعرف أيضاً بقصة (تشوسر) الذائعة الصيت (Troilus and Criseyde) وهي القصيدة التي توصلنا إلى شكسبير ، إذ لا ننسى أن شكسبير لم ينج من تأثيرها عليه ، فكتب مسرحيته الشهيرة بنفس العنوان (Troilus and Cressida) . وإذا كانت جملة التأثيرات في مسرحية (شكسبير) المستقاة من قصيدة (تشوسر) لا جدال فيها ، فإنه لا جدال في أن (شكسبير) لم يتورع يوماً ولم يتردد في الأخذ بإسهاب ما يريد من أية مصادر كانت تقع عليها يده ، مقتبساً منها أحياناً ما يريد كلمة كلمة ، سواء أكان ذلك من (بلوتارخ) أو من

عليها بشكل أو بآخر . وما لم يجر إثبات هذه النقطة ينبغي الحذر من إطلاق الحكم بأن أصل روميو وجولييت عربي أو شرقي ، وأن الشرق هو الذي أثر في الغرب ، وبشكل أكيد ، وأن قصة ليلي ومجنون هي الأصل وما عداها نسخ منها أو صور عنها . فحيث لا نملك إثباتاً قاطعاً حول أثر القصص العربية في أدب الغرب ينبغي الحديث عن تشابهات لا تأثيرات مباشرة أو عن توارد في خواطر الأدباء الإنسان أنسى كان ، أو عن إمكان وقوع الحوادث نفسها في حياة الإنسان سواء أكان شرقياً أم غربياً .

في الأدب الفارسي

على أية حال ، فإن اللغة الفارسية المعروفة بطواعيتها للشعر وجدت في قصة « ليلي ومجنون » قصة حب مناسبة كان من نتيجتها أن نسجت عدة قصص رائعة حول هذا الموضوع في الأدب الفارسي ، حتى ليتمكن القول إن هنالك أكثر من أربعين قصة حول هذا الموضوع بالذات . وأهم من كتب في هذا الصدد بالفارسية (نظامي) المتوفى حوالي عام (١٢٠٤م) و (الدهلاوي) المتوفى عام ١٣٢٥م ، و (جامي) الذي عاش من ١٤١٤ - ١٤٩٣م ، و (هاتفي) المتوفى عام ١٥٢١م . وتعتبر قصة « ليلي ومجنون » التي كتبها (نظامي) أقدم قصة تكتب حول هذا الموضوع في الأدب الفارسي .

وأهمية (نظامي) هنا تكمن في أن كثيراً من كتّاب الأدب التركي الكلاسيكي اعتبروا قصته عن ليلي ومجنون مصدرهم فاقبسوا منها على نطاق واسع . ويمكن القول إن (نظامي) كان بشكل عام يعرف كل شيء عن هذه القصة بالعربية . وفي موت مجنون بجوار قبر ليلي الذي كان يعود بين الحين والآخر (طبقاً لرواية نظامي) ما يذكرنا بقصة أخرى عربية مشابهة لها في نهايتها ، ألا وهي قصة « وضاح وأم البنين »^(١) التي أثرت إليها أعلاه ، والتي كنت قد اطلعت عليها في المكتبة الملكية في باريس في مخطوطة لديوان الصبابة الأرقام (١٤٦١) و (١٤٦٢) .

قصة روميو وجولييت في الأدب الإنجليزي . والذي يهمننا هنا هو أن ننوه ببعض المصادر الهامة والقيمة التي قد تكون بها قصة روميو وجولييت في الأدب الإنجليزي . والذي يهمننا هنا هو أن ننوه ببعض المصادر الهامة والقيمة التي قد تكون بها فائدة للباحثين في حقول تأثر الآداب الإنسانية ببعضها البعض ، كما أنها قد تزيهم بعض معالم الطريق الطويل الذي اتبعته قصة « البطلين اللذين يموتان من أجل حبهما » ، سواء أكان ذلك في أدب الشرق أم في أدب الغرب ، وبدء من ملاحظات أفلاطون في هذا الشأن ، تلك الملاحظات التي يمكن الاطلاع عليها في كتابته الـ (Symposium) .

وبإمكان القارئ أن يستشعر طول الطريق الذي قطعته رحلة ضحيتي حبهما عند العرب إلى أن رست في الغرب بشكل أو بآخر (وهو أمر يحتاج إلى الإثبات بدليل قاطع) ، إذا ما تذكرنا أن نقطة البدء ، كما أسلفت أعلاه ، سحيفة في القدم ، وأنها إذا جئنا إلى القصة العربية لمجنون ليلي عزجنا عليها في كتاب الأغاني دون أن ننسى أنها في عذريتها تتشابه في مظاهر معينة مع ما لدى الإغريق ، ومع قصص الحب العذري عند العرب ، كما هي الحال مثلاً في قصة « وضاح وأم البنين » التي يرد لها ذكر في كتاب الأعلام وفي كتاب الأغاني أيضاً .

وإلى جانب أشكال قصة ليلي والمجنون في الأدب العربي هناك أشكال أخرى لنفس القصة في الأدب الفارسي وفي الأدب التركي أيضاً ، وكلها نشأت وأساسها الأصل العربي وعنه ترجمت للفارسية أو التركية . ومن الممكن أن تكون هذه القصص قد ترجمت بدورها إلى اللغات الأوروبية ، غير أن ترجمات القصة العربية وأشكالها التي آلت إليها في الأدبين الفارسي والتركي ، أصولاً وترجمات ، سواء أكان ذلك قبل عصر النهضة أم في ما تلاه من عصور ، ربما تحوي البرهان على تأثير قصة ليلي ومجنون في أدب الغرب نتيجة لاطلاع الغرب

(هولنشد) أو غيرهما من المصادر، وما وصف كليوباترة على ظهر زورقها في آسيا الصغرى، وهي في انتظار (أنطوني)، ذلك الوصف الذي هو عبارة عن مجرد ترتيب لكلمات النص النثري الذي وقع عليه في كتاب بلوتارخ ثم حوله إلى شعر جميل، (لأمر معروف وفيه دليل كاف على عادة (شكسبير) في النقل عن غيره وهي عادة يتبناها في أكثر مسرحياته، حين نتاح له فرصة الاطلاع على مصدر يخدم أغراضه.

والمصدر المباشر الذي التهمه (شكسبير) ليصبح جزءاً جوهرياً من مسرحيته «روميو وجولييت»، هو القصيدة المعروفة بعنوان (The Tragical History of Romeus and Juliet, written first in Italian by Bandello, and now (1562) in English by Ar. Br.).

إن (Ar. Br.) مؤلف هذه القصيدة، هو (Arthur Brooke)، وقصيدته تبلغ ما يزيد عن ثلاثة آلاف بيت. ويبدو أن (شكسبير) كان يحفظها عن ظهر قلب، لأن مسرحيته «روميو وجولييت» تتبع نص قصيدة (بروك) ليس فقط فيما يتعلق بالأحداث بل أيضاً في الكلمة والتعبير في غالب الأحيان.

بيد أن تاريخ مأساة من هم أشباه «روميو وجولييت» منته في القدم وهو أقدم من قصيدة (بروك) التي استند إليها (شكسبير) وأقدم من قصة (Bandello) النثرية التي استند إليها (بروك) بعد ظهورها عام ١٥٥٤م. إلا أن الجدير بالذكر هو أن (بروك) زاد على قصة (باندللو) بأن أضاف إليها حوادث أخرى هامة من نسخة أخرى للقصة بالفرنسية لمؤلف يدعى (Boaistuau)، من بينها حادثة استعمال البطلة لجرعة الدواء التي تسهل لها الهروب من الزواج غير المرغوب فيه والمفروض عليها. ومن المعروف أن هذه الحادثة بالذات موعلة في القدم، فهي، كما نعلم، موجودة عند المؤلف اليوناني (Xenophon of Ephesus). كما أن اسمي العائلتين اللتين ينتمي إليهما «روميو وجولييت» يردان في كتاب (دانتي) المعروف باسم (Purgatorio).

ومهما يكن من أمر فإن قصة «روميو وجولييت» بكل خطوطها الأساسية كانت قد وردت لأول مرة في قصة عنوانها (Il Novello) كانت بدورها قد ظهرت بتاريخ ١٤٧٦م، للكاتب (Masuccio Salernitano)، الذي يدين بدين كبير لبوكاشيو.

وبعد (٥٠) عاماً ظهرت القصة بشكل جديد بعد أن أعاد كتابتها (Luigi da Porto). ويبدو أن هذا الأخير هو الذي ابتدع أسماء معظم الشخصيات الرئيسية، قبل أن تنتقل القصة إلى كاتب يدعى (Sevin) وهو أول كاتب ألبس القصة لباساً فرنسياً في عام ١٥٤٢م. وقد تأثر هذا الكاتب بدوره ببوكاشيو، إذ إنه تبنى بعض تفصيلات قصته من كتاب بوكاشيو المسمى (Filostrato)، وهو الكتاب الذي كان بدوره مصدر قصيدة (تشوسر) الشهيرة (Troilus and Criseyde). ونحن هنا في غنى عن التذكير بأن هناك مرحلة في حياة (تشوسر) قائمة بذاتها تدعى بالمرحلة الإيطالية، وهي مرحلة تشير إلى تأثير إيطاليا وأدبها في حياة (تشوسر) وشعره. وليس من شك في أن (شكسبير) يعرف قصيدة (تشوسر) هذه، وليس من شك أيضاً في أن (بروك) اقتبس منها. وهكذا فإن أعظم قصيدتي حب في اللغة الإنجليزية انحلتا والتحمنا مضاعفاً في مسرحية «روميو وجولييت».

على أية حال، فبعد خمس سنوات من ظهور قصيدة (بروك) ظهرت ترجمة للقصة من الفرنسية، فقد ترجم (William Painter) قصيدة (Boaistuau) نثراً إلى الإنجليزية وضمها كتابه المسمى (Palace of Pleasure) عام ١٥٦٧م. ومن المحتمل أن شكسبير قرأ كتاب (Painter)، كما أن من المحتمل أنه استعمل أيضاً مسرحية ضائعة ومفقودة حتى الآن حول هذا الموضوع، وهو أمر يذكره (بروك) في مقدمة قصيدته، مع أنه لا يذكر ما إذا كانت هذه المسرحية بالإنجليزية أم باللاتينية. وهكذا نرى باختصار الحجم والتعقيد

الذين عليها مصادر القصص حول مأساة «روميو وجولييت»، وما كانت، وما زالت عليه، أسطورة هذين المحبين من مدينة «فيرونا الجميلة»، وهي الأسطورة التي كانت حين تلقفها شكسبير من أعظم القصص الأوروبية انتشاراً وشهرة. وغني عن القول إن ما أضافه (شكسبير) إلى مسرحيته وما يميزها عن القصص قبلها هو أنه جعلها عنيفة الدرامية، بحيث يستغرق زمنها بضعة أيام فقط، مما يمثل محاولة منه لجعل القارئ يشعر بحتمية المأساة التي لا ترد. ومن أجل دراسة شاملة لمصادر هذه المسرحية يمكن الاستعانة بالإضافة إلى ما سبق بالكتاب التالي: Olin H. Moore, The Legend of Romeo and Juliet, (Columbus, Ohio, 1950).

وكذلك يمكن الاستفادة من مقال للكاتب H. B. Charlton في سلسلة Proceedings of the British Academy, (1939), PP 151 FF.

وكذلك من الملاحظات التي يوردها G. A. Bonnard في مجلة Review of English Studies, Vol. 11 (1951), PP 319 FF.

ومن هذه الدراسة الموجزة تتبدى لنا أهمية المصادر التي يجب أن تنبني عليها أية دراسة مقارنة لأصول قصتي «ليلي ومجنون» و «روميو وجولييت» في نطاق تأثر الآداب الإنسانية ببعضها البعض، كما تتبدى لنا أيضاً سعة الحقل واللغات التي بها مصادره، تلك المصادر والأصول التي لا بد وأن يكن فيها الدليل القاطع على ارتباط «ليلي ومجنون» إلى الغرب، وقبل حصولنا على هذا الدليل لا بد من التحذير من إطلاق الحكم بأن أرض «روميو وجولييت» مدينة حتماً لأرض الصباح.

الهوامش

- (١) انظر البحث الذي نشرته حول هذه القصة في مجلة «المهمل» (الجزء الأول والثاني) أيلول ٣٣، فبراير - مارس (شباط - آذار) ومارس - أبريل (آذار - نيسان) ١٩٧٢م. تحت عنوان: «الكاتب الفرنسي سبندال والشاعر الإنجليزي جيسس تومسون ودويال الصباية لأن أمي حجلة».

قاضي الشعراء زهير بن أبي سلمى

بقلم: د. فيكتور الكك

وفي غطفان رزق زهير بابنين شاعرين ذكرا في مجاميع الأدب، هما: كعب ونَجِير اللذان دخلا في الإسلام دون والدهما الذي تُرْجِح وفاته، على الرغم من عمره، قبيل الدعوة الإسلامية. نشأ زهير في أسرة تقرر الشعر وتكلف به: والده أبو سلمى ربيعة، أوس بن حجر زوج أمه الذي روى له شاعرنا، خاله بشامة بن الغدير الغطفاني، اختاه سلمى والخنساء. جميع هؤلاء نثروا حوله جواً من الشعر ملائماً وحافزاً. ثم تفرغت من بيته الخاص دوحة شعر ثانية كان قوامها كعب ونَجِير ابنه، وعقبة بن كعب المعروف بالمضرب (حفيدة)، والعوام بن عقبة بن كعب بن زهير ابن حفيدة!..

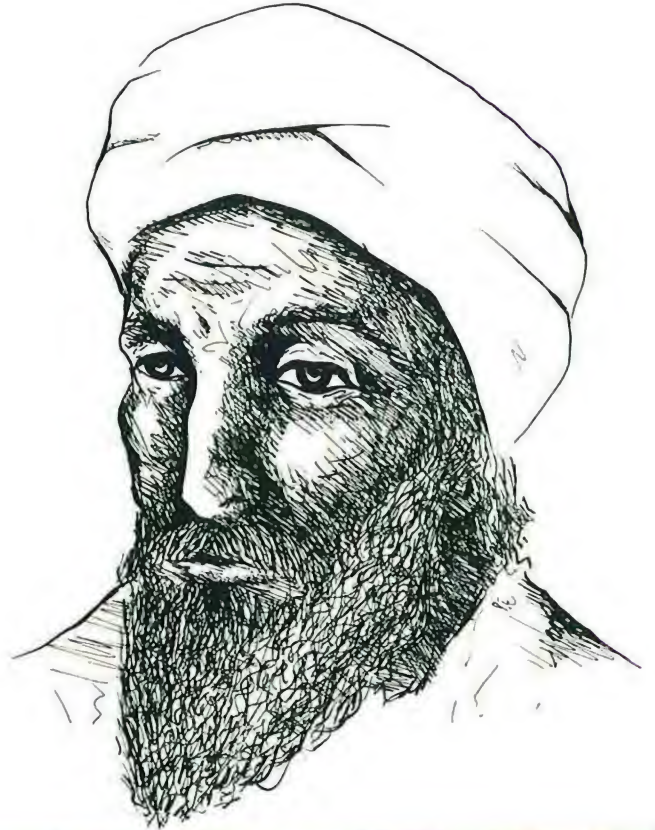
شخصية الحكيم: قاضي الشعراء

اشتهر زهير بالرصانة والتفكير المنطقي الهادئ شأن «المصلحين» الاجتماعيين الموزونين. فكانت رؤيته «تزن الجبال رزاة» وضربت الأمثال برجاجة عقله وحسن تصرفه في القول والعمل معاً. فنسب إليه الرواة والنقاد القصائد الحوليات، زاعمين أنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويثقفها في أربعة، ويعرضها على أهل الشعر في أربعة أخرى. وكان زهير، لما سبق ذكره من روية وبعد نظر، لا يمدح أحداً إلا بما فيه. فالكذب والمبالغة اللذان نجدتهما عند النابغة الذبياني، وفي أشعار العباسيين بخاصة، لم يصبا شعره بعبث. وإذا جنحت عاطفته أحياناً فاندفع، وقف عقله يقودها، وقوله في «هرم بن سنان» شاهد بذلك حيث أنشد:

لو نال حي من الدنيا بمنزلة

وسط السماء لنالت كفه الأفقا!

يروى «ابن رشيق القيرواني» أن الأقدمين لقبوه «قاضي



به في حياته الطويلة ، فينصح بالمصانعة قائلاً :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة

يُضَرُّ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسَمٍ

والمصانعة عبارة عن حسن التصرف ، ولين الجانب ، والمداراة للسلوك بين أفراد المجتمع الإنساني . وهي ، إن لم تنجح إلى الخبز والرياء ، من الفضائل الكبرى التي بها تستقيم علاقات الناس . فضلاً عن أن الإنسان يبلغ بها أحياناً ما لا يبلغه بفظاظة الطباع والتفرد في الرأي .

إلا أن زهيراً لا يلبث أن يعرض لحكمة جاهلية المنبت تقوم على رابطة الدم ، وهي دعوته إلى الكرم في ذوي القربى :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويُدْمَم

لكنه لا يوصد باب المعروف دون البعداء ، مشترطاً فيه أن يكون في مستحقه :

ومن يعمل المعروف في غير أهله

يكن حده ذماً عليه ويندم !

ويتضح صدى ذلك في قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والناس ، في نظر زهير ، لا يحترمون إلا من كان أهلاً للاحترام . لأن التوقير لا يُفَرِّضُ على الناس فرضاً ، إذا لم يكن ثمة ما يبرره :

ومن يغترّب بحسب عدواً صديقه

ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم

إلا أن صاحبنا يميل بعد ذلك ، مع الجاهلية حيث تميل قائلاً :

ومن لا يتد عن حوضه بسلاحه

يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

فنستغرب منه هذا القول ، ولا سيما أنه ، في نظرنا ، مثال للرجل العاقل الموزون . لكننا ندرك أن الإنسان ابن زمانه ومكانه . فلهما سما بأفكاره ، لا بدّ له من أن يتأثر بمحيطه ، والجاهلية تقدّس القوة لأنها

«العدالة» التي يلجأ إليها المرء لحفظ كيانه وإثبات حقه .

ونحنم زهير معلقته داعياً إلى فضيلة الاقتصاد في الكلام ، لأن سلامة الإنسان في حفظ اللسان ، كما جاء عن السلف ، فيقول :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكانن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وإن سفاه الشيخ لا حِلَّ بعده

وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

والحقيقة أن الإنسان كالصندوق المغفل ، لا تُعرف حقيقته إلا إذا فتح فاه متكلاً . وكم من مخلوق يخبره غير مظهره ، كالطبل المنفوخ الذي جاء ذكره في «كلىة ودمنة» . فإذا لم يكن للإنسان من الإمكانات العقلية ما يؤوله للكلام فليروض نفسه على السكوت معتبراً بقول الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة

فإذا نطقت فلا تكن مكثارا

هذا يجمل القول في آراء قاضي الشعراء . وربما لاحظت من سياق بحثنا أن آراءه الحكيمة غير مستقلة ببابها ، وإنما وردت في آخر معلقته ، ولم تؤلف قصيدة كاملة مستقلة مثل «مجمهرة» عدني بن زيد .

ثم إنها فردية النزعة ترشد المرء إلى العيش في قبيلته ، فهي دستور عملي للحياة اليومية . وأسلوبها التعبيري دليل على ذلك إذ يبدأ كل بيت بـ «ومن» . وبالتالي فهي قبلية المرامي يهملها حفظ كيانه القبيلة واستمرار بقائها . تمدح العزم والقوة وتذم الضعف والاستسلام ، وذلك ناموس الجاهلية . لكنها تنار من الحمية الجاهلية بدعوتها إلى السلم والألفة . وهذه قشرة إنسانية يحمدها عليها صاحبنا . ومن هذه الخصائص جميعاً يتبين لنا أن المعاني التي ضمنها زهير حكمه — على حسننا ونفاذاها بوجه عام — تنهل من معين «الفلسفة الجاهلية» العملية ، وتدور في فلك المعاني المكرورة والحقائق البديهية .



الضلاة ، (ج) الزكاة ، (د) صوم رمضان ،
(هـ) حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه
سبيلاً .

٣ - المعاملات : والمعاملات تشمل
الواجبات التي عزم بها الأفراد فيما بينهم ، وهي
بالإمكان أن تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :
(أ) الخصومات ، (ب) علاقات الزواج
والرحم ، (ج) الكفالات والضمانات ، ومعظم
فروع وأقسام القوانين المدنية والتي تنصل
بالمقايضة والبيع والوكالة والسرقة والزواج
والطلاق والدعوى والشركات ، إلخ ، تقع
تحت هذه الأقسام الثلاثة^(٣) .

٤ - الأخلاقيات والفضائل : وتشمل
جميع الأفكار والاعتبارات الأخلاقية والتي
تضمنت في القرآن الكريم ومن تعاليم الرسول
العظيم مثل الإخلاص لله والثقة به عز وجل ،
التواضع ، الوفاء بالعهد ، مزج الحلم بالعلم
ومخالطة الناس من أجل العلم ، جعل القول
مرتبطاً بالعمل ، الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، الرضا والقناعة ، التسامح ، الصبر ،
والتعليات والقوانين الأخلاقية التي تتعلق
بالسلام والتحية ، طلب الإذن عند الدخول إلى
منزل ، المصافحة ، القيام ، القعود ، النوم
والمشي ، العطاس والتشأوب ، الضحك ،
التسمية^(٤) . إلخ .

٥ - العقاب : ويتضمن العقاب التالي :
(أ) قصاص في حالة قتل الفرد أو أية
إصابة جسمية بليغة .
(ب) قصاص السرقة وذلك بقطع اليد .
(ج) جزاء للزاني وذلك بالرجم
للمحصن ، ومئة جلدة لغير المتزوج .
(د) جزاء للقاذف وذلك بالجلد ثمانين
جلدة .

(هـ) جزاء للمرتد بالقتل .
(و) جزاء السكر وذلك بالجلد ثمانين
جلدة .

تأياً : اللغة العربية

ليس من السهل أن يقرر العلماء بشكل

رحلة في قلب ثقافتنا

بقلم :
د. عبد اللطيف حسين فيج

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴿
(سورة المائدة ، الآيتان ٤٤ - ٤٥) .

ونستنتج من ذلك أن السلطة المطلقة هي
الله سبحانه وتعالى ، فالناس كون هذه السلطة
من الله سبحانه وتعالى ، فالإسلام لم يخلق
تفريقاً بين الأمور الدنيوية والدينية ، فالحكومة
والحكم يجب أن يكون مشعباً بالعدل ورفع
المظلمة والأفراد يجب أن يطيعوا هذه المسؤولية
وتلك السلطة ويكونون موالين للحاكم ، ونقرأ
في القرآن الكريم ما يلي :

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا بالعدل إن الله نعماً يعظكم به إن
الله كان سمياً بصيراً . يا أيها الذين
آمَنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿
(سورة النساء ، الآيتان ٥٨ - ٥٩) .

وهناك خمسة أبواب أو فروع
للشريعة الإسلامية وهي :

١ - المعتقدات : وتشمل ستة أشياء
يجب أن يؤمن بها المسلم هي : (أ) الله ،
(ب) ملائكته ، (ج) كتبه ، (د) رسله ،
(هـ) اليوم الآخر ، (و) القدر .

٢ - العبادات : وتنقسم العبادات إلى
خسة بنود من الأعمال وهي : (أ) شهادة أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، (ب)

يعرف تيلور^(١) الثقافة بأنها « الكل
المركب الذي يشتمل على المعرفة
والمعتقدات والأخلاق والفنون والقانون
والتقاليد والإمكانات والعادات التي
يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع » .

ويعرف سرحان^(٢) الثقافة بأنها « طريقة
الحياة في المجتمع بجوانبها المادية كالآلات
والإنشاءات والأزياء وغيرها ، والمعنوية كاللغة
والأدب والفن والدين وغيره ، وهي من صنع
الإنسان في سعيه للتكيف مع البيئة الطبيعية
والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية ، كما
أنها تتمثل في قيم الحياة واتجاهاتها ومعاييرها
الحاكمة وفي طرق التفكير وأنماط الفكر ، وفي
المعتقدات والتوقعات والعلاقات التي تنظم
تعامل الناس في حياتهم وفي أنماط السلوك
ومصطلحاته بين الناس في المجتمع ونظمه
وأجهزته ومؤسساته . والثقافة ، تتناقض
الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل
الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية ،
وهي ما يتعلمه الخلف من السلف عن طريق
الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة
لها وعن طريق الإشارة والرموز » .

ولو أمعنا النظر في ثقافتنا العربية
السعودية لوجدنا أنها تنطوي على
العناصر التالية :

أولاً : الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية مستمدة من تعاليم
القرآن الكريم لذلك فالأفراد يجب أن يجتكموا
إلى ذلك الكتاب ففي القرآن نقرأ :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين
هادوا والربانيون والأحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس
والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن
بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص
فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم

جازم كيف نشأت اللغة . فاللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية . كانت اللغة في بداية الأمر للتعبير عن الانفعالات المختلفة والاستصراخ والاستدعاء والاستدفاع . في ذلك الدور القديم كان الإنسان والحيوان يشتركان في الأصوات التي كانا يحدثنها في انفعالاتهما المختلفة . ثم بدأ الإنسان يبين لما حدثت عنده الألفاظ وتآلفت في فهم الكلمات واستقامت له الجمل . فأصبحت اللغة عنده واسطة للتخاطب ووسيلة للتفاهم .

إن اللغة العربية المتداولة اليوم التي يتكلم بها الوطن العربي وسكان المملكة العربية السعودية إنما هي اللهجة الحجازية التي نزل بها القرآن الكريم . والإسلام هو الذي أعطى كلمة «عربي» مفهومها الحالي .

وهجة الحجاز أو هجة قريش كما يسميها البعض هي إحدى اللهجات العربية الكثيرة التي كان مولدها جميعاً في الجزيرة العربية ، ونظراً لأن الحجاز كانت مركزاً تجارياً هاماً يربط بين عرب الشمال وعرب الجنوب في رحلتي الشتاء والصيف فقد كانت جميع القبائل العربية على معرفة بهذه اللهجة ، وأصبحت منتشرة بينهم نظراً لحاجتهم إليها ، ولا شك أن الفضل في نمو هجة الحجاز السريع وعدم انتسابها إلى عدة لغات كما حصل للغة السنسكريتية أو اللغة اللاتينية اللتين انقسمتا إلى عدة لغات إنما يرجع إلى القرآن الكريم ، فلولا الإسلام ولولا القرآن لأصبحت اللغة العربية الآن عدة لغات ، ولكن الإسلام حفظ اللغة العربية من الانقسام ، إذ جعل المسلمين يسجلون أفكارهم ويخونهم بلغة القرآن وتركوا هجاتهم المحلية للحديث غير المكتوب فقط .

ثالثاً : الأدب والفن والشعر

لقد ولد الأدب السعودي في مطلع القرن الرابع عشر الهجري - أوائل القرن العشرين الميلادي - وقد تضافرت إلى دفعه إلى عالم الحياة والحركة عوامل كثيرة منها البعيد الذي يرتبط بدعوة «محمد بن عبد الوهاب» ، ومنها المباشر الذي يتصل بولادة «المملكة العربية السعودية» وحدة سياسية ، ومنها

ما يتعلق بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، التي وجدت في عهد المملكة الناشئة . ولا نستطيع أن نقول إن عاملاً واحداً معيناً كان سبباً في ولادة الأدب السعودي . وهناك ما يقرب من مائة وستين شاعراً وشاعرة ، ومثل هذا العدد من الناشئين والناشرات . هذا الإنتاج موزع في مواطن عدة ، منه ما صدر في الصحف الفردية أو في صحف المؤسسات دون أن يظهر في كتاب مستقل ، ومنه ما كان على شكل أحاديث إذاعية أو تليفزيونية أو محاضرات ألقى في نواد سعودية أو في معاهد أو جامعات في قلب المملكة ، ومنه ما طبع ضمن مجموعات خاصة بأدباء الحجاز أو أدباء نجد أو أدباء هجر ،

وقد تضمن الشعر السعودي موضوعات المديح والغزل والقضايا الاجتماعية .

ويشغل الغزل من الشعر السعودي مكاناً واسعاً ، أما ديوان المديح فهو أكبر دواوين الشعر وأضخمها أو قد يعدل كثرة ما قيل في الغزل ، أما شعر الرثاء في المملكة فلا يعدل شعر المديح أو الغزل من حيث كميته وغزارته . وإذا حاولنا تصنيف الذين بكاهم الشعر السعودي وجدناهم عدة فئات : الأئمة والملوك ، وأفراد الأسرة الحاكمة ، والوزراء والزعماء والملوك المسلمون وثانيهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وذريته ورجال الدعوة السلفية وثالثها أسرة الشاعر وقد يرثي الشاعر نفسه وهناك رثاء للبلدان المنكوبة وللأوطان والشهداء^(٥) .

ولقد تعددت العوامل التي ارتقت بالأدب السعودي المعاصر في عهد المملكة العربية السعودية الحديثة منذ أسسها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتوحيد أقاليمها الشاسعة سنة ١٣٥١هـ ، فرفعت مستواه الفكري والفني ومرتبته من نظرة في البلاد العربية الأخرى شكلاً ومضموناً ، ويمكن تحديد تلك العوامل في الآتي :

التعليم - انتشار المكتبات - المطابع وحركة

النشر - نشأة الصحافة والإذاعة - اتصال الأدب السعودي بالأدب الحديث في الأقطار العربية الأخرى .

رابعاً : العادات

(أ) عادات الأعياد : ولقد جعل الله للمسلمين عيدين يفرحون بهما بعد مشقة عظيمة قاموا بها ، فالعيد الأول هو عيد الفطر الذي يأتي بعد صومهم شهر رمضان المبارك ، والعيد الثاني هو عيد الأضحى المبارك الذي يأتي بعد يوم الوقفة العظيم يوم عرفة . وفي يوم العيد كان الأهالي في السابق يتناولون طعام الإفطار عند أمير القبيلة أو أمير المدينة وذلك بعد أداء صلاة العيد في مساجد العيد ، وهذه هي الميزة الفريدة التي يتمتع بها مجتمع المملكة ، ففي وقت الصلاة نجد جموع غفيرة من المواطنين يؤدون الصلاة جماعة وبعد ذلك يهتفون بعضهم البعض بالعيد السعيد .

وفي منتصف اليوم الأول يستقبل الأهالي المهتفون من الأقارب والأصدقاء وقد يجتمع أفراد العائلة جميعها يتناولون الطعام ويتناقشون وينتضي اليوم الأول كما أسلفنا بالاستقبال وتبادل التهاني .

أما بقية أيام العيد فتقام خلالها الألعاب الشعبية المتميزة مثل العروض النجدية - السامري ، المزمار ، والعديد من الألعاب الأخرى . أما في مساء أيام العيد ولياليها تقام المسابقات الشعرية والنوادر والطرائف . ونفس الشيء الذي يقال عن عيد الفطر يقال أيضاً عن عيد الأضحى ، اللهم إلا في عيد الأضحى يشغل الناس في صباح اليوم الباكر في ذبح أضحيتهم ويقومون بتوزيع اللحوم على الفقراء وأيضاً بتوزيعها على أصدقائهم وجيرانهم والمقرين من منازلهم وتقام أيضاً الألعاب الشعبية المتعددة .

(ب) عادات الزواج : من هذه العادات ما هو متعارف عليه عند قبائل ومناطق معينة وغير معروف أو متعارف عليه لدى قبائل أخرى ومن هذه العادات ما هي عادات إيجابية ومتماشية مع المجتمع والأخرى سلبية . ومن هذه العادات المتعارف عليها في جميع أنحاء المملكة

العربية السعودية هي عدم رؤية الزوجة قبل ليلة الزفاف (الدخلة) وهي عادة اعتقد أنها سلبية لأن الإسلام لا يرفض أن يرى الخطيب خطيبته. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبه: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أي تتم الموافقة والانسجام بينهما. ومن العادات السلبية عند بعض المناطق في المملكة العربية السعودية هي تزويج الفتاة من غير رضاها وبدون مشورتها وهذا ما يرفضه الإسلام.

كما أن من بعض العادات السلبية في الزواج هو قيام الحفلات والذبايح في يوم الزفاف والأيام التي تليها والتي عادة لا تؤكل بل ترمى كفضلات.

كما أن المهر كان في القديم لا يتجاوز بضع دراهم ثم ازداد إلى أن صار في وقتنا الحاضر يكلف مبالغ طائلة لا يقدر عليها الشاب في بداية حياته العملية. وفي بعض المدن قد نسي بعض الناس أفراسهم التي بدأت تتحول من بيوتهم إلى محلات خاصة وفنادق وذهب إلى بلاد أخرى يقضون فيها بقية أيام الزواج وهو ما يقال له شهر العسل وهذا مما أفقد الزواج طابعه الخاص وقلّت اجتماعات الأقارب والأصدقاء في هذه المناسبات.

وهناك بعض النقاط التي تساعد القارئ على فهم تقاليد الزواج في بلادنا (المملكة العربية السعودية) وهي كما يلي:

(أ) القدرة على الزواج حيث إن التكاليف مرتفعة أي (مهر العروس). وهنا لا نستطيع الحكم والقول على أن المهر هو أحد تقاليد الزواج ولكن هو أساس الزواج.

(ب) البحث عن العائلة المناسبة.

(ج) تتقدم والدّة العريس إلى أهل العروس بهذا الطلب لاستكشاف الموافقة الداخلية من عدمها.

(د) بعد موافقة والدّة العروس يتقدم والد العريس إلى والد العروس ليطلب ابنته.

(هـ) بحث أهل العروس عن أصل

العريس وأخلاقه ومركزه.

(و) بعد موافقة أهل العروس تجتمع العائلتان لتحديد موعد الخطبة وموعد الزفاف وكذلك مقدار المهر.

(ز) بعد تحديد موعد الزفاف يتم دفع المهر قبل الزفاف بمدة تتراوح مدة أسبوع إلى أسبوعين حتى يتمكن أهل العروس من تجهيز العروس وشراء حاجياتها.

(ح) قبل موعد الزفاف بمدة لا تقل عن أسبوع يتم توزيع بطاقات الدعوة للفرح للأقارب والأصدقاء والأهل.

(ط) في ليلة الزفاف وقبل الدخول (أي دخول العريس مع العروس) يتم (عادة) عقد القران بحضور مأذون الأنكحة الشرعي وأثناء ذلك تقدم الوليمة أو بعد ذلك بساعات (وهذا يختلف من منطقة إلى أخرى ومن عائلة إلى أخرى).

(ي) بعد تناول الوليمة يقدم الشاي والقهوة ويقوم بعض المدعوين بإظهار فرحهم بدق الطبول والرقص على أنغامها.

(ق) في صباح اليوم التالي يأتي أصدقاء العريس وإخوانه لتهنئته، وكذلك تأتي قريبات وأقرباء العريس لتهنئة العريس.

(ج) عادات المآتم: بعد أن يصل على الميت يحمل إلى مقره الأخير على نعشه المهدوب الذي له أربع أيادي يحمله بالتناوب أربعة رجال، ويشيعونه بخشوع على وفق ما جاء في الشرع، فإذا بلغوا القبر الذي حفر له وضعوه فيه ثم يهيلون عليه التراب بعد أن يسقف عليه بعض الحشائش وسد الفتحات باللين. والمجتمع السعودي يتميز بمجموعة من القيم والعادات النبيلة كمجتمع يقوم سلوك أفرادها على قيم الخير والتوادر والتعاطف والتكافل. هذه القيم التي يدعو إليها الإسلام.

خاتمة: الرأي العام

الرأي العام هو عبارة عن الاتجاه العام الذي يشترك فيه عدد كبير من أفراد مجتمع معين وذلك نحو موضوع أو

مشكلة هامة تثير اهتمام أفراد المجتمع. ويشترط موافقة الرأي العام في المملكة العربية السعودية للشرعة الإسلامية حتى يصبح رأياً عاماً مقبولاً في المجتمع.

ففي الداخل نجد الرأي العام لدى الأفراد أنهم راضون وراغبون في تطبيق أحكام الشرعة الإسلامية على كافة شؤون حياتهم، وكذلك نظرهم للمشاكل الدولية تدخل في إطار الشرعة الإسلامية، وعلى الصعيد الخارجي يسود رأي عام سعودي لدى المواطنين بالاهتمام بمشاكل المسلمين في العالم ومساعدتهم مادياً ومعنوياً على مستوى الدولة أو الأفراد وكذلك الأمر بالنسبة لمشاكل إخوانه العرب وهمومهم.

سادساً: العرف

هو عادة تعارف الناس على اتباعها معتقدين في قوتها الملزمة، إذ هم يضعونها بأنفسهم ويتبعونها بأنفسهم ويتبعونها على نسق متواتر حتى تصبح عامة على نحو يعتقدون معه أنها ملزمة لهم في التعامل، والعرف ينشأ مع عادات درج عليها الناس من تلقاء أنفسهم وأجمعوا على الاعتقاد في لزومها وفي وجوب الخضوع لها فهو ليس من وضع فرد واحد وإنما هو من وضع المجتمع نفسه ويخضع له كل الأفراد سواء في ذلك من ساهموا في تكوينه أو لم يساهموا فيه^(٦).

الهوامش

(١) Francis J. Brown; Educational Sociology Wnd

Ed., N. Y., Prentice-Hall Inc. 1955, P. 69.

(٢) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات السرية،

القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ١٣٣.

(٣) أحمد غنوش، الدين الإسلامي، العهد الثاني

جامعة الأزهر: القاهرة، ١٩٦٩م.

(٤) نفس المرجع السابق.

(٥) محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها،

مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٦٧م.

(٦) أحمد عبد الغفور عطار، وفاء اللغة العربية

بحاجات هذا العصر وكل عصر، مكة المكرمة،

١٩٧٩م.

(٧) بكرى شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة

العربية السعودية (دار صادر: بيروت)، ١٩٧٢م.

(٨) عبد العزيز النعم، أصول القانون والأحكام

الشرعية (دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة)،

١٩٧٧م.

بقلم :
فرجينيا هافيلاند
عرض وتحليل :
محمود علي



أدب الأطفال



★ مدينة (ديزني لاند) ★

الطفل والأدب .. أو أدب الأطفال يمكن أن نصفه بأنه « الكتاب البانوراما » في موضوعه . فهو لا يعالج موضوع أدب الطفل من وجهة نظر مؤلفته « فرجينيا هافيلاند » .. فقط .. بل من خلال وجهات نظر متعددة ومن أكثر من زاوية .

فيه التاريخ والنقد والحوار .. والرأي .. والرأي الآخر . فضلت صاحبه أن تتوارى عن الأنظار بعد تقديم الكتاب ، ولم تحتل فيه إلا ركناً صغيراً كغيرها من الكتاب الذين اختارت لهم .

الكتاب إذن مجموعة من المقالات التي نشرت في أماكن وأزمنة متفرقة أو كتبت خصيصاً للكتاب . ما إن تنتهي من تصفحه حتى يكون قارنه قد ألمّ بالموضوع من كل أطرافه . ومع ذلك فإن طريقة اختيار المادة وتنسيقها ، تشعر بأن صاحبه قد أجهدت نفسها غاية الجهد في جمع مادتها لتقديم هذه « البانوراما » العريضة التي تمتد في الزمان والمكان .

والكتاب في اثني عشر فصلاً ، الفصول الخمسة الأولى تتناول تاريخ أدب الأطفال وقضاياها الرئيسية مثل : ماذا يقرأ الأطفال ؟ أو ما لا يجب أن يقرأوا . وما الذي يضفي عليه صفة الكلاسيكية ؟ ومتى .. ولماذا يكتب الكاتب للطفل ؟ ثم رسوم الأطفال .. خصائصها وأهميتها . وفي ثلاثة فصول أخرى (من السادس إلى التاسع) يتناول الكتاب علاقة الأدب الشعبي و (حواديت) والخيال .. حتى الخيال العلمي .. والتاريخ والرواية .. بأدب الأطفال . أما الفصل العاشر فيقدم مجموعة من

The little p Play.



HOP-SCOTCH.

FIRST make with Chalk an oblong
Square,
With wide Partitions here and there;
Then to the first a *Tile* convey;
Hop in—then kick the *Tile* away.

RULE of LIFE.

Strive with good Sense to stock your
Mind,
And to that Sense be Virtue join'd.

Who

★ صفحة من أول كتاب إنجليزي للطفل «كتاب الجيب... الصغير الجميل» ★

«كارولين هوينز» في مقدمته : «من الصعب أن نتخيل عالماً بلا كتب للأطفال . لقد وجدت قصص و (حواديت) الأطفال منذ أن بدأ الإنسان يتكلم . وتعترف بأن كتب الأطفال في الولايات المتحدة كانت مجرد إعادة طبع للكتب الإنجليزية كما هي أو بتعديل طفيف .. حتى نهاية القرن الماضي . وحيث كان الأطفال يستمعون من خلالها إلى طيور وزهور وألعاب وعادات لا يعرفونها .

الدراسات عن أدب الأطفال في ثمان دول أجنبية . أما آخر فصلين فيتناولان أهمية النقد في هذا المجال ، وأهم جوائز أدب «طفلس» في العالم .

بدايات أدب الأطفال

في القسم التاريخي من الكتاب الذي يتناول بدايات ظهور أدب الأطفال ، نعلم أن تاريخ هذا اللون من الأدب الموجه للطفل أساساً وبدون هدف تربوي لا يزيد عن قرن من الزمان إلا بقليل . فالطفل قبل منتصف القرن التاسع عشر لم يكن أمامه ما يقرأه بصفة خاصة حتى ظهور كتاب «اليس في بلاد العجائب» سنة ١٨٦٥ م ، الذي يعتبر بمثابة «البركان الروحي» في نشر كتب الأطفال . ويعتبر الناشر «جون نيوييري» ، الذي افتتح محلاً لبيع الكتب في لندن سنة ١٧٤٠ م ، أول من وضع اللبنة الأولى في خلق ما عرف بعد ذلك بهذا الاسم . ففي عام ١٧٤٤ م ، أصدر أول كتاب له موجه للطفل باسم «كتاب الجيب الصغير الجميل» .

لقد أدرك الرجل بذكاء ما يجذب الطفل . كما أدرك أهميته كمشروع جنوبي ، و«ملزمة» : «سند است. ١٩٣٧ م» . شخص «الكتاب» . الأميركية جائزة تحمل اسمه . كان «نيوييري» يرى أن يترك الأطفال يقرأون ما يريدون . لكن .. ما الكتب التي يقرأونها ؟ . ترد الكتابة «سارا تريمر» في أوائل القرن التاسع عشر على السؤال : «يجب أن يقرأ كتب الدين والتاريخ التي تحوي المعلومات والتسلية . أما قراءة الروايات فهي ممنوعة تماماً .. إذ لا يجب قراءتها إلا بعد أن يعرفوا حقائق الحياة» . ومن المناقشات التي أثارها جدلاً لأكثر من جيل وحتى الآن في هذا الموضوع كما سنرى من فصول أخرى من الكتاب .. موضوع قصص الجنيات . تقول نفس الكتابة سنة ١٨٠٢ م ، في مجلته «حارس التربية» .. «إن الصور المرعبة التي تقدمها أمثال هذه الكتب إلى خيال الطفل تترك أثراً عميقاً وتحشد عقولهم الموهبة بإثارة مخاوف لا أساس لها .. فضلاً عن أنها لا تضيف أي مغزى أخلاقي» . والفصل السادس يقدم أكثر من وجهة نظر في هذا الموضوع .

أدب الأطفال في أميركا

وفي مقالة حول تاريخ أدب الأطفال في أميركا ، تقول كاتبته



★ المغامرات المرحية لروبيرن هود رسم - هورارد بايل ★

ماكدونالد، برواياته، الأميرة والعفريت، والأميرة وكورداي، وعلى متن رياح الخيال... و«دنيا مولدك» في «مغامرات بروني» و«مزر مولسورث» في «ساعة الديك» إلى جانب الكتب المصورة لـ «والتر كرين» و«كيت جرنوي» و«راندولف كالديكوت». يقول الكاتب «هيوارد بايل»: «كان طموحي في الماضي أن أكتب عملاً أدبياً للكبار متميزاً، إلا

وجاء التغيير على يد «صمويل جودريتشر» الذي نشر «حكايات بيتر بيرلي» الأميركية عام ١٨٢٧ م. وكتب خلال ثلاثين عاماً أكثر من مائة مؤلف لأطفال المدارس عن التاريخ الأميركي. ثم جاء من بعده «جاكوب أبوت» سنة ١٨٣٢ م، ليطلع أول كتبه «الشباب المسيحي»، وظل يكتب للأطفال حتى وفاته عام ١٨٧٩ م. وفي الفترة ما بين ١٨٤٠ - ١٨٥٠ م، ظهر التأثير الألماني من خلال ترجمات «حكايات جريم».

وتتساءل الكاتبة «اليس جوردان».. ما الذي يضفي على كتاب ما صفة الكلاسيكية؟ أي كتاب لكل عصر. في إجابتها عن السؤال تستشهد بما أورده المؤلف «جلبرت موراي» عند حديثه عن الكلاسيكيات الإغريقية.. وهي توافق على تعريفه هذا.

ماذا يقول «موراي».. يقول: «إن أهم صفة تتميز بها روائع الأعمال الأدبية هي تكثيف الخيال. هذه الميزة تخلق جواً يجعلنا نشعر على الصفحات الأولى من الكتاب بأننا انتقلنا معه إلى عالم يختلف عن عالمنا.. ومع ذلك نهتم به. إن أهم ما يميز العمل الفني الخلاق يتحدد في سؤالين: إلى أي مدى استطاع أن ينقلنا معه إلى عالمه الجديد؟ وما نوعية هذا العالم؟»

وتطبق الكاتبة هذا التعريف على سبيل المثال على أربعة كتب هي: روبنسون كروزو - رحلات جليفر - رحلة الحاج - دون كيشوت. ثم تقول إن عامل «الشكل» له دور في رواج مثل هذا اللون من الكتب، أما رسوماتها فأحياناً ترتفع إن لم تتساو مع النص. وفي محاولة لتفسير ظاهرة الاهتمام بأدب الأطفال تقول الكاتبة «اليزابيث نيسبت»: «إن ظهور كتاب «مغامرات اليس» في بلاد العجائب سنة ١٨٦٠ م، كان يعني انتهاء عصر.. وبداية عصر جديد. انتهاء عصر العقل وبداية العصر الرومانتيكي. لقد كان عصر العقل كارثة على كتب الأطفال، لأن ما ظهر منها خلال تلك الفترة اتسم بالعقلانية. فلا بد لكتاب الطفل من أن يكون له مغزى.. أن يلقي درساً ما عليه».

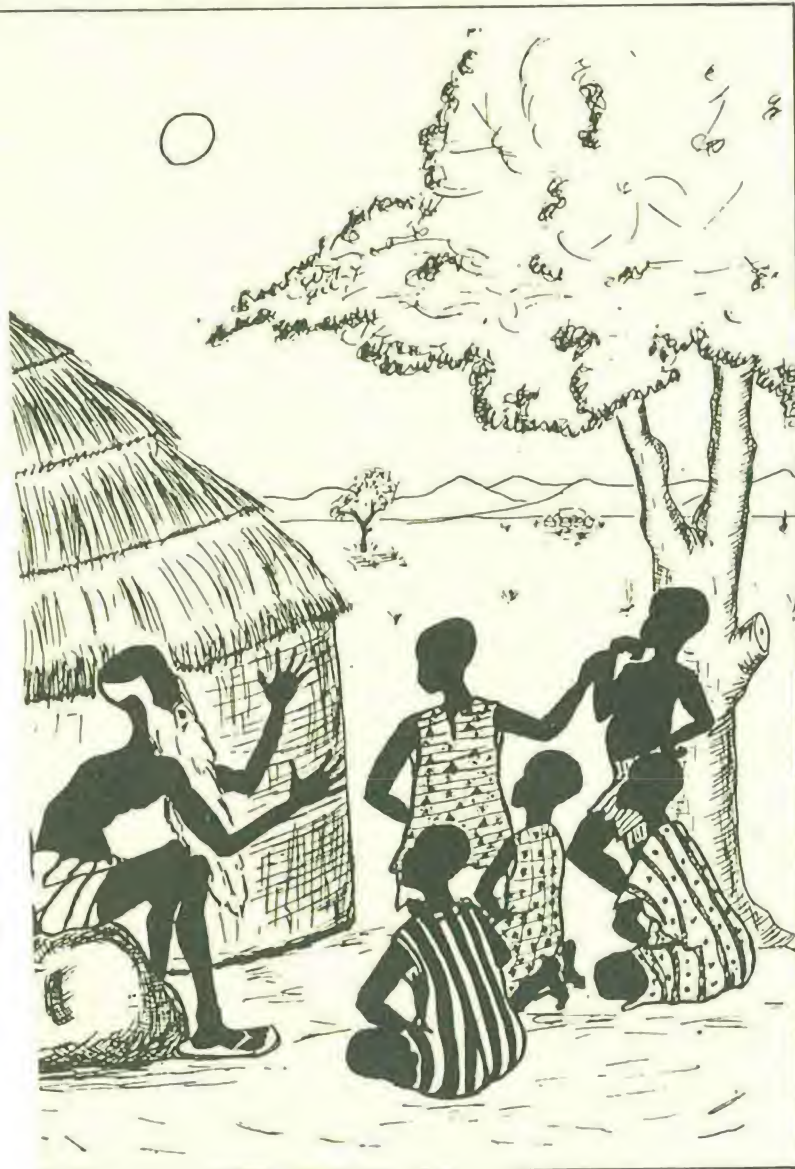
في العصر الرومانتيكي بدأ الاهتمام بالطفل باعتباره كائناً مستقلاً... وليس مجرد لعبة.. وزاد الاهتمام بالخيال والجمال والأدب الشعبي حيث ظهرت بالإنجليزية «حواديت جريم»، فيما بين ١٨٢٣ - ١٨٢٦ م، و«اقاصيص هانز كريستان اندرسون» سنة ١٨٤٦ م. وأصبحت الكتابة للطفل تجذب إليها الروائيين دون خجل من أمثال «جورج



و «هيو لوفتينج» في «د. دولتيل» ثم «مارلين المجل» و «لويد الكسندر برايدن» .

ومن بين الذين تميزت أعمالهم باستخدام الأسطورة : «آلان جارنر» و «اليانور فارجيون» و «والتر دي لامير» . وفي إنجلترا .. «بربارا ليوني بيكارد» و «جون ايكين» . كما تميزت فترة ما بين الأعوام ١٩٥٧ - ١٩٦٦ م ، بالكتب المصورة .. والرواية الواقعية التي تتناول حياتنا المعاصرة كما في روايتي «كوسني بيني» لمؤلفها

* رسم من كتاب قصص إفريقية من فولتا العليا - رسم «فريدريك جبرما» *



أنني سعيد الآن لأن قرأتني من الأطفال .. ذلك أن الإنسان الناضج ينسى ما يقرأ في كبره .. بعكس قراءته في فترة الطفولة التي تبقى في ذاكرته وتحتل مكاناً .

العصر الذهبي لأدب الأطفال

ثم يأتي دور مؤلفة الكتاب «فيرجينيا هافيلاند» لتزخر للعصر الذهبي الثاني لأدب الأطفال بحكم عملها بمكتبة الكونجرس ومدرسة لأدب الطفل وناقدة لمجلة «هورن بوك» . وتقصد بها الفترة فيما بعد الحرب العالمية الأولى حتى السبعينات التي تميزت كما نقول بالوفرة لأسباب ترجعها إلى زيادة المخصصات الفيدرالية المالية للمدارس والمكتبات وزيادة مهرجانات وأسابيع الكتب وجوائزها التي أُنشأت الاهتمام بهذا اللون الأدبي الأمر الذي حدا بكثير من الكتاب إلى الاتجاه للكتابة للطفل أمثال «والتر آدموند» و «راشيل فيلد» و «اشير فوريس» و «جون مانسفيلد» و «كارل سانديرج» و «اليزابيث إنراتب» و «رومر جودوين» و «باولا فوكس» و «بتركس بوتتر» و «لورا المجالس وايلد» و «مندرت دي جونج» و «موريس سنذاك» . هذا فضلاً عن الرعاية الأدبية التي حظيت بها الكتب الأميركية في المحافل والمهرجانات الدولية مثل روايتي «جزيرة الدولفين الأزرق» و «دراجة المدرسة» اللتين حازتا على جوائز في ألمانيا . وروايات «الأسد السعيد» و «سويي» و «د. دولتيل» في إيطاليا .. ثم نوز «مانبور دي جونج» و «موريس سنذاك» بجائزة هانز أندرسون .

وتعترف كاتبة المقال ومؤلفة الكتاب بأن أميركا تتخلف في الرواية التاريخية عن نظيراتها في إنجلترا والتي كاد أن يتخصص بعض كتابها في عصر معين مثل «روز ماري ستوكليف» و «هنري بتريس» و «هستر بيرستون» و «رونالد ويلش» و «ليدن جارفيلد» وغيرهم في حين لا يظهر في الميدان الأمريكي سوى «ايستر فوريس» في روايتها «جوني تريمين» و «اليزابيث سبير» في رواية «بحيرة الساحرة» و «سكوت أوريل» .. في «جزيرة الدولفين الأزرق» .

وفي مجال الرواية الشعبية أو الفولكلورية والخيال نجد من الكتاب الإنجليز المعاصرين : «لوس بوستن» و «رومر جودوين» و «فيليبا بيرس» و «آلان جارنر» و «بولين كالدك» . ومن الأميركيين : «هوايت «نفير البجعة» و «روبرت لاوسن» في «أرناب الجبل»

« روبرت ميرك » و « الجاسوس هاريت » لـ « باولا فوكس » .
وتختتم المؤلفة مقالها بعد هذا الحشد من استعراض كتّاب الأطفال
قائلة :

« يجب الاعتراف بأن الأطفال غير متشابهين .. وبالتالي فإن
رغباتهم ليست واحدة .. الأمر الذي يجعلنا لا نستطيع وضع
تعميمات أو مواصفات لمشكلات أدب الأطفال . إن كل
ما نطلبه منهم هو الأمانة والحب .. وإظهار قدر من الأمل
والإيمان في حل مشاكلنا المعاصرة » .

ماذا يقرأ الأطفال ؟

وفي فصل بعنوان « اهتمامات الأطفال في القراءة » يطرح سؤال
هو : ما الذي يجب على الأطفال أن يقرأوه ؟ . تعددت الآراء .
البعض يرى أن يقرر الكبار لهم ما يجب عليهم قراءته .. في حين يرى
كاتب آخر مثل بيتر ديكنسون « أن يترك له الحرية في قراءة كل ما يقع
بين يديه من كتب » ليتعلم كيف يقارن بينها .. وبهذا نرفع
مستواه النقدي في الحكم على الأشياء » . ويرد آخر بأن الطفل إذا
كان يعرف ما يجب قراءته .. فليس كل الأطفال كذلك وعلى الكبار أن
يقوموا عنهم بهذه المهمة .

وأخيراً يتناول الفصل كيفية تناول الأعمال الكلاسيكية ، هل
يمكن إعدادها من جديد والاختصار فيها .. أم تقدم للطفل
على ما هي ؟ .

في حوار مع الكاتبة « فرنسيس كلارك سايرز » إثر هجومها على
أعمال « والت ديزني » في هذا المجال .. نعرف وجهة نظرها في
الموضوع :

س - لقد أثار نقدك لـ « والت ديزني » عاصفة من



★ والت ديزني ★

الاحتجاج بين الآباء والمعلمين لأنهم يرون أن ما تقدمه شركة
« ديزني » من كتب توزع أكثر من ٢٥ مليون نسخة هو إنتاج
أدبي وثقافي طيب لجيل هذا القرن ؟

ج - الكتب التي يطبعها مستر « ديزني » ليس لها علاقة بما يقدمه
من إنتاج أدبي للطفل ، فمثل هذا الحكم مبني على « الكم » .. لا ..
« الكيف » . إنها نفس المشكلة القديمة التي ابتليت بها الثقافة
الأميركية ! . إنني أفضل لأولادي اللعب في الشارع على أن يحصلوا على
ثقافة مشوهة كالتي يقدمها مستر « ديزني » .

س - لنناقش على وجه التحديد ما يقدمه « ديزني » في
استخدامه للقصص الخيالية وإعادة تفسيرها .. بمنظور
الكيف .. ما اعتراضاتك ؟

ج - إن كل ما يقدمه في هذا المجال مرفوض . لنأخذ أولاً
الفولكلور . إن أكبر أخطائه أنه يهدم التناسب في هذه القصص .
الفولكلور شكل عالي وأدب رمزي يعبر عن الناس . إنه شيء نابع منهم
وليس مفروضاً عليهم . هذه الأساطير لها بناء محدد . تتعلم منها دورنا في
الحياة من خلال مآسها والصراع بين الخير والشر .. بين الضعف
والقوة . نتعلم منها أيضاً أن الإنسان الطيب .. الكريم .. المحب ..
سوف يفوز بالأميرة في النهاية . والانتصار هنا معناه انتصار كل ما هو خير
في النفس البشرية . الفولكلور عند « ديزني » يشوه كل هذه الفضائل .
إنه يحولها إلى أشياء غريبة . كل شيء عنده يصبح جيلاً براقاً . في قصته
« سنو هويت » مثلاً يخلق عالماً شاعرياً تصبح فيه كل الحيوانات
الصغيرة رقيقة وذكية .. أما الأشرار فموصومون بالمبالغة لدرجة تفقد عند
كثير من الأطفال الهدف الأساسي منها .

إن الفرق هنا يكمن بين شيء نسمعه وآخر تراه . عندما يقرأ الطفل
عن ساحرة فهو يدرك على الفور أنها شريرة بالضرورة .. أما عندما يراها
مجسمة أمام عينيه فإن التأثير يصبح أكبر . المسألة أشبه بعازف الموسيقى
الذي قد يشوه اللحن ما إن يرتفع بنغمته المفروض أنها نغمة هادنة
فيخرج بها عن اللحن الأساسي دون اعتبار لمزاج وهدف المؤلف .

س - بمناسبة الحديث عن الهدف ورسالة المؤلف ، فإننا
نجد في كتبه أن الخير ينتصر دائماً ، وبالتالي فإن الرسالة
الأخلاقية موجودة . أليس كذلك ؟

ج - إنه يفعل هذا بشكل سافر وصريح . في رواية « نبشسيو »



يرتبط بالكتابة للطفل مثل : كيف يكتب للأطفال ؟ هل تختلف الكتابة لهم عن الكتابة للكبار ؟ ولماذا يكتب لهم ؟ ومن الذي يجب أن يكتب لهم ؟ . في مقالة للمؤلف «جوان ايكين» نساء قائلة إن أعظم من كتبوا للأطفال نشأوا في ظروف تعة وغير مواتية من أمثال «شارلز ديكنز» و«ولويس كارول» و«روبرت ستيفنسن» و«هانز كريستيان اندرسون» و«كبلنج» و«ماسفيلد» و«شارلوت يونج» . فهل لا بد للكاتب أن تكون هذه نشأته لكي يعيد فن حوار الطفل ؟ وتجب إن أهم صفات الكاتب في هذا المجال القدرة على التخيل وإحساس مرهف بالعدل والشفقة وحصيلة غنية من المفردات اللغوية ، الشرط الثاني ألا يتفرغ للكتابة للطفل .. بل أن يمارس أعمالاً أخرى .. لتزيد خبراته .. وثالثاً .. أن يكتب لهم عن حب دون نظر لأية اعتبارات أخرى . وعن الشروط الواجب توافرها في كتابة الرواية التاريخية تقول الكاتبة «هستر بيرتون» من خلال تجربتها الشخصية :

«إنني أحاول قبل كل شيء دراسة الفترة التاريخية التي تدور فيها أحداث القصة ، أن أعرف كل تفاصيلها .. ماذا كانت عليه أشكال البيوت والعربات والملابس وأغانها ، أما الأمر الثاني .. ألا أضع على لسان إحدى الشخصيات التاريخية حواراً لا أملك الدليل عليه . ذلك أنني أرى أن من المنطقي أن يعيد الكاتب صياغة بعض المواقف أو الأحداث التاريخية مثل حريق لندن ، أو معركة «الطرف الأغبر» ثم يضع فيها شخصيات روائية في حين لا يجب أن يحدث العكس .. أن يتناول شخصيات تاريخية حقيقية وينسج حولها مغامرة من خياله . في حين تقول الكاتبة الإنجليزية «روزماري سوتكليف» إنها اختارت كتابة الرواية التاريخية .. لأن التاريخ هو الناس .. لذا أحاول تعليمهم لهم من خلال الرواية .. من خلال رؤيا الإنسان . ولأنني أشعر أن من الضروري أن يشعر أبنائنا باستمرارية التاريخ من خلال جذورهم .

★ ★ ★

لقد أصبح كتاب الطفل في عصرنا يتنقل من مكان إلى مكان بسرعة الصاروخ . وإذا كان كتاباً مثل «امرأة صغيرة» قد استغرق وصوله من بوسطن إلى لندن أربع سنوات فيما بين ١٨٦٨ - ١٨٧١ م ، فإن أي كتاب الآن يطبع في أكثر من عاصمة في وقت واحد ، فالطفل في مكان هو المستقبل .. ولا بد من الاهتمام به .

التي تعتبر عملاً كلاسيكياً في أدب الأطفال نجده يضع لافتات على كل شيء دون أن يترك مجالاً لخيال الطفل .

س - معنى هذا أنه يجد من قدرة التفكير لدى الطفل .. على عكس قراءتها في الأصل ؟

ج - تماماً .. إنه يتناول روائع قصص الأطفال ويجسمها في مبالغة ، أو يختصر منها في إخلال ، بحيث يبدو كل شيء واضحاً وبسيطاً . كل الأحداث عنده تجري بسرعة لاهثة والتعبير عنها بلهجة عادية جداً .. ولا مجال للطفل في أن يفكر أو يتخيل .

س - إن أعمال «ديزني» مشروعات حرة فردية في مجال منافسة . هل تشعرين رغم هذا بتحملة أية مسؤولية أو إلزام لأن يتقيد بالأصل ؟

ج - إن كل من يخاطب الطفل عليه مسؤولية .. مسؤولية أن يوفر له إنتاجاً أفضل . وكل ما أطلبه هو الإخلاص فيما يقدمونه للطفل .. عليهم مثلاً أن يقدموا وجهة نظرهم الخاصة بدلاً من تشويه وانتهاك وجهة نظر الآخرين .

س - خلال الخمسين سنة الأخيرة تغيرت اللغة واللهجة الأميركية جداً .. فهل معنى هذا تشويه لها ؟ ولم لا نقول إنها أصبحت أكثر ملاءمة وعصرية ؟

ج - كثيراً ما أسمع أناساً يتساءلون .. ما الشيء الموقر في الأعمال الكلاسيكية حتى لا نستطيع تغييره ليناسب طفل اليوم . وأقول .. لا شيء ثابت . إن ما يضني على العمل صفة الكلاسيكية هو ما أضفاه الأطفال عليه من جيل إلى جيل .. أي القارئ . أما عن اللغة أقول .. إن ما يعيب طالب اليوم هو جهله بالماضي . فهو يعيش في فراغ منذ مولده وحتى مماته دون أن يعرف شيئاً عن تاريخ بلاده رغم أن الكثير من الأطفال يتوقون إلى معرفة القديم .. إنهم يسألون أمهاتهم أو جداتهم أن يحكون لهم عن أيام زمان ! . هناك رغبة ملحة في معرفة الماضي .. بنفس لفته . بنفس لغة «هيو دابيل» في قصصه عن الملك آرثر وروين هود . وليس من الصواب إذن أن ندين شيئاً لمجرد كونه قديماً .

الكتابة للطفل

وفي الفصل الرابع يحاول أكثر من كاتب الإجابة عن أكثر من سؤال

الحسيني

أهل ترف ونعيم وطرب وغناء .. فكان لا بد ،
وقد ثقفوا الفن العربي أن يمزجوه أيضاً بما هو
متأصل في أعماقهم من فنونهم فنتج عن ذلك
بطبيعة الحال ما يمكن أن نعتبره مزجاً بين الفن
العربي المشرقي وبين الفن الأندلسي .

وكان لا بد لهذا المزج في الثقافة والفن أن
ينتج ثقافة أو أدباً أو شعراً بطابع خاص
مميز .. وبخاصة - مرة أخرى - في مجال
الشعر الغنائي حيث لا بد أن يوجد الشعر
المميز الذي يمكن أن يتناسب مع الإيقاعات
الجديدة الممزوجة بين المشرق والمغرب .

ومن هنا - بحكم طبيعة الأشياء .. أو في
تصوري على الأقل - نشأ ما يسمى
بالموشحات الأندلسية ، وهي ضرب من
الشعر امتاز بلينه ورقته وسلاسته .. ثم بخروجه
عن عروض الخليل وحتى عن قواعد سيبويه
أحياناً .. بل وجدت فيه خرجات أعجمية
خالصة !! .

وكان الترف واللهو قد بلغا أشدهما في شتى
أنحاء الخلافة الإسلامية حينذاك فشاغ الترف
واللهو والطرب بصورة لم يسبق لها مثيل ، وإن
كانت لها جذور قديمة سواء في المشرق أو المغرب
دون شك .

شاع اللهو والطرب إلى حد أن الخلفاء
والأمراء والوزراء وسراة القوم - في المشرق
والمغرب على السواء - يتهادون الشعر والأدب
والطرب .. فالعربي في المغرب يستقدم زرياب
أو غيره من المشرق .. والعربي في المشرق تأتبه
القيان المجيدات للغناء والطرب من شتى الأنحاء
بما في ذلك الأندلس بطبيعة الحال .

وكانت الموشحات الأندلسية بطابعها المميز
ورقتها وسلاستها وجدتها أيضاً وامتيازها بنكهة
خاصة متقاربة إلى حد بعيد مع الذوق
العربي ، وخاصة في مجال الغناء والطرب ..
فكانت لا بد أن تنتشر انتشاراً كبيراً في المشرق
والمغرب على السواء لأنها تلائم الذوق

أكثر من أي فاتح آخر يكون قصده مجرد الفتح
في حد ذاته ، لقهر الشعوب وإذلالها واستغلال
ثرواتها .

فلا غرابة أن يبلغ تأثر أهل الأندلس بذلك
الفاتح العربي المسلم ذلك الحد من التأثير الذي
نسوا معه لغتهم وثقافتهم وتقاليد حياتهم ، وقبل
ذلك ديانتهم المسيحية نفسها .

وكان للثقافة العربية النصيب
الوافر من تأثر الأندلسيين بالعرب
وتقليدهم ومحاكاتهم .. ولكن ذلك لا يمنع
بقاء بعض الرواسب في نفوس القوم من بقايا
عاداتهم وتقاليدهم وآدابهم وفنونهم .. حتى
إنهم عندما أرادوا محاكاة الشعر العربي لم تسلم
محاكاتهم من تلك الرواسب الباقية المتأصلة في
نفوسهم من آدابهم وفنونهم وثقافتهم القديمة ،
فجاءت محاكاتهم للشعر العربي الفصيح
وعروضه وأوزانه ، مزيجاً مما ثقفوه منه ومما هو
متأصل في نفوسهم من آدابهم وفنونهم ..
وبخاصة في مجال الشعر الغنائي بالذات الذي
يتطلب مراعاة خاصة للإيقاعات الموسيقية .

وكان العرب في الأندلس - بعد استرخاء
الفتح - قد مالوا إلى اللهو والترف فجلبوا
المطربين والمطربات من المشرق .. من بغداد
والمدينة المنورة وغيرها .. فكان هذا أيضاً
مصدراً جديداً من مصادر تأثر الأندلسيين
بالفنون العربية أيضاً .. ولكن أهل الأندلس

ظهرت الموشحات الأندلسية في
الأندلس ، بعد الفتح الإسلامي
وما تلاه من تناحر وفتن حتى استقر
الوضع تماماً .. وحتى اندمج أهل
الأندلس مع العرب الفاتحين إلى حد
أنهم - أي أهل الأندلس - قد نسوا
لغتهم تماماً - فضلاً عن ديانتهم -
وأقبلوا على اللغة العربية وآدابها إقبالا
منقطع النظير حتى أجادوا في ذلك
وأفادوا .

وهذه سنة الحياة ، وحتمية التاريخ ..
حيث المغلوب لا بد أن يقلد الغالب ويحاكيه في
جل شؤونه وثقافته ولغته .. فكيف إذا كان
هذا الغالب - أقصد الفتح الإسلامي - لم
يات أصلاً لمجرد أن يغلب وأن يشعر بعزة الظفر
ونشوة النصر .. وإنما جاء لينشر دين الله
الحق .. وليحرر الشعوب من عبوديتها
وربقتها .. ثم يترك لها الخيار بين الدخول في
دين الله طوعاً .. أو البقاء على دينهم مع دفع
الجزية .. وحتى الجزية لم يكن القصد منها مجرد
قهر الشعوب أو هضمها .. وإنما كانت - أي
الجزية - لحكمة وأسباب كثيرة .. ليس هنا
مجال ذكرها .

مثل هذا الفاتح لا بد أن يؤثر تأثيراً كبيراً
في الشعوب التي يحررها من ربقتها وعبوديتها

المغربي، وتسائر منذ البداية ذوق المشرق.

ومن هنا ذهب فريق كبير من أدباء العربية ونقادها - فيما بعد - إلى أن هذه الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي خالص .. ولم تنقصهم الأدلة والبراهين على ذلك، إذ إن الموشحات ذات جذور عربية بالفعل .. بل إنها نشأت أصلاً متأثرة بالشعر العربي واللغة العربية والذوق العربي .. ولكن مع خليط أو مزج أو نكهة خاصة من الذوق الأندلسي أيضاً ولغته وثقافته وفنه، لا شك في ذلك !! .

وذهب فريق آخر، معظمه من المستشرقين الناقين على العربية وآدابها وفنونها فقالوا إن الموشحات الأندلسية .. إنما هي أندلسية خالصة ذات إيقاع وأوزان استمدتها أهل الأندلس من موسيقاهم وأدبهم .

ولكن هذا الفريق الآخر تعوزه الحجة، وينقصه المنطق، ويدفعه الهوى والغرض .. فلم يجد من الحجج التي يمكن أن يحتج بها غير وجود بعض تلك الخرجات الأعجمية الأندلسية الموجودة في بعض تلك الموشحات .. وهي حجة واهنة .. ذلك أن وجود الخرجات الأعجمية أو اختلاف الأوزان لا يثبت الجذور العربية للموشحات، وأقرب دليل على ذلك - وإن كنا لا نحتاج إلى أدلة لدحض مثل هذه الفرية - أن الموشحات قد قيلت باللغة العربية أصلاً .. وفي هذا وحده ما يكفي لإثبات جذورها العربي، فضلاً عما أشرنا إليه في صدر هذا المقال .. فضلاً عما لم نذكره لضيق المجال .. أو حتى لعدم الحاجة إلى ذكره .

وأخيراً برز تيار جديد من بين أدباء العربية، يزعمه في المقدمة الأديب اليمني الشهير الأستاذ أحمد محمد الشامي، وتبعه آخرون لعل أحدثهم على الإطلاق الأديب الجزائري الشاب الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي .

يقول هؤلاء الأدباء، ويؤكدون أقوالهم بكثير من الأدلة والنصوص والحجج والبراهين، إن الموشحات الأندلسية إنما هي في الأصل مستمدة من الشعر الحميني اليمني المشهور .

وقد وصل الأمر - في هذا الصدد - إلى أن الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي قد أفرد كتاباً بأكمله يقع في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط، صدر أخيراً عن النادي الأدبي بجيزان وعنوانه (الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي) .

أفرد كتابه هذا بأكمله لحشد من النصوص القديمة والحديثة .. أراد أن يثبت بها أن الشعر (الحميني) هو الأصل الحقيقي للموشحات الأندلسية متابعاً في ذلك آراء الأستاذ الشامي وفريقه في هذا الشأن .. بل توسع فيه كما لم يتوسعوا .. وتحمس كما لم يتحمسوا .. وربما لطبيعة الشباب .. وربما لحرارة المنطقة - وهذه دعابة - وربما - وهذا هو الأرجح - لغيرته الشديدة على عرويته، وخاصة حين وجد من المستشرقين من يريد أن يسلم منها جزءاً مهماً عزيزاً من تراثها !! .

ولسنا هنا بصدد إيراد الحجج والبراهين التي يستند إليها الأستاذ الشامي أو الأستاذ الرفاعي .. ولو أردنا ذلك لما استطعنا لكثرتها .. وأما دعم هذه الحجج أو تفنيدها فهو يحتاج إلى مجلد بأكمله .

ولكن - مهما يكن من أمر - فإن من الثابت أن الموشحات الأندلسية ذات جذور عربية دون شك .. ولم يقل بغير هذا غير المفرضين سواء من المستشرقين أو من تأثر بهم وقلدهم في تعسفهم المنهجي، وخاصة حين يكون الأمر متعلقاً بالعروية والإسلام .. ذلك لأن الاستشراق من أساسه لم يوجد إلا لمحاربة العروية والإسلام واث الشكوك في تراثهم وأجدادهم ليوهنوا من عزتنا

وفخارنا .. وليجدوا السبيل - بعد ذلك - ممهداً لأغراضهم الاستعمارية البحتة !! .

ولكن لا بد من كلمة عارضة هنا - مجرد الإنصاف - وهي أن رجال الاستشراق قد برز منهم عدد من المنصفين .. بل برز منهم من خدم اللغة العربية وآدابها خدمات جلى .

ونعود الآن إلى مسألة كون الموشحة الأندلسية، ثابتة الجذور العربية دون شك .. ولكن أن تكون هذه الجذور هي الشعر (الحميني) اليمني فذلك هو الجديد حقاً في مسألة عروية الموشحات الأندلسية .. فقد كنا نكتفي بالقول إن الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي لا شك فيه .. ولكننا لم نجد من يقول إن هذا الأصل العربي هو في بغداد أو نجد أو الحجاز أو غير ذلك من الأصقاع العربية !! .

أما وقد وجدنا الآن من أدبائنا من يقول إن الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي، ومن اليمن بالذات .. وإن هذا الأصل العربي اليمني ما زال على قيد الحياة إلى الآن ممثلاً في الشعر (الحميني) في اليمن .. فهذا مجال بحث جديد حقاً .. ولا يمكن - لأهمية الموضوع - أن نكتفي فيه بما قيل أو صدر حتى الآن سواء عن الأستاذ الشامي أو الأستاذ الرفاعي، رغم توسعهما في القول .. بل لا بد أن يخضع هذا الأمر لمزيد من البحث والتقصي .

ولكن ما دامت قد انطلقت الشرارة الأولى .. فلا بد أن يتبعها المزيد .. ولا بد أن نقرأ بعد الكثير من الأبحاث المنهجية المتأنية في هذا الصدد .. فلعل وعسى !! .



بيروت المستقبل

«كان المسكن النموذجي الملائم، طوال التاريخ البشري بأكمله، أحد أهم أهداف الإنسان على وجه هذه الكرة الأرضية، إذ إن المنزل بالنسبة للفرد والعائلة هو رمز للراحة والأمان والخصوصية والكفاية والاستقرار، وهي حاجات بديهية وضرورية أدركها حتى الإنسان الأول بفطرته عندما بحث عن الكهوف ملجأً ومستقراً بدائياً له ولعائلته».



★ منزل تحت الأرض يحاط بكتلة من مواد البناء تزن ٨٠ طناً للقيام بتهمة التخزين الحراري ★

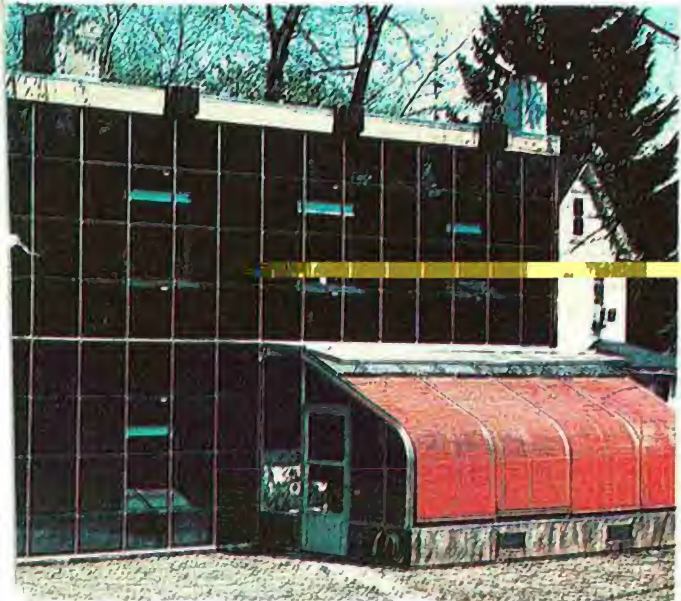
بقلم: المهندس محمود غنيم



★ منزل مشأ بالطبقات المرفوعة ، ويدو بعد رفع الطبقات مباشرة (أسفل) ثم بعد اكتمال البنى ★



★ منزل شمسي سلمي بمحاطة زجاجي وبت استنات لتخزين الحرارة ★



شرفات النوافذ تستطيع صد شمس الصيف لكنها تسمح بتسلل شمس الشتاء .

وفي أميركا ، قام هنود « الأنازاسي » ببناء أكواخ اللبن (الطين) التي عملت بتخزين حرارة النهار لإطلاقها في الليل .
لكن موارد الطاقة الغزيرة ، لسوء الحظ ، وضعت حداً لهذا المنحنى

بيوت المستقبل

وتتفاعل الطاقات البشرية على مدى العصور لتشييد مختلف أنواع البناء ، من الأكواخ البسيطة إلى الصروح العملاقة ، ومن الكهوف الأمازونية إلى الأهرامات المصرية فناطحات السحاب الأميركية ، فكانت الصبغة المعمارية لشعب ما هي صورته الحضارية المرسومة بحجر الأرض الأبدى عبر التاريخ .

ويأتي القرن العشرون ليشهد عالمنا العربي وباقي الشعوب النامية نهضة عمرانية مباركة ، كرست أهدافها لإسكان أكبر عدد ممكن من الناس في المناطق الحضرية ، وتحديث الحياة بأسلوب العصر ورفاهيته ، وكان طابع العمران بصفة عامة هو البساطة والتكامل والمتانة والحماية ضد العوامل البيئية المحيطة بمختلف أشكالها والاقتصاد في تكلفة مواد البناء التي ترتفع أسعارها بسرعة متضاعفة عاماً بعد عام .

لكن الملاحظ ، خلال العقدين الأخيرين ، أن تركيز الاهتمام في المشاريع العمرانية قد انصب على الاقتصاد والتوفير في تكلفة مواد البناء ، سواء بصورة مباشرة كالتوفير في مواد البناء الأساسية ، أو غير مباشرة عن طريق إعداد البنين بصورة علمية مدروسة اهدف منها استغلال موارد الطاقة الطبيعية والمجانية إلى أقصى درجة ، كالطاقة الشمسية ، وطاقة جوف الأرض الحرارية ، مما يقلل من الاتكال على استخدام موارد الطاقة التقليدية المكلفة إلى أدنى درجة ممكنة ، والحفاظ عليها لاستخدامات أخرى أو لمصلحة الأجيال القادمة .

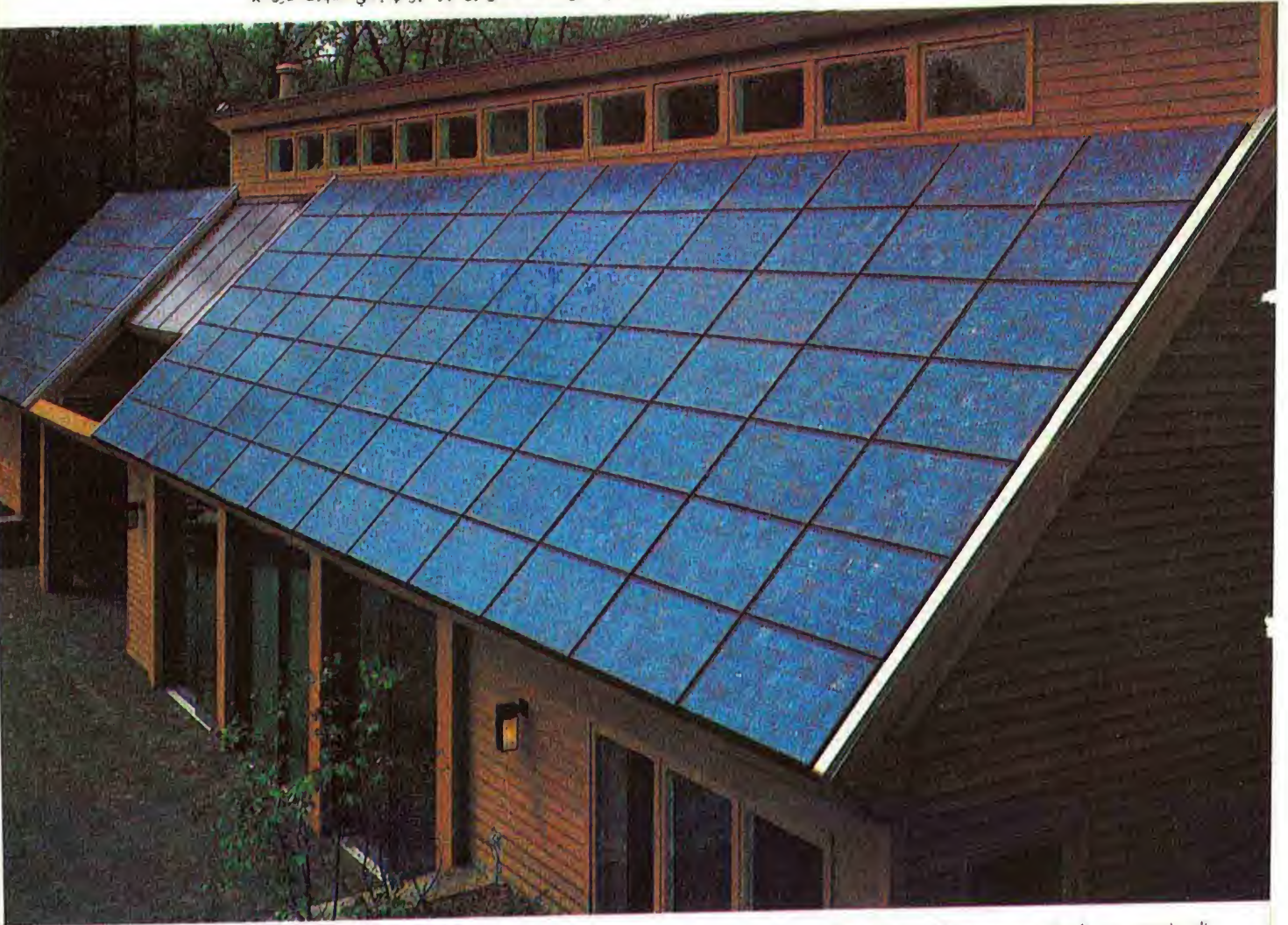
وانطلاقاً من هذا اهدف ، نشطت في جميع أرجاء العالم حركات معمارية مبتكرة ، وأمكن إنشاء مباني ومجمعات بل وقرى نموذجية ومدن كاملة تلبي لاحتياجات سكانها المعاصرة ، وتكون قادرة على مواجهة التحديات المستقبلية .

على المألوف أحياناً ، ومنها ما يرجع إلى طراز المعمار القديم كالخيام والقباب ، بل إن كثيراً من المساكن الحديثة بدأت تنزل تحت الأرض ، أو تغوص في جوانب التلال مثل الكهوف الحجرية القديمة ، وأغرب من ذلك أن من يسكنون بها يعلنون رضاهم التام عن حياتهم الجديدة وإصرارهم على عدم العودة إلى منازلهم العادية القديمة التي أصبحت تبدو « غير عملية » بالنسبة لظروفهم الحالية .

البيوت الشمسية السلبية

إنها المباني التي لا تستخدم أية عوامل صناعية سوى التصميم المعماري ذاته للحصول على أقصى طاقة شمسية ممكنة .

ولقد وجدت هندسة التصميم الشمسي السلبية منذ القدم حين اكتشف أحد المعماريين الأوائل في عصر ما قبل التاريخ فكرة أن من الأفضل عمل ثقوب في جدران مسكنه . وقد عرف قدماء اليونان أن



الحرارة إلى حين الحاجة . وأبسط أنواع الأنظمة المسمى « الكسب المباشر » يستخدم نوافذ جنوبية الاتجاه كمجمعات ويعتمد على الجدران والأرضيات للتخزين ، والمباني الأكثر تطوراً تستخدم بيت استنبات زجاجي مستقل للقيام بدور المجمع الحراري .

المنزل المعزولة تماماً

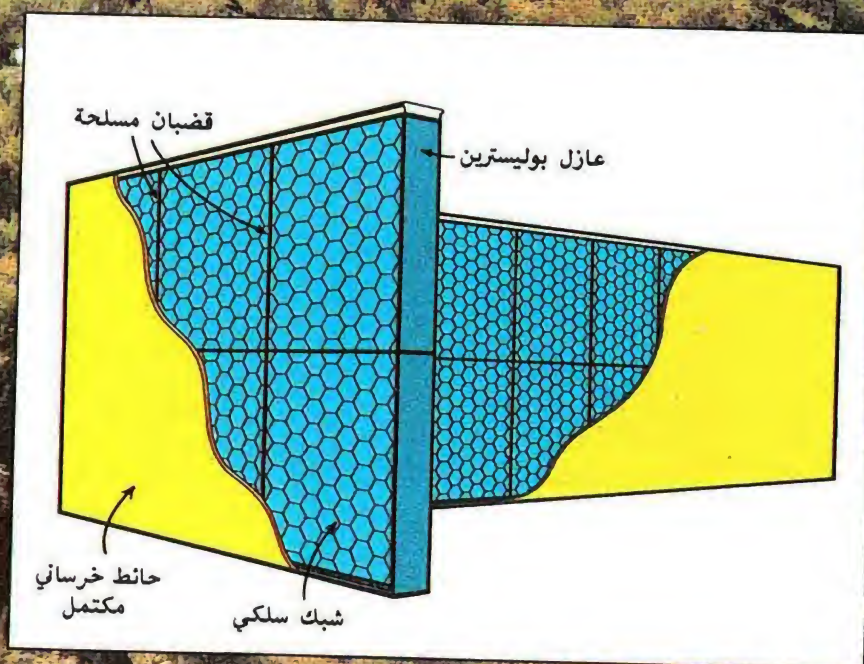
قد تبدو هذه المنازل تقليدية جداً ، لكن فوائدها الكهربائية مختلفة جداً ، فهي تحتاج من الوقود في فصل الشتاء بأكمله بالقدر الذي يستهلكه منزل عادي خلال أسبوعين .

والسر يقبع تحت الجلد ! إنها طبقة سمكية من العازل الحراري المحشو داخل الجدران الخارجية قد تصل إلى ١٢ بوصة سمكاً أو تزيد ، مع تكثيف المواد العازلة بالأرضيات والأسقف والأساسات ، بالإضافة إلى تأمين حاجز للهواء وبخار الماء محكم الغلق واستعمال المداخل ذات الردهات ، مما يوفر عزلاً فائقاً (يكاد يكون تاماً) للحرارة الشمسية أو الذاتية دخولا أو خروجاً .

التصاعدي من المعرفة ، ونسيت الحضارة الحديثة فن التدفئة بواسطة الشمس . وحتى عندما أجبرت مصادر الطاقة المتناقصة العلماء على إلقاء نظرة أخرى نحو الطاقة الشمسية ، فإن أغلب الاهتمام كان ينصب على الأنظمة « الإيجابية » ، وهي التي تستخدم طاقة ميكانيكية أو كهربائية لنقل الحرارة . أما الأنظمة « السلبية » فكانت تعتبر بلا كفاءة وغير متطورة . وبقي ذلك إلى أن بدأت المختبرات العلمية لإجراء الدراسات التطبيقية المفصلة باستخدام الحاسبات الإلكترونية ، حتى اكتشف الناس ، أو أعادوا الاكتشاف ، بأن الطاقة الشمسية السلبية عملية فعلاً .

لكن تلك كانت مجرد البداية . وكان عليهم تالياً أن يعرفوا بالضبط كيفية عملها ، كيف انتقلت الحرارة من منطقة إلى أخرى ؟ وما هي الأنواع الأفضل ؟ وكيف يجدر بالضبط تصميم منزل ما للحصول على أفضل أداء وأقل تكاليف ؟ .

للعثور على أجوبة ، بدأ الباحثون برنامجاً لمراقبة أداء ١٥ منزلاً شمسياً سلبياً ، وحصلوا بالنتيجة على معلومات تجريبية قيمة تبين مسارات تدفق الحرارة في المنازل وكميتها . وبالنتيجة ، فإن أي نظام سلبي لا بد أن يحتوي على عنصرين : مجمعات لتكديس حرارة الشمس وطريقة لتخزين



فبدلاً من ذلك ، يقوم العزل المتضاعف إلى حد كبير مع التسرب القليل جداً للهواء إلى إحكام حجز الطاقة الشمسية المكتسبة منها كانت متواضعة بالإضافة إلى الحرارة الداخلية المنبعثة من الأجسام البشرية والأجهزة الكهربائية . والنتيجة ، توفير في الطاقة بما لا يقل عن ٧٥٪ تزيد على استهلاك منزل مزود بعازل عادي ، كما تتحقق عملية توفير مماثلة في فصل الصيف ، وذلك عن طريق الحفاظ على الهواء الساخن خارجاً ، مما يجعل تكاليف تكييف الهواء تقارب الصفر في بعض المناطق .

كيف تبنى بيوت المستقبل ؟

تعتبر طريقة « البناء بالطبقات المرفوعة » من أكثر الوسائل

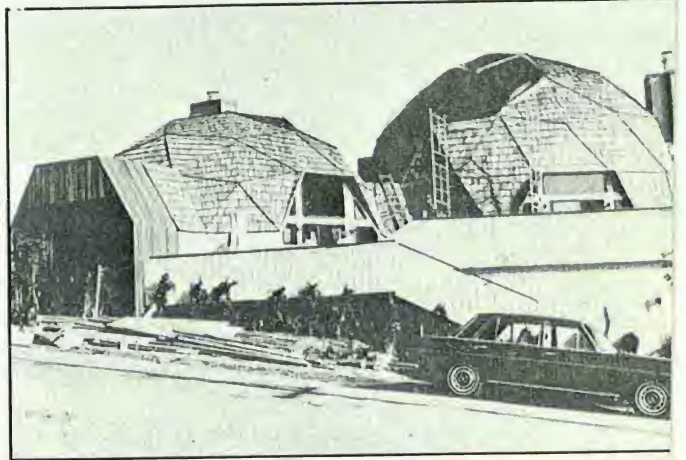
لقد أصبحت المنازل المعزولة مؤشراً إلى طريقة جديدة للبناء في جميع أرجاء العالم . فالبيوت تامة العزل ، أو البيوت منخفضة الطاقة أو المحافظة على الطاقة كما تدعى أيضاً ، تحقق التدفئة المنزلية بتقليل استهلاك الطاقة بدلاً من زيادة التيار الكهربائي المطلوب . والناس الذين أقاموا بداخلها يعتقدون أنها تعمل بصورة أفضل وتكلف أقل عند البنيان من المنازل ذات الأجهزة الشمسية المعقدة .

والواقع أن العزل الفائق ليس سوى شكل من التصميم الشمسي السلبي للمنازل ، بالمناظرة مع البيوت الشمسية « الإيجابية » التي تستخدم طاقة الشمس المباشرة للتسخين أو التبريد عن طريق المجمعات الشمسية .



★ منزل مقبب مزدوج تدعي الشركة التي أنشأته أنه أعظم المنازل في العالم توفيراً للطاقة ★

الحديثة بساطة وإثارة للاهتمام بين الأوساط الهندسية ، والعملية بسيطة إلى درجة رائعة ، إذ يتم صب جميع الأرضيات الخرسانية (الأسمنت المسلح) بنفس الشكل وعلى مستوى الأرض ، واحداً فوق الآخر ، ثم يتم رفعها إلى مكانها بمعدل واحدة في كل مرة . وكانت الطريقة قد استخدمت لبعض الوقت في العمارات الضخمة عديدة الأدوار . ولكن باستخدام معدات بناء معقدة وباهظة التكاليف ، فإن العملية التي تبدو اقتصادية للمباني الضخمة تصبح غير عملية للمنازل الصغيرة . إلا أن هذا كان في الماضي ، إذ قام المهندسون أخيراً بتقليص حجم المعدات وتكالييفها وتصميم أجهزة تحكم جديدة يجعل الطريقة المعمارية المبتكرة عملية واقتصادية بالنسبة للمنازل الخاصة .



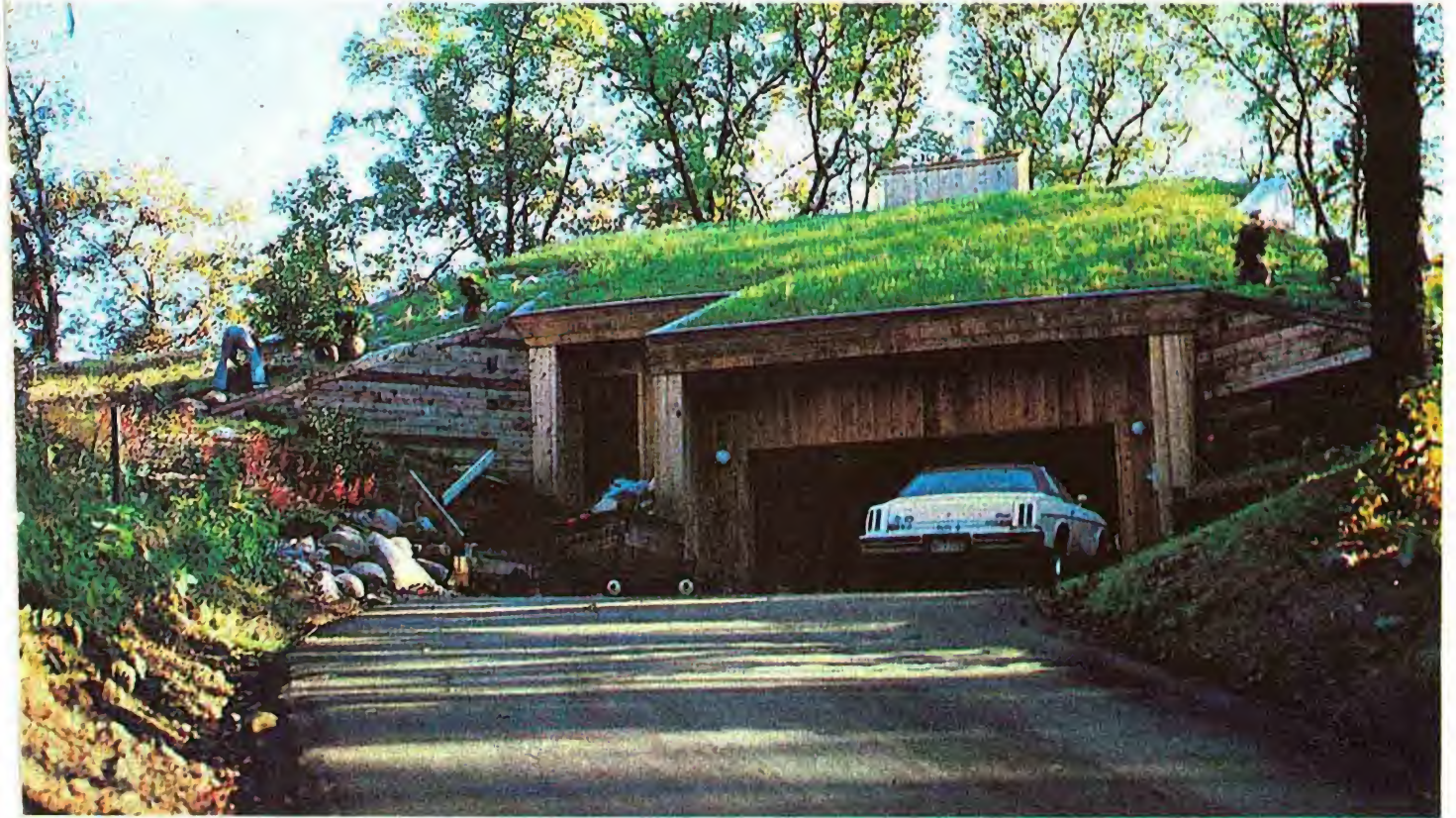


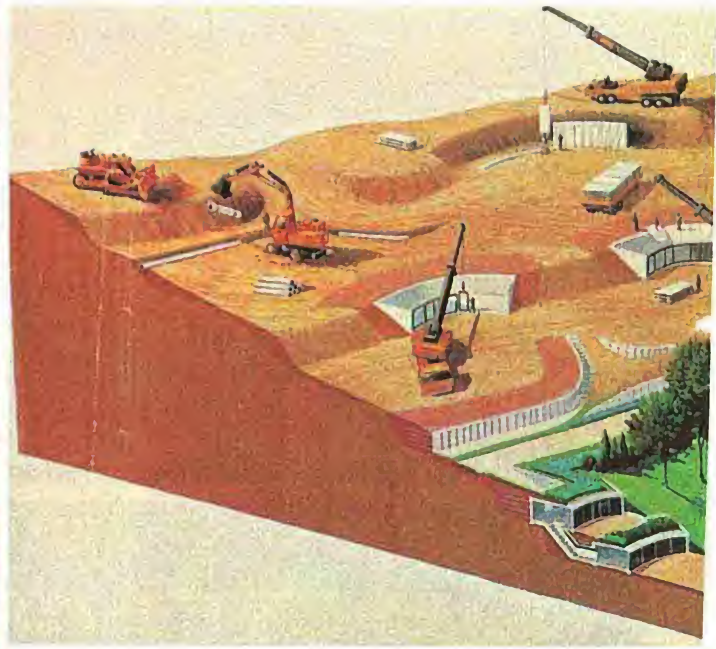
أما طريقة « شطيرة الكونكريت » فتجعل تكاليف الطاقة في المنازل لصممة بها تنخفض بنسبة ٥٠ إلى ٨٠ في المائة ، وهي تتبع وضع طبقة عازلة من العازل الحراري بين طبقات رقيقة من رشاش الأسمنت (الخرسانة) ، وقد ثبت أن بنيان الجدار (السندوتش) أرخص إنشاءً من لبناء التقليدي ، فلتكوين الجدار الحافظ للطاقة يتم حجز السواح المادة لعازلة (البوليسترين) بسمك ٦ بوصات داخل هيكل من قضبان الحديد المقوية . ومن أجل توفير المزيد من المتانة الإنشائية تمتد شبكة من الأسلاك المقوية فوق الوحدة البنائية ، ثم يجري رش الجدار داخلاً وخارجاً بطبقة من الأسمنت عالي الكثافة .

ويلجأ الفنانون المعماريون إلى الابتكار والتحكم في الشكل الخارجي العام للبناء ، باحثين عن كل ما هو جديد وغريب في الشكل من جهة ، ويقدم حلولاً منطقية وجذرية للمشاكل الهندسية والاقتصادية القديمة من جهة ثانية . هذا ، وقد مرت عدة سنوات منذ بدأ اهتمام المهندسين ينصب على القباب والمنشآت المشدودة كالخيام بصفتها أشكال نموذجية للمعمار الحديث تمثل الجمال والأصالة والمتانة والبساطة وقلة التكاليف كلها في آن واحد .

★ منزل تحت الأرض والسطح العلوي موفر للزراعة والنزهة ★

فالمهندس الذي يبحث في تصميمه الإنشائي عن كفاءة الطاقة بالمقام الأول قد يفضل أن يشيد المنزل على شكل « قبة » ، نظراً لأن هذا الشكل المتناسق يحتوي أكبر قدر من الحجم الفراغي في مقابل أقل قدر من المساحة السطحية أكثر من أي شكل آخر هندسي ، وهذا يعني أقل قدر من مواد البناء السطحية المكلفة .





وهناك المباني الجاهزة التي تنشأ في المصانع حسب المواصفات القياسية ، ثم تنقل بالقاطرات إلى مكان البناء المطلوب . وكما نعت هذا الزمان بكثير من الأسماء ، فهو عصر الفضاء تارة ، وعصر الذرة والإلكترون تارة أخرى ، يطيب للبعض أن يطلق عليه اسماً آخر وهو « عصر الكتالوج » حيث أصبحت جميع حاجات الفرد والعائلة من القميص إلى السيارة تنتق اعتماداً على تلك الأوراق الملونة ذات الطباعة الفاخرة التي تصدرها الشركات التجارية إعلاناً عن منتجاتها . فكذلك توجد « منازل الكتالوجات » التي يمكنك اختيارها وطلبها مباشرة من الشركة الصانعة ، وهو أسلوب متبع الآن فعلاً في عدد من البلدان كالولايات المتحدة .

منازل شمسية تحت الأرض

رغم ما تبدو عليه الفكرة من غرابة ، فالأرض والشمس هنا تعملان بتعاون لجعل هذه المنازل ممتازة الكفاءة في الطاقة . وإذا جال ببالك أن منزلاً تحت الأرض ليس أكثر من جحر غفين عديم النوافذ حيث لا يقدر على العيش به سوى قلة من الأشخاص غريبى الأطوار ممن يحبون العزلة ويفضلون الظلام ، فإن فكرة البيت تحت الأرض قد تبدو لك متناقضة تماماً ، أو ربما توحي للذهن بمنظر كهف مغطى بصفوف من المجمعات الشمسية .

صحيح ، أن بعض المنازل المبنية تحت الأرض مدفأة بأجهزة تسخين شمسية إيجابية ، وبعضها لا يتمتع بالكثير من ضوء الشمس الطبيعي ، إلا أن الغالبية العظمى من منازل المعيشة تحت الأرض المنشأة في يومنا هذا تمتاز بصفوف واسعة من النوافذ التي تفيض بضوء الشمس على ساحاتها الداخلية وتوفر كثيراً من الحرارة اللازمة .

والحقيقة أن التزود بالطاقة الشمسية والنزول تحت الأرض هما فكرتان متكاملتان ، لعدة أسباب . فأولاً يجب أن تبني المنازل تحت الأرض كمنشآت ضخمة قوية لتحمل ضغط الأرض الهائل فوقها وما حولها . وهي تبني عادة من الأسمنت المسلح بل الكثير منه في الواقع . وهذه الأطنان من مواد البناء ليست ضخمة إنشائياً فقط ، لكنها « قوية » حرارياً أيضاً . فعندما تشرق الشمس تمتص الجدران والأرضيات الحرارة ببطء ، وعندما تأخذ حرارة الهواء داخل المنزل بالبرود تبدأ تلك الجدران والأرضيات ببعث حرارتها شيئاً فشيئاً .

أما في المنازل الشمسية فوق الأرض ، فهذه العملية لوحدها تتطلب كميات ضخمة من مواد البناء والماء . ولكن بالنسبة للمنزل تحت الأرض ، فهذه الخاصية لا بد أن تكون متوفرة على أي حال . والمنزل تحت الأرض أكثر سهولة في التدفئة من منزل فوق الأرض ، وهذا يعني أن معدات التسخين الشمسية يمكن أن تكون أصغر . وليست



★ نظرة قريبة إلى بيوت القرية الخلالية المحفورة في جانب التل ★



بيوت المستقبل

★ مطار جدة بالملكة العربية السعودية اعتمد تكنولوجيا النشآت المشدودة كإخماد العملاقة ، التي تستخدم التصميم الكمبيوترية ، والشهد بين المطار أثناء الإنشاء ★



لكن جميع هذه المزايا للبناء تحت الأرض تتوجها فائدة أخرى فريدة ، وهي أن الأرض تعمل كأنها « خدافة » حرارية موازنة عملاقة . بمعنى أن التربة على عمق ١٠ أقدام تصل إلى أدنى درجات الحرارة برودة ، ليس في منتصف موسم الشتاء كما هو الحال فوق الأرض عندما يكون الهواء الخارجي أشد برودة ، بل بعد ذلك الوقت بحوالي ثلاثة شهور ، أي ربما بالضبط عندما يبدأ الهواء في التحول إلى الدفء ، كما تصل إلى أقصى حرارتها بعد اضمحلال حمأة الصيف اللاهبة بثلاثة شهور أيضاً .

المسألة أن الأرض تعمل كعازل ممتاز ، ولكنك عندما تستخدم الكثير منها تكون كذلك ، فالتراب يعمل كمنظم فعال لدرجة الحرارة . أما في الصيف ، فإن من الأسهل بكثير تبريد المنزل تحت الأرض مما لو فوقها ، إذ بيتنا يكتسب منزل فوق الأرض الحرارة طوال النهار من الهواء المحيط الساخن ، فإن منزل تحت الأرض يفقد الحرارة لصالح الأرض ذاتها ، والحقيقة أن معظم البيوت السفلية لا تحتاج تكييفاً للهواء .

يؤلف الواجهة الكلية للمنزل اهلاي الشكل . وهذا المجال الزجاجي يسمح للضوء الطبيعي بالدخول إلى كامل منطقة الجلوس والمعيشة في البناء المنخفض . ومن كل غرفة ، يفتح أمامك منظر عريض الزاوية للوادي الأسفل والتلال المجاورة .

والشركة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ المشروع لديها مشاريع مشابهة لكن أصغر حجماً ، أحدها قرب مدريد في إسبانيا وآخر في الولايات المتحدة .

وتبنى هذه المشاريع باستخدام عملية مبتكرة تم تسجيل اختراعها باسم تلك الشركة ، وتسمى طريقة « الأرض المسلحة » . وتعمل هذه العملية بالإمكان البناء اقتصادياً على الأراضي المائلة شديدة الانحدار ، والتي تكون رخيصة الثمن عادة بسبب صعوبة ، أو حتى استحالة ، تعميرها باستخدام تقنيات الإنشاء التقليدية ، والأمثلة على هذه الأراضي المنحدرة الرخيصة مألوفة لدينا ، إذ تعج بها كثير من الأقطار العربية الجبلية كالأردن والمملكة العربية السعودية والعراق وغيرها .

هذا ، ومن الفوائد الأخرى للعملية المذكورة الاقتصاد في مواد البناء والعمالة لتحقيق مزيد من التوفير في التكاليف الأساسية . وبطبيعة الحال ، فإن هذه البيوت تنعم بالفوائد والمزايا التي تشمل كافة المنشآت تحت الأرض : مزيد من الرحابة ومزيد من المساحة الخضراء على رقعة أصغر من الأرض .

والمنازل منشأة أساساً من الاسمنت المسلح فهي مقاومة للنار نسبياً . ونظراً لأنها في بطن المستوى المائل فهي محمية من دمار الرياح والعواصف ، هادئة وتتمتع بالحرمة والخصوصية وتتطلب قليل من الصيانة الخارجية ، وأفضل ميزة لها أنها تحتاج القليل جداً من الطاقة لتسخينها في الشتاء وتبريدها في الصيف .

ولنحاول الآن تبسيط فكرة « البنيان الأرضي المسلح » ، ففي البداية يجري « نحت » سفح التل على شكل سطوح مستطيلة عريضة . ثم يجري حفر حجرات هلالية الشكل حيث سيكون كل منزل . وبعد ذلك يتم صب طبقة تسوية من الاسمنت غير المسلح ، وستكون هذه هي الأساس للألواح الخرسانة الجاهزة التي ستشكل جدران المنزل الخلفية والجانبية . وتقوم رافعة صغيرة بتحريك الألواح إلى المكان المخصص والتي يتم ربطها وتدعيمها مؤقتاً من الأمام ، وعند هذه النقطة يكون الجدار مقاوماً لتسرب الماء .

واسقاطاً من خلف الألواح الخرسانية توجد صفوف من المراسم المعدنية ، يثبت إليها فريق الإنشاء أشرطة من الحديد الصلب ، وهي الأشرطة المسلحة التي تعطي الطريقة اسمها الفني ، ووظيفة هذه الأشرطة أن تشبك الجدار إلى التربة من الخلف .



وهناك منافع أخرى قد لا تخطر على بال ، فالمنزل المغطى بالأرض أعظم هدوءاً من المنشآت التقليدية بكثير ، كما أن مشقة الصيانة الخارجية تقل بدرجة عظيمة ، إلى جانب أنها محمية من الفساد والحشرات وربما أكثر مقاومة للحريق من المنزل الهيكلي العادي . وهي أيضاً محمية من الرياح وزخات البرد وغير ذلك من الظروف الجوية القاسية . وهي تعتبر ملاحجاً مثالية في حالات الطوارئ كالعواصف والزوايا والحروب ، وهذا ما أثبتته التجارب العملية في الولايات المتحدة .

إلا أن بعض الناس ، من ناحية أخرى ، قاموا بالبناء تحت الأرض بهدف توفير الأرض العلوية لأغراض أخرى ، كتنمية الحدائق أو التنزه والاستجمام ، أو مجرد الرغبة في ترك مساحة الأرض الواسعة بدون عائق أو مجزئ .

قرية في جانب التل

وهذه تجربة معمارية جميلة ومثيرة للاهتمام ، فهي تستخدم طريقة إنشائية جديدة تمكن الإنسان من « غرس » المنازل في جوانب التلال شديدة الانحدار والتي كانت تعتبر في السابق غير ملائمة لامتداد التطور العمراني التقليدي إلى درجة الاستحالة .

يقع مكان التجربة إلى الشمال قليلاً من مدينة « نيس » الفرنسية الجميلة على شاطئ الريفييرا الشهير ، وتبدو التلال المتحدرة المخضوضرة للزائر كأنها درجات سلم عملاقة من الطبيعة الرائعة أبدعتها يد الخالق سبحانه وتعالى ، فإذا اقتربت منها إلى مرمى الذراع ستدهش عينك لرؤية المنزل تلو الآخر ، وستلاحظ أنها ليست مبنية « فوق » التلة ، بل « داخلها » ، إذ لا تبرز منها فوق الأرض سوى واجهاتها الزجاجية وجدرانها البيضاء المتألقة .

إن هذا العمل المعماري المتطور يدعى « أغورا » ، ولكن دعونا أولاً ندخل أحد البيوت النموذجية قيد الإنشاء لإلقاء نظرة فاحصة : يمكنك الدخول عبر أبواب زجاجية منزلقة وهي جزء من القوس الزجاجي الذي



والقبعة فتنه .. وقد استخدم الفنان عنصر الخط في جعل عين المتلقي تتحرك في جميع أنحاء اللوحة في حركة دائرية .. ويظهر ذلك من الخط الخارجي للشكل .

● لم يبلغ الفنان في إبراز التفاصيل كثنيات الملابس ، أو تفاصيل الصخرة التي يجلس عليها مشخصه مثل ما يفعل معظم السرياليون عادة ، وذلك للتركيز على المعاني التي يريد الفنان إبرازها ، فخرجت اللوحة بسيطة في الشكل عميقة في المضمون .



الطبيعة المتمثلة في الصحراء والبحر والسماء .. كما يتضح من الخلفية .

● يصوّر الفنان هذا المضمون بلغة شاعرية موسيقية رقيقة .. وبأسلوب سيريالي يعتمد على الرمزية وجمال الألوان ، ويخاطب به عقل ووجدان المتلقي من خلال خيالات لا عقلية تتجمع بطريقة واعية .

● التكوين في اللوحة محكم من الناحية البنائية فهو أقرب إلى التصميم الهرمي ، حيث يمثل قديمي الشخص قاعدة الهرم ،

جروح أو جراح ؟ . هنا يطرح ماجريت هذا السؤال في تلك اللوحة ويحبب عليه في نفس الوقت .. ليرتكنا في تلك العملية الجدلية .

● الإنسان في رحلة أرضية مضنية ، وإنسان ماجريت ليس له ملامح ، فهو كتلة من الحس والشعور والتعبير .. لم يهتم الفنان بإبراز الوجه وتفاصيله وتعبيراته ، ولم يُظهر منه سوى الأيدي والأرجل ، بالإضافة إلى قبعته وملابسه .. إنسانه هو قفص حديدي داخله طائران لونهما أبيض لرمز النقاء .. أحدهما خارج القفص والآخر بهم بالخروج .. أي أن الإنسان مسجون داخل ذاته ..

داخل ماديته .. والفنان يدعونا إلى التحرر من سيطرة الجسد ، ومن المادية .. يدعونا إلى الحرية والنقاء والسلام .. أي أن الدواء داخل الإنسان وليس خارجه .. ويدعونا أيضاً إلى التريث والتفكير في هدوء .. كما يدعونا إلى جلسة مع النفس للتفكير في الحياة ، وما بعد الحياة .. ويدعونا إلى التأمل في

● يصوّر ماجريت في تلك اللوحة التي رسمها في عام ١٩٣٧ م ، شخصاً جالساً على صخرة كأنه في صحراء بها أعشاب قليلة ، وخلفه امتداد الأفق ، خط التقاء السماء والبحر .

● الشخص خبير بمداوة الإنسان .. رحالة جلس ليستريح قليلاً من الوقت من عناء السفر والترحال ، يظهر ذلك من العصا التي يتكئ عليها ، ومن تلك الحقيبة القماشية البسيطة التي يضع بها أدواته ومعداته البسيطة .

● الموضوع يبدو لأول وهلة بسيطاً فهو لشخص جالس .. لكن الفنان يقول لنا الكثير في تلك اللوحة ، فهو يصوّر الإنسان .. كل إنسان ، أو رغبته في أن يكون الإنسان كما يصوره .. فهو يصوّر الإنسان الذي يدأوي جراح الآخرين .

● من هو هذا الإنسان ؟ من هم الآخرين ؟ من يدأوي من ؟ ومن أي

السرياليين ، الذين اشتهروا بالدقة الفوتوغرافية في أعمالهم ، بالرغم من بعده عن الواقعية في الموضوع ، يتضح ذلك من لوحته « الزمن توقف » التي رسمها عام ١٩٣٢ م .

● يجمع أسلوبه بين الواقع والخيال المستمد من العقل الباطن واللامعقول .

● ولد ماجريت في ليسين ببلجيكا عام ١٨٩٨ م .

● درس الفن في أكاديمية الفنون ببروكسل .

● زار فرنسا وإنجلترا وهولندا ، وتعرّف على الحركة السريالية في باريس عام ١٩٢٧ م ، وبدأ في الظهور عام ١٩٣٠ م .

● يعتبر من أشهر المصورين





★ حيوان للصيد ★

كنوز العالم

★ رأس أسود من الخشب ★

صفة «فنان بالفطرة» بعد استعراض آثاره المتبقية حتى اليوم.

وتألف هذه الآثار من مجموعة كبيرة من اللوحات المسالقة المشرقة الرائعة، المشيرة للإعجاب، المرسومة على جدران الكهوف والملاجئ الصخرية التي التجأ إليها الإنسان آنذاك هرباً من قسوة الطبيعة، وهي شبيهة بالبريشة مدرسة للفنانين الكبار المحترفين. وقد أدت الدراسات الأثرية إلى جمع مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية من أوان فخارية وتمائيل ومجوهرات ومعابد تمثل كلها تلك الحضارات المتدثرة التي طواها الزمن مع شعوبها.

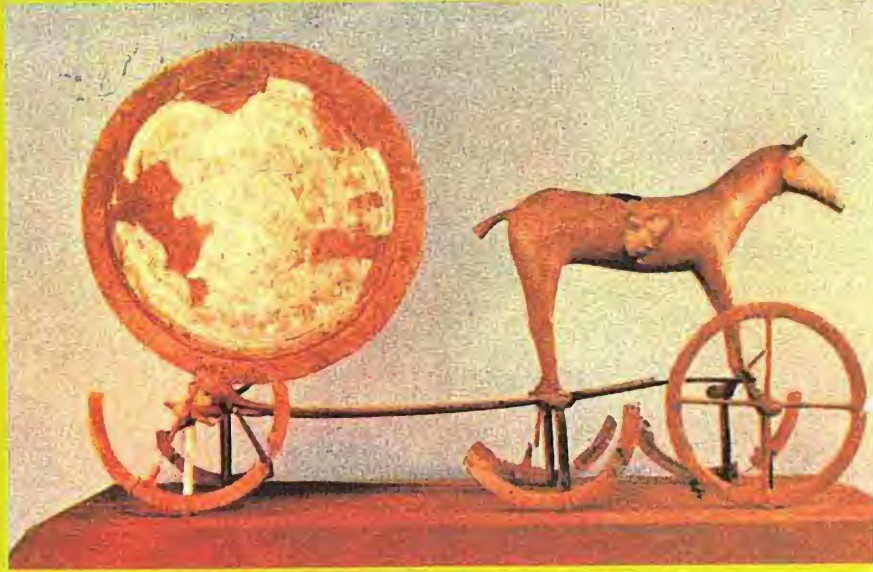
والحقيقة أن الفن قد ظل واحداً من وسائل التعبير التي نستخدمها في إبداع النظام استناداً إلى الخبرة الطويلة التي اكتسبناها من الحياة. فالنشاط والفاعلية اللذان يرافقان مراحل إنجاز

إذا ما حاولنا أن نتصور الفنانين في أذهاننا أثناء استغراقهم في العمل، تخيلنا الرسام منهم وهو يقف في مرسى أمام الحامل⁽¹⁾، يضرب بريشته لوحة زيتية جميلة... وتصورنا النحات في ورشة عمله بمسك إزميلاً بيده لينحت تمثالاً. كما فسرنا مفهوم الفن بأنه عمل قائم بذاته ينفصل تمام الانفصال عن حياة العامة من بعض الذين منحهم الله الموهبة.

ولكن إذا ما أولينا الفن حقه من الدراسة الوافية، اتضح لنا بأن هذا التفسير خاطئ... فهو جزء لا يتجزأ من الحياة، وضرب من النشاط، له قيمة معنوية عند كل إنسان يدب على هذه الأرض. أما تاريخ الفن فيعود قطعاً، إلى بداية تاريخ وجود الإنسان على هذه الأرض. ولعل هذا هو السبب الذي جعلنا نطلق على الإنسان الأولي في العصور الغابرة

★ تمثال أسود ★





★ مركبة الشمس ★

الخطبة

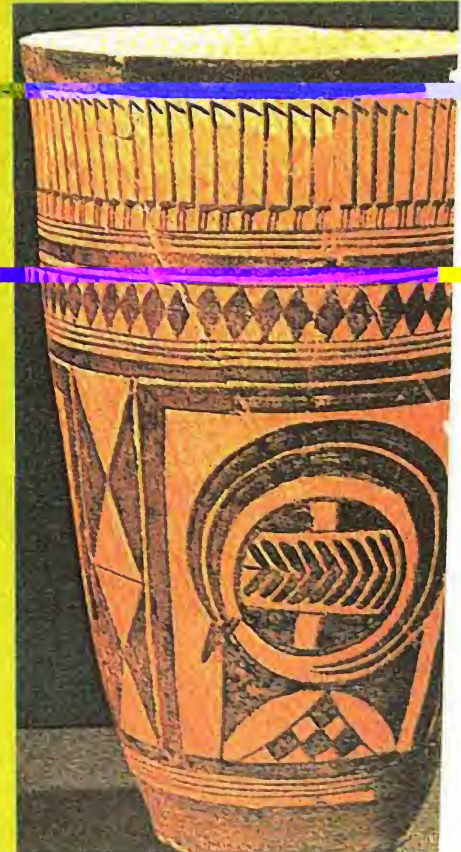
ترجمة: محمد كامل خليل هندواي

★ الطوطم ★

الشفافة في أعمالهم .
والأعمال الفنية نصادفها بأشكالها المتعددة
أينما رحلنا أو حللنا في هذه الأرض . فالزجاج
الملون نراه في المعابد وهو طراز فن العمارة
القوطي ، أو محططات السكة الحديدية الحديثة
البنية في القرن العشرين . كما نرى في المتحاف
الحزف الصيني ، أو النقوش ، والمنحوتات
الخشبية الإفريقية ، أو المخطوطات الإسلامية ،
مما نستدل بأن الفن متعدد الأساليب ، يعكس
أفكار فئات متعددة يتكون منها مجتمع ما ،
ومتأثر بآراء الناس المختلفة العديدة حول دوره
المرجوة منه ، ومناخ البلدان المتبدل من مكان إلى
آخر ، والمهارات المحلية التقليدية . لهذا يمكننا
أن نطلق على كافة فنون العالم السائدة على
الأرض على أنها « كنز الإنسانية الفني » لأنها
سجلت بهذه الطريقة الفنية كافة التأثيرات
الخارجية على الإنسان طوال العصور الماضية

الأعمال الفنية مثل رسم اللوحات الزيتية ،
والنحت ، والكتابة والغناء لها أكثر أهمية في
بعض الأحيان من العمل المنجز ذاته . لأن
الفن يشبع حقاً رغبة إنسانية عميقة فضلاً عن
سيره أغوار النفس البشرية ، مما يزيدنا معرفة
بأنفسنا في كل مرة نتأمل فيها عملاً فنياً .
وسلك أسسنا مني متذلة التي يستخدمها
الفنان في إنجاز عمله . فالأعمال الفنية التي
تتطلب استعمال المعدن والحجارة في تنفيذها
لا يمكن تحقيقها بالخشب . وإذا لم تتوفر الصناعة
لدى الفنان حول المادة التي يود استخدامها في
إنجاز عمله الفني ، رأيناه يلجأ إلى استنباط مادة
جديدة تتناسب وعمله الفني الذي يرغب
إنجازه . هذا بشأن الفنانين في الماضي ، أما
بشأن فناني هذا العصر فنشاهد العديد منهم
يعالجون المواد وكأنهم نحّاتون أو مّثالون ، في
حين يستخدم النحاتون الأسلاك والمواد اللدائنية

★ قدر محاري ★



والأزمنة الغابرة ، ولا يغيب عنا القول هنا بأن الفن يربط الإنسان بالمستقبل أيضاً لأنه نابع من رغبة الإنسان في التعبير عما يحول في نفسه من صور بالتمثيل والرسوم واللوحات المرئية المفعمة بالحياة .

نظرة سريعة على الإنسان في العصر الحجري القديم
الفنية قبل خمسة وعشرين ألف عام
 صرّيب في العصر الحجري القديم . وتتل هذه الرسوم والنقوش مشاهداته وانطباعاته أثناء قيامه برحلات الصيد ، مثل مشاهد الحيوانات المتوحشة وعمليات الصيد والقنص . وهناك مقولة تقول بأن هذه اللوحات التصويرية لعبت دوراً لا بأس به في مفهوم نوع من أنواع السحر الرمزي ، مبررة هذا بأن الفنان كان لابد وأنه يشعر أثناء مراحل إنجاز عمله الفني بتفوقه على الموضوع الذي يصوره مثل تصويره لحيوان ما يرغبون صيده أو جسم الإنسان .

رغم تقدم الزمن ، تطورت مظاهره الفنية
 بعد مضي خمسة عشر ألف عام تقريباً في العصر الحجري الحديث ، وذلك بعدما انضمت القبائل إلى بعضها البعض لتشييد القرى والاستقرار فيها ، فأنسحت أعمال الصيد المجال أمام الإنسان لممارسة أعمال الزراعة البدائية على أثر انشغاله في تنظيم مستوطناته وقراه الصغيرة المبعثرة هنا وهناك ، وزراعة المحاصيل وحصدها ، وبالتالي انكيا به على دراسة مضايا لهامة بالنسبة إليه "أندائه" مثل "بتدن" الفصول وقوى الطبيعة من الشمس والرياح والأمطار . فكان أن اتجه فنانون ذلك العصر إلى تشييد الآثار والنصب التذكارية الفنية من التراب والحجارة والطين ، بدلا من تصوير الثور الأميمكي والغزال أثناء حركتهما وشربهما كما

سبق أن فعل أسلافهم من الفنانين . كما استخدموا الرموز والأشكال التجريدية الفنية في تزيين أدواتهم المنزلية ، ومنها القدور المعدنية والفخارية والزبديات والطاقسات ، علاوة على تصويرهم أشكال الحيوانات بشكل مبسط ، والرمز إلى الإنسان بخطوط كأنها عيدان من الخشب ، وقد وجد علماء الآثار في أوروبا وآسيا بعض الآثار للمجتمعات الإنسانية البدائية ، تدل على أنهم عرفوا فن تشكيل

وتخطيط وتصوير ونسخ الأواني الخزفية وتزيينها ومارسوها .

ويؤيد هذه الظاهرة وجود بعض الشعوب البدائية حتى الآن التي تقطن معنا هذه الأرض وتمارس ذات الطرق والوسائل التي استخدمتها شعوب العصر الحجري في التعبير عن أعمالها الفنية من رسم ونحت . ترسم أشكالاً رمزية ومجادج بسيطة فتت فتاتي العصور التالية ، بما فهم أولئك الذين ورثوا العادات والتقاليد والمعتقدات وثقافة عن حضارات أسلافهم الرفيعة وأسرت لهم . ويتضح لنا أثر أعمال الفنانين البدائيين ما قبل التاريخ ، في بعض أعمال الفن المعاصر إذا ما تناولنا مدارس الفن الحديث وتطوراتها بدراسة مستفيضة شاملة .

ورسوم فناني ما قبل التاريخ تتميز عادة بدقة تصوير الحيوانات من ناحية الأبعاد والمقاييس ، وذلك لأن الحيوان كان مصدراً للحصول على الطعام واللباس معاً ، مما لزم على الإنسان البدائي أن يلم بالمأما واسعاً ودقيقاً بالتركيب البيوي للحيوان إذا رغب التوفيق في صيد طريدته . فكانت هذه الرسوم الدقيقة للحيوانات التي رسمها على جدران الكهوف بمزيج من تراب الأرض الأحمر ، الأصفر اللون ، وشحم الحيوان . كما ألف الفنانون تصوير الحيوان بمفرده ، رغم تصويرهم لبعض المشاهد الفنية من حين لآخر ، مثل تلك

★ القناع ★



الصورة التي نشاهد فيها حيواناً قد أصيب بجرح قاتل يهجم مهاجمة الصياد . نلاحظ في هذه الصورة أن الفنان قد اهتم أثناء تصويره آنذاك للإنسان بمشاعره تجاه عمله أكثر من التركيب البيوي للإنسان الصياد ، أو شكله الخارجي ، إذ لم يعن بدقائق جسمه ، بل اكتفى في تخطيط جسم الصياد المسجى على الأرض بخطوط عضوية . علماً بأن هناك رسوماً قد تم فيها تصوير بعض أجزاء الجسم بشكل مبالغ فيه لأسباب سحرية وشعوذية . وكمثال على هذا تمثال فينيوس العائد إلى العصر الحجري (وليس المقصود هنا فينيوس إله الحب والجمال عند الرومان) الذي ظهر فيه كل من الصدر والتهدان والبطن أكبر من حجمه الطبيعي المقرر ، رمزاً للخصب .

ومع مرور الزمن يتخلى فنانون العصر الحجري الحديث عن تصوير أمثال هذه الرسوم ، ونحت التماثيل المفعمة بالحركة ، وراحوا يزينون ويصنعون أشياء كالقدور الفخارية بأشكال هندسية واضحة المعالم ومرضية كما اهتموا بتصوير جسم الإنسان وتوضيح معالمه بدقة أكثر على عكس ما كان متبعاً في فن العصر الحجري القديم

وهناك اعتقاد لدى علماء الآثار والتاريخ الآن بأن تلك الصور المتدفقة المتكررة كانت على الأرجح بمثابة الخطوة الأولى تجاه استنباط الكتابة التصويرية^(١) التي تم اكتشافها في كل بقعة من بقاع هذا العالم الرحيب .

وإذا ما اطلعنا على حياة بعض شعوب هذا العصر الذين نطلق عليهم لقب «الشعوب البدائية» وجدناهم قلماً يختلفون في نمط حياتهم الذي يتبعونه عن نمط حياة أجدادنا الأولين . فما زالوا يستخدمون الأدوات والمواد الأولية التي استخدمها أجدادهم الأوائل مثل النول (المتسج) ، والمدينة (السكين) ، والقدور الفخارية ، والكتل الخشبية ، وأوراق شجر النخيل المعزقة . إلا أن إنجازاتهم الفنية تصل إلى أوج الكمال سواء من ناحيتي التصميم أو الإحساس والعواطف المنصبة في العمل بحد ذاته ، مثلها مثل أعمال العالم المتحضر الفنية . وكمثال على هذا نرى الإنسان البدائي

الحيوانات المنقوش منها والمرسوم تعرف بالخطوط^(٣) ، اعتقاداً منهم بأن أصل العائلات التي تتكون منها كل قبيلة من القبائل تنحدر من أرواح الحيوانات مثل الدب أو الوشق^(٤) .

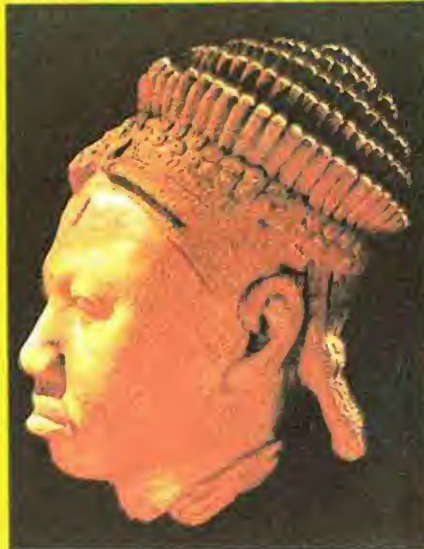
بالإضافة إلى هذا نرى بأن النحاتين الإفريقيين كانوا يعدون حتى وقت قريب الفنانين الأكثر انفعالا ، والأشد خيالا بين فناني العالم ، والدليل على هذا بعض الصور التي اعتبرت نماذج لأعمال الحفر الفنية التي أنجزها فنانون القبائل وأرادوا منها تمثيل أرواح أجدادهم التي تحوم - في اعتقادهم - حول الأكواخ ، وأماكن القبيلة . وقد كان الفنان في كل حالة من هذه الحالات يختار فكرة مرئية معينة مثيرة للصور الذهنية - كجلسة مرنة أو الخنأة تعبر عن الذل والخوف - ينحت منها نموذجاً واضح المعالم .

كما اشتهر فنانون سلسلة بولينيسيا وميلانيسيان مثلهم مثل زملائهم من الإفريقيين بفن نحت الخشب ، فطعموا منحوتاتهم بالودعات ، أو الصدقات الصفراء اللون أحياناً ، أو قطع من المرجان ، أو أهداب سعف النخيل ، ليضفوا الجمال على أعمالهم السلوكية ، وقد نرى في بعض الصور استخدام الفنانين مواد عديدة مثل قماش القنب ، وريش الطيور وسعف النخل . وقد تميز أيضاً فنانون جزر السلمون أيضاً بذوق رفيع في اختيارهم الألوان لأعمالهم . مثل تلبس رأس أسود بالخشب مطعم بالصدف .



★ لوحة تصور لنا الفنان مستغرقاً في عمله ★

★ بورتريه من الحجر ★



الذي ينتمي إلى أفراد أحد الشعوب البدائية التي ما زالت تعيش في هذا العصر ، يأخذ مثله مثلاً أجداده في العصر الحجري ، شكل حيوان أو إنسان نموذجاً لعمله مستخدماً فيه الزوايا الحادة ، أو المنحنيات ، أو الخطوط ، أو الدوائر ، وسيلة للتعبير . وإننا نلاحظ هذا عند الفنانين الهنود القاطنين في الساحل الشمالي الغربي من الولايات المتحدة ، حيث ما زالوا حتى اليوم يزخرفون منازلهم والبستيم وأدواتهم وأوانيهم وزينونها بلوحات تمثل أرواح

الحواشي

(١) الحامل : مسند الرسام للوج الأسود أو القماش .

(٢) الكتابة التصويرية : شكل بدائي من الكتابة

استخدمت فيه الصور رموزاً للمعاني .

(٣) الخطوط : شيء (كحيوان أو نبات) يتخذ رمزاً

مقدساً للأسرة أو العشيرة .

(٤) الوشق : حيوان من فصيلة السنابير أصغر من الثور .

معهد التراث العلمي العربي

أهدافه... ونشأته



★ الدكتور أحمد علي حوري رئيس جامعة حلب ★

لا شك أن دراسة تاريخ العلوم هي السبيل التي نستطيع بواسطتها تحليل الحضارة وفهم الإنسان وتطوره ، وهي الوسيلة التي تمكننا من إدراك المعنى الأعمق لمختلف فروع المعرفة البشرية .

وبالرغم من تزايد الاهتمام بتاريخ العلوم منذ منتصف القرن الماضي وتسايق الجامعات في العالم إلى إنشاء معاهد للأبحاث في هذا المضمار ، فإن الاهتمام بدراسة تاريخ العلوم العربية والإسلامية كان قليلاً . ولكن الجامعات في مختلف أنحاء العالم أصبحت تدرك ، منذ بداية هذا القرن ، أهمية الدور الكبير الذي لعبه العلماء العرب والمسلمون في تطوير العلوم والوصل بين العلوم القديمة والحديثة ، مما دفعها إلى التعمق في دراسة منجزات العرب والمسلمين في مختلف الميادين .

ج - إعداد الباحثين وتدريبهم في مختلف ميادين التراث العلمي العربي .

د - منح الدرجات العلمية للمتخصصين في التراث العلمي العربي .. ومن المتوقع أن يكون دبلوم الدراسات العليا ودرجة الماجستير ودرجة الدكتوراه قد منحت اعتباراً من العام الدراسي ١٩٨٠ / ١٩٨١ م .

هـ - إصدار المجلات والدوريات المتخصصة ونشر البحوث والمؤلفات .

و - جمع المخطوطات العلمية العربية وتحقيقتها وترجمتها ونشرها .

ز - تكوين مكتبة لصور المخطوطات العلمية العربية

★ نموذج ناعورة لدفع الماء - من مقتنيات متحف العلوم والتكنولوجيا ★



ونتيجة لهذا فإن ما نشر ، حتى الآن ، من أبحاث جادة في تاريخ العلوم العربية والإسلامية قد تم من قبل الباحثين الغربيين بالدرجة الأولى والتي لم يهتم أحد ، حتى يومنا ، بمجرد ترجمتها إلى العربية .

ومع أن الباحثين الغربيين قد أدوا خلال النصف الأخير من القرن الماضي والنصف الأول من القرن الحالي خدمات جلى بتعمقهم بدراسة التراث العلمي عند العرب والمسلمين فإن نظريتهم للأمور تظل ، على الغالب ، مطبوعة بطابع غربي لا يستطيع أن يسبر أعماق الفكر العربي الشرقي ، هذا إضافة إلى أنه ظهرت فئة من الباحثين تحاول ، بشكل متعمد ، طمس فضل العرب والمسلمين ودورهم في تطوير الحضارة الإنسانية .

ومن أجل المساهمة في تسليط الأضواء على الدور الحضاري للعرب والمسلمين وربطه بسلسلة تاريخ العلم .. فقد أحدث في جامعة حلب معهد للتراث العلمي العربي فحمل على عاتقه هذه الرسالة القومية والإنسانية الهامة .

وقد تأسس معهد التراث العلمي العربي (والذي يضم قسم العلوم الأساسية ، وقسم تاريخ العلوم الطبية ، وقسم تاريخ العلوم) بموجب المرسوم التنظيمي رقم / ١٩٠٥ / لعام ١٩٧٦ م ، ومن مهامه الأمور التالية :

أ - الكشف عن التراث العلمي العربي في مختلف الميادين وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره بنصوصه الأصلية وترجمته إلى اللغات الأجنبية .

ب - إعداد الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي .

إعداد: مصطفى موالدي

★ الدكتور خالد ماغوط - مدير المعهد ★



منجزات المعهد

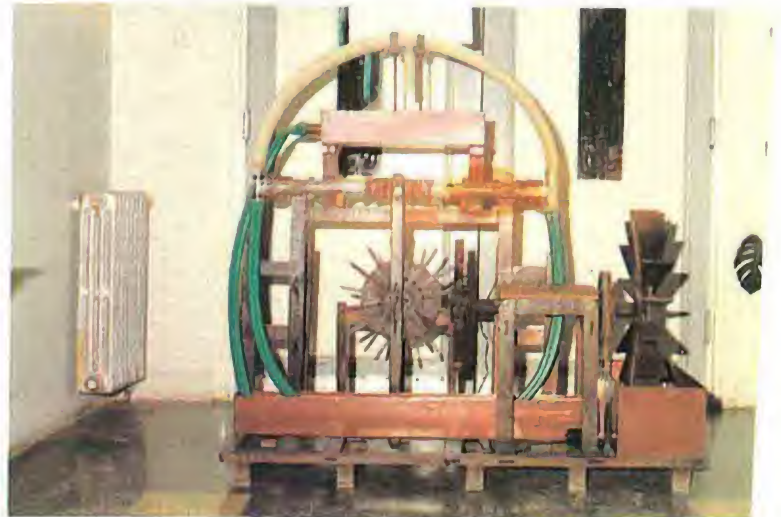
استطاع معهد التراث العلمي العربي بالرغم من الفترة القصيرة التي مرت على إحداثه أن يسلط الأضواء على عدد كبير من المنجزات التي قدمها العرب للحضارة الإنسانية من خلال إصدار عدد من الكتب والدوريات من أهمها:

- ١ - «تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية» تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- ٢ - «ابن الشاطر فلكي عربي من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي» إعداد الدكتور إدوارد كندي والدكتور عماد غانم .
- ٣ - «رياضيات بهاء الدين العاملي ٩٥٣ - ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ - ١٦٢٢م» تحقيق الدكتور جلال شوقي .
- ٤ - «مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بجلب» تأليف الدكتور سلمان قطاية .
- ٥ - «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل» للجزري تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن . ويصف الكتاب خمسين آلة ميكانيكية أو ميكانيكية - هيدروليكية كالساعات المائية وآلات رفع الماء والنوافير التي تتبدل من تلقاء ذاتها ، وهو يصور قمة الإنجاز العربي في التكنولوجيا الميكانيكية .
- ٦ - «أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب» (١٩٧٦ م) .
- ٧ - كتاب «ما الفارق» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي تحقيق الدكتور سلمان قطاية .

الموزعة في أنحاء العالم بحيث تصبح مكتبة المعهد مرجعاً أساسياً للباحثين .
ح - دعوة الباحثين العرب والأجانب وتنسيق جهودهم للإسهام في مشروعات التراث العلمي العربي .
ط - عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية ونشر نتائج أبحاثها .

ي - الاشتراك في المؤتمرات المحلية والدولية المتخصصة .
ويقوم بإدارة معهد التراث العلمي العربي السيد الأستاذ الدكتور أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع السيد الأستاذ الدكتور خالد ماغوط ويعاونها في تخطيط سياسة المعهد مجلس مؤلف من السادة: الأستاذ الدكتور عمر الدقاق ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم شحادة ، والأستاذ الدكتور إدوارد كندي .

★ نموذج مائة عربية للفتح الماء - من مقتنيات متحف العلوم والتكنولوجيا ★



كبير من النصوص باللغتين العربية والفرنسية يتولى معهد التراث دراسة القسم العربي منها ويأخذ المركز الوطني للبحوث العلمية على عاتقه ترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

● معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا :

وكذلك عقد معهد التراث اتفاقيات تعاون في مختلف مجالات تاريخ العلوم عند العرب مع معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي وجامعة برشلونة ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة والجمعية الآسيوية بباريس ولجنة التعاون الدولي في تاريخ التكنولوجيا (ICOHTEC) .

● اليونسكو :

وقد اهتمت منظمة الثقافة والتربية والعلوم الدولية (اليونسكو) بمعهد التراث ، نتيجة للسمعة الدولية التي حصل عليها ، فدعته للمشاركة في إعداد دراسة حول الديناميكية التاريخية لانتشار العلم والتكنولوجيا ، واختارته مكاناً لعقد اجتماع ضم كبار المهتمين بالحضارة الإسلامية في العالم خلال الفترة ١٠ و ١٣ تموز (يوليو) ١٩٧٨ م ، من أجل وضع خطة مؤلف عن المظاهر المختلفة للثقافة الإسلامية .

● الاشتراك في مؤتمرات وندوات دولية :

وكان من الطبيعي أن يحرص المعهد ، أيضاً على عدم تفويت فرصة الاشتراك ، بشكل أو بآخر ، في أي مؤتمر دولي يتعلق بتاريخ العلوم كي يكون أحد الناطقين باسم العرب في هذه المؤتمرات ، فشارك في المؤتمر الدولي الخامس عشر لتاريخ العلوم الذي عقد في أدنبره بإسكتلندة في الفترة بين ١٠ و ١٩ آب (أغسطس) ١٩٧٧ م ، وشارك في الندوة العلمية التي أقيمت إحياء لذكرى الطبيب العربي والعالم أبي بكر الرازي بجامعة عين شمس بالقاهرة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ م ، ولعب دوراً هاماً في أعمال لجنة خبراء اليونسكو التي دعت للاجتماع في باريس لتقديم المشورة حول وضع البرنامج التنفيذي للعلم والتكنولوجيا في المجتمع المعاصر وتأثيرها الفعال في التطور الاقتصادي والاجتماعي لعامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ م ، وكذلك دعي المعهد إلى العديد من المؤتمرات والندوات في دول العالم المختلفة .

المشاريع العلمية للمعهد

١- تحقيق المخطوطات والدراسات :

يقوم بأبحاث معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب مجموعة من

ولم تقتصر منشورات المعهد على الكتب العلمية إنما تجاوزت ذلك إلى إصدار عدد من الدوريات التي أخذت تحتل مكاناً هاماً على المستوى الدولي وهي :

أ- «مجلة تاريخ العلوم العربية» ويتولى المعهد إصدارها كل ستة أشهر وتتضمن مقالات باللغة العربية واللغات الأجنبية ويشرف على تحريرها لجنة من كبار المختصين بتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين في العالم .

ب- «مجلة عاديّات حلب» وهي مجلة سنوية تصدر عن معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع جمعية العاديّات ، وتتناول الدراسات المتعلقة بالآثار والتراث العلمي العربي وتركز على منجزات العرب في مجال تطوير الحضارة الإنسانية .

ج- «رسالة معهد التراث العلمي العربي» تصدر كل ثلاثة أشهر ، غايتها تسليط الأضواء على نشاطات معهد التراث ونشاطات المعاهد الأخرى في العالم المهتمة بالدراسات التاريخية العربية والإسلامية وقد صدر منها (١٨) عدداً .

وهناك العديد من المطبوعات تحت الطبع وفي صدد إخراجها ، إلى جانب العديد من الكتب المعدة للطبع وكذلك التي هي قيد الدراسة والتقييم .

علاقات المعهد الدولية والمؤتمرات

● جامعة روما :

يشارك المعهد في الاتحاد الدولي لتاريخ وفلسفة العلوم الذي يضم مجموعة كبيرة من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وألمانيا الاتحادية وفرنسا بالإضافة إلى عدد كبير من المنظمات الدولية المهتمة بتاريخ العلوم .

ويتعاون المعهد مع عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية الدولية كجامعة روما التي استهدف التعاون معها ارساء قواعد وطيدة للدراسات الحضارية والأثرية التاريخية والقاء الأضواء على الأبجديات القديمة والمنجزات المادية والفكرية التي عرفتها الممالك والمدن العريقة في بلاد الشام في فجر تفتحها الحضاري مثل مدن ماري وحلب وأيبلا وأوغاريت وجبيل ، والعمل على ايجاد الأساس السليم لإعادة كتابة تاريخنا القديم على ضوء المكتشفات الحديثة .

● معهد التراث الفرنسي :

كما عقدت اتفاقية تعاون مع معهد التراث والمركز الوطني للبحوث العلمية الفرنسي C.N.R.S. ، تتضمن إقامة اتصالات منظمة لإعداد وتنفيذ برنامج بحث في مختلف مجالات تاريخ العلوم العربية وتحقيق عدد

يستهدف مسح كافة النواير والغرافات وطواحين الماء ومنشآت الآبار ووصفها وصفاً دقيقاً .

هـ - إحداء مآحف تاريخ العلوم :

انطلاقاً من الاعتقاد بأن مآحف العلوم والتكنولوجيا سيكون مخبراً لجميع الطلبة في كافة المراحل الدراسية ولعامّة الشعب ليشاهدوا تطوار الآلات والأجهزة مع الزمن وليكتشفوا دور العرب في تطوار العلوم ، لذا فإن معهد التراث يتخذ الإجراءات اللازمة لإحداء المآحف فقد جمع المعهد عدة مقتنيات منها (سيفان من الفولاذ الدمشقي - أدوات طبية قديمة - كرتان سماويتان - نموذج ناعورة - نموذج لإحدى آلات رفع الماء (مضخة) - نموذج طاحونة - أعشاب ونباتات طبية ...) .

مكتبة معهد التراث العلمي العربي

تتكون مواد البحث بشكل أساسي من المخطوطات العلمية العربية ومما نشر في تاريخ الحضارة والعلوم العربية الإسلامية سواء على شكل كتب أو مقالات . ولذا يسعى المعهد إلى اقتناء الكتب والمجلات والمخطوطات والموسوعات الأساسية في ذلك المجال ، وكانت المكتبة تتطور من عام لآخر بحيث أصبحت على الشكل التالي :

- كتب عربية وأجنبية (٩٠٥٠) .
- مجلات ودوريات عربية وأجنبية (١٩٠) .
- مخطوطات (٤٠٠) .
- تسجيلات صوتية (١٠٠) .
- كتيبات (نشرات ، كراسات) (١٠٠٠) .
- ميكروفيلمات عن مخطوطات من مكتبات عربية وأجنبية (١٣٠٠) .
- مع مقتنيات أخرى (وثائق - حجج أوقاف - أفلام سينمائية - خرائط - موسوعات ...) .

ونحن بصدد إحداء (كاتلوجات) مختلف المقتنيات التي تحتويها المكتبة ، ويلحق بالمكتبة قسم للتصوير ويجوي الأجهزة الأساسية لتصوير وطباعة المخطوطات والكتب والوثائق الهامة .

إن معهد التراث العلمي العربي ما زال في بداية الطريق وهو يعمل جاهداً بكافة إمكانياته وطاقاته لإبراز وجه العرب المشرق وتحقيق طموحاته وأمنيته وذلك بالتعاون مع المراكز والمعاهد العربية والأجنبية الأخرى المهتمة بالتراث العلمي العربي ، والمعهد يرحب بأي مشروع تعاون في سبيل بعث تراثنا العربي وتحقيقه ونشره .



★ مبنى معهد التراث العلمي العربي ★

الباحثين من مستويات وبلدان عديدة منهم العرب والأجانب ومنهم العاملون ضمن المعهد ومن خارجه ، وذلك في مجال تحقيق ودراسة المخطوطات وترجمتها إلى اللغات الأجنبية ، وكذلك في إحداء الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي ونشرها في مؤلفات ودوريات وسلاسل .

ب - «موسوعة حلب المقارنة» للعلامة خير الدين الأسدي :

يقوم معهد التراث العلمي العربي بطباعة «موسوعة حلب المقارنة» للعلامة خير الدين الأسدي ، فهي تجمع كل ما يتصل بلهجة حلب المحلية وما تشتمل عليه من تشبيهات واستعارات وكنايات ومجازات ووسائل تعبير أخرى . وتضم أيضاً كل ما يمت إلى أهل مدينة حلب من معتقدات وخرافات وحكايات وما يدور على ألسنتهم من أناشيد وشعر وأغنيات ثم ما كانت عليه ملابسهم ومطابخهم ، وما كان حول حلب من بواد وقرى ، ولم يغفل ذكر أحيائها وبعض الأسر المعروفة فيها .

ج - «موسوعة الحرف والصناعات التقليدية» :

حرصاً من المعهد على الحفاظ على التراث السوري الحرفي ، وخوفاً من طغيان الصناعات الحديثة على الإنتاج الحرفي الفني والتقليدي ، فقد ارتأى إصدار تاريخ الحرف والصناعات التقليدية السورية في موسوعة علمية فنية تجمع كافة المعلومات عن تلك الحرف ونشرها ضمن موسوعة واحدة باللغتين العربية والإنكليزية بحيث تصبح مرجعاً تاريخياً هاماً للباحثين في هذا المجال .

د - مسح شامل للمنشآت المائية العربية في سورية :



حيوان

Animal

هدية التزاوج ذبابة

الذبابة (لامايين) المعروفة باسم Black-Tipped Hanging fly (Hylobittacus apicalis) الذبابة السوداء القلابة المعلقة، وهي صنف من الحشرات لها عادات غريبة وسلوك عجيب في التصرف عند التزاوج، طولها حوالي (٣) سم، وجسمها ضامر بني اللون، ولها أربعة أجنحة تنتهي ببقع سوداء، وسميت بالمعلقة لأنها تتعلق على أغصان الشجر أو الأوراق بواسطة قوائمها.

يصطاد الذكر الفريسة (وغالباً ذبابة) بواسطة قوائمه

حضارات

Civilization

المايا .. وكوكب الزهرة

قبائل المايا Mayan من قبائل الهنود الحمر الذين سكنوا أمريكا الوسطى وبنوا حضارة عريقة مزدهرة منذ عام (٢٠٠٠) قبل الميلاد - كشف حديث أعاد تاريخ حضارتهم إلى سنة (٧٠٠٠) قبل الميلاد - ، واندثرت هذه الحضارة بصورة مفاجئة وسريعة عام (٧٠٠) ق.م، بعد أن وصلت إلى حالة رقي وتقدم في كافة المجالات، فسكنوا المدن

والكبيرة وتبتعد عن الذكر الذي يقدم ذبابة ضامرة نحيفة كهدية، وحسب نظرية الاصطفاء الجنسي للمخلوقات فإن تطوّر الخصائص الخلقية (لون الريش الزاهي، حدة القرون، جمال الشكل الخارجي) هي أحد سببين رئيسيين لعملية الانتقاء عند الحيوان، ولذلك نرى في عالم الحيوان أمور تبدو مناقضة لطبيعة الحياة، فالذكر هو الذي يتمتع بالشكل الجميل (الأسد، الطيور الملونة ..) وهو الذي يستعرض مفاته أمام الأنثى .. وهذه حكم مقدرة أَرادها الله سبحانه وتعالى لعالم عجائوات لا تقدير عندها لميزات خلقية أو صفات نفسية.



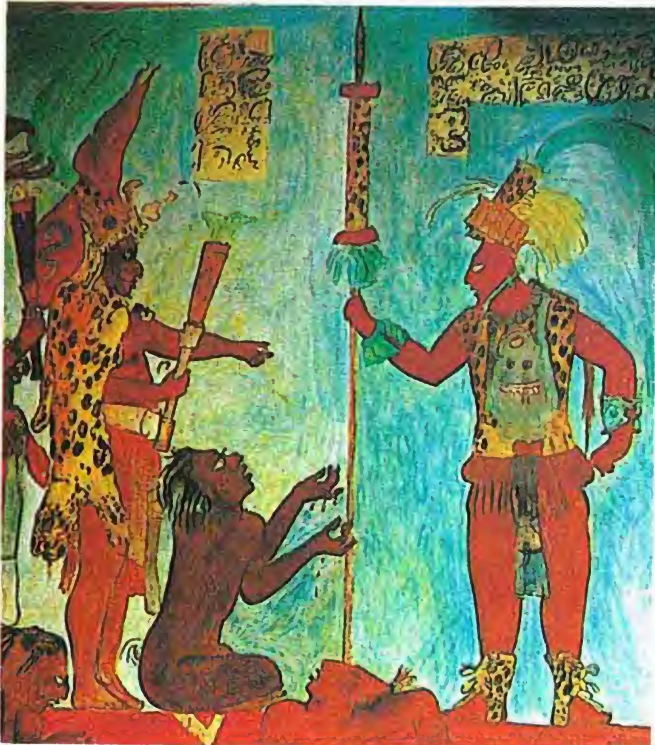
الذكر والأنثى لاستخلاص الذبابة - وهذا هو السبب في أن الاثنين يسكنان بها عند التزاوج -، ودلت أبحاث علماء الحشرات أنه بعد العراك دائماً يفوز الذكر بالنسبة الأكبر من الفريسة (حوالي ٦٤ في المائة) وتفوز الأنثى بحوالي (٨ في المائة) فقط والباقي يتساقط على الأرض، وقد يستعمل الذكر بقية الفريسة لعرض جديد لأنثى أخرى .. هذا ورغم أن باستطاعة الأنثى اصطياد الفرائس إلا أنها تعتمد اعتماداً كلياً في غذائها على الهدايا التي يقدمها الذكور.

ومن مراقبة سلوك هذه الحشرة تبين لعلماء الحشرات أن الإناث تنخّر الذكر القوي القادر على جلب الذبابة الممتلئة

الخلفية التي تنتهي كل منها بكلاية قوية ذات مفصل قابل للانطواء إلى الداخل، ثم يعلقها على فرع شجرة، ويتعلق هو بجانبها، ويطلق بعدها رائحة معينة من غدتين على بطنه، تشمها الأنثى وتفهم المقصود منها، فتحط أمامه على الغصن حيث يعرض عليها هديته، فإذا رضيت بها أمسكتها بإحدى قائمتي الخلفيتين وشرعت بالتهاهما، والذكر أيضاً يمسك بها بنفس الشكل، ثم يتم التزاوج والائتان ممسكان بالذبابة (كما نرى في الشكل) .. وكثيراً ما ترفض الأنثى الهدية إن كانت صغيرة أو ضامرة وتطير بعيداً عن مقدمها .. وفي جميع الحالات يجري بعد التزاوج عراك بين

الكبيرة العامرة، وكان لهم نظم حكم وقضاء متطورة، كما استعملوا أساليب في الزراعة تدل على تمكنهم من خبرات هندسية متفوقة أهمها شبكات ممتدة من أقينية الصرف والري حولوا بها أراضي المستنقعات إلى أراضي زراعية خصبة.

وفي آخر ندوة علمية عقدت في جامعة أكسفورد لبحث أسس هذه الحضارة، كان أهم البحوث بحث قنم عالم الإنسانيات (فلويد لاونسبيري Floyed Lounsbury) عالم الأنثروبولوجي - Anthropologist - في جامعة ييل في





سويسرا، بين فيه أن التقويم والتواريخ التي اعتمدها هذه الحضارة اعتمدت على دورة كوكب الزهرة Venus حول الشمس، وأن جميع التواريخ المدونة على المسلات والصور الزيتية Morals والأبنية المتداعية المبعثرة في أحراش المكسيك وغواتيمالا تمثل فترات تبدل مواقع كوكب الزهرة في الفضاء.

وقد ركّز لاونسييري على
(٢٠) تاريخاً مدوّناً على جدران
البيوت في موقع للهايا يدعى
(بونامباك Bonampack) في
جنوب شرقي المكسيك ، كلها
ترتبط بعلاقة وثيقة مع دوران

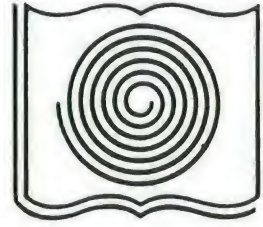
كوكب الزهرة حول الشمس ،
كما أن الرموز الغامضة في مواقع
اخرى للمايا تمثل كوكب الزهرة
في اوضاع مختلفة . كما بيّن
لانسبيرى أن زعماء قبائل المايا
كانوا يستشيرون المتجّمين في
القبائل لتحديد مواعيد بدء
الغارات على الأعداء بعد أن
يستطلع هؤلاء أحوال الزهرة ،
كما أن مواعيد بدء الطقوس
الاحتفالية الخاصة وحفلات
النصر على الأعداء تبدأ وتنتهي
بحسب أحوال كوكب الزهرة .

كانت (ماري ميللر Mary Miller) طالبة في كلية تاريخ الفن في جامعة (ييل) تدرس

عدة صور زيتية رسمها فنانون المايا على جدران ثلاث غرف مبنية في موقع (بونامباك) تمثل مراسيم وطقوس لإحدى غارات المايا على أعداها، ومشهداً لتقديم أسرى العدو إلى ملك المايا (انظر الصورة)، وعلى هذه الصور توجد تواريخ بالرسوم ورموز فلكية غامضة، ورموز خاصة تمثل كوكب الزهرة نقشت بمكان بارز في أعلى الصور.. والدراسات المبكرة لهذه التواريخ وافقت يوم (١٠) ديسمبر (كانون الأول) عام (٧٩٠) قبل الميلاد، ويوم (١١) نوفمبر (تشرين الثاني) عام (٧٩١)..
أما تاريخ يوم تقديم الأسرى

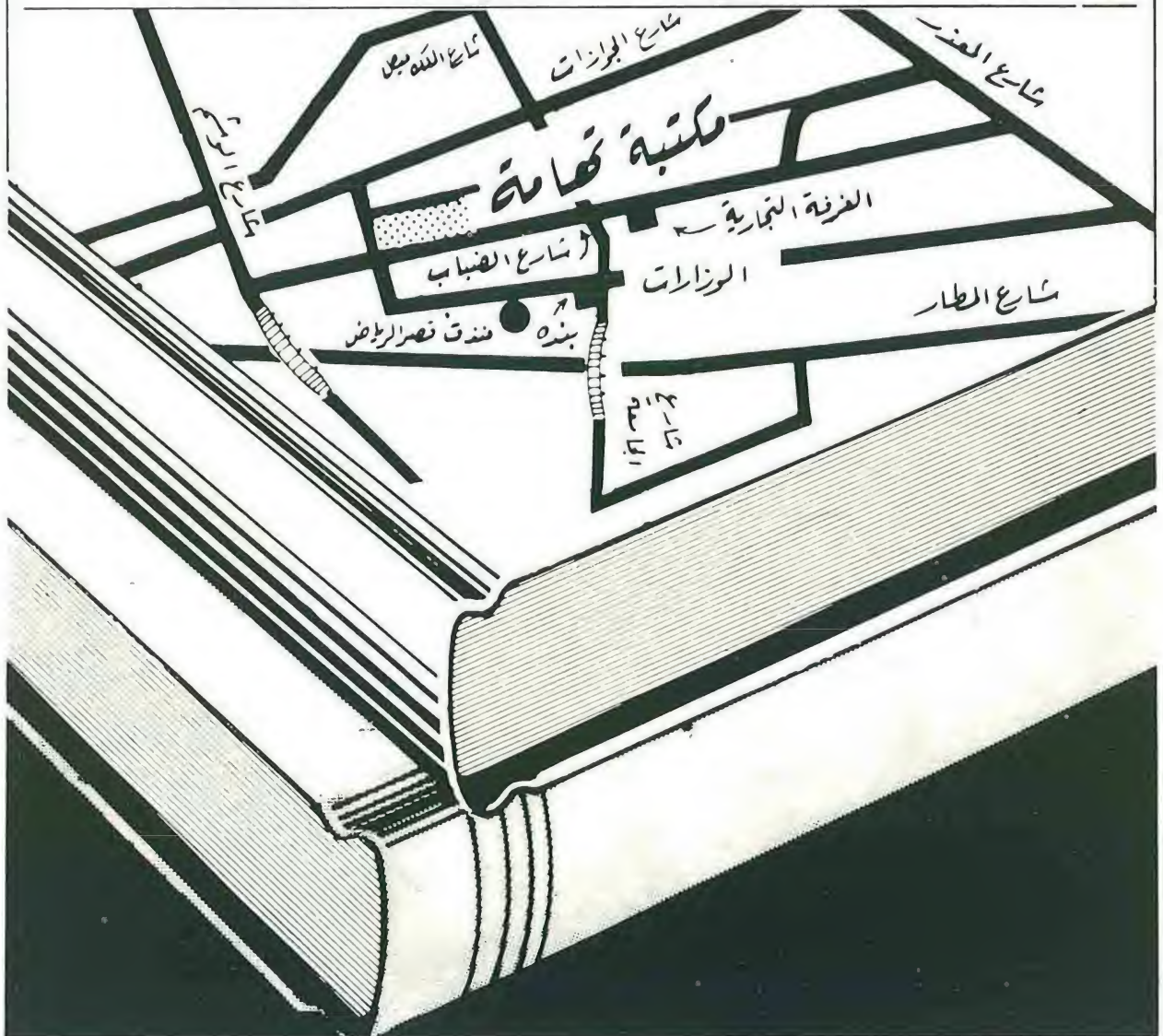
للملك فبقى غير معلوم . .
واستشارت ميللر أستاذها
لاونسييري الذي حدد سبعة
تواريخ محتملة لهذا الحدث ،
وُجد أن يوم (١٢) أغسطس
(آب) عام (٧٩٢) هو اليوم
الصحيح ، وهو اليوم الذي تبدو
فيه الزهرة في السماء وهي تمر
أمام الشمس . وبمقارنة التاريخ
الجديد مع التواريخ السابقة وُجد
أنها تتزامن مع حالات معينة
للزهرة في السماء ، وبدا بوضوح
بعد كل هذا أن قبائل المايا
اعتمدت على كوكب الزهرة في
أساس تقويمها وجميع تواريخها
وشؤون حياتها الأخرى .

نحن هنا قم بزيارتنا مكتبة تهامة



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩



شعر: أحمد عبد الهادي

أبنيّتي هذا صدى المشتاق
ورسالي تزجي من الأعماق
ولواعجي ثارت لهيباً في الحشا
وقست على ضعف بلا إشفاق
وهواجسي تزداد من مِرْ النوى
ياليت شعري هل أطق فراق؟
ومدامعي وهى عليك بُنيّتي
والقلب يشكو من لظى الإحراق

(لُبني) أراك كما أرى تلك الربي
وقت الغروب وساعة الإشراف
(لُبني) أراك أنا بكل جوارحي
لو أنّ ثمة من يحلّ وثاقي؟
أبنيّتي ها قد بليت من الضنى
وأتى الحريف فجففت أوراق
والحق لا أخفي عليك بُنيّتي
هذي الحياة تدور مثل سواق
والعمر يسرع كانسباب قذيفة
أو مارد ينساب كالمنزراق

أبنيّتي إني لأجلك دامع
ولبعد ثغرك لن تحفّ مآق
كم مرة أرنو لطيفك باكياً
وأكرر النظرات في الأفاق
كم دمة تبطل منها لحياتي
حتى أحسّ بغاية الإرهاق
ماذا أريد سوى لقاء بُنيّتي
وأديم أرضي والربي ورفاقي
عيش الغريب أشد من وقع القنا
وأمر من سم بكاس الساق
ما هاجني إلا البلاد ويعدها
فأنا الغريب وبلدي ترياقي

وأنا المهدد إن تركت نجادها

وإن اقتربت لقيت حصني الواق
وأنا الذي وهب الحياة لأجلها
وأنا لأرضي حافظ الميثاق
وأنا المدافع عن كرامة قدسها
مازلت ألج ذاكراً أنجادها
كم يا بلادي حلوة بمذاقي
ما كان هذا صادراً عن رُب
أو آثم يبغى دروب نفاق
بل من جوانح مؤمن ببلاده
وأشد حباً من هوى العشاق

أبنيّتي هذي رسالة موجه
لا يرعوي عن دعوة الخلاق
متقلّباً فوق السمر مسهداً
يُحصى النجوم بدمعه الدفاق
مترقباً يوماً تعود لأهلها
أرض غزتها طغمة الفساق
متمنياً يوماً يرى أحبابه
متألماً من غمرة الأشواق
أرضي فلسطين التي لم انسها
أو أنس شعباً طيب الأعراق
غادرتها لترى قضية شعبها
أمم تسامت في الركاب الراق
كم من رفاق في ثراها استشهدوا
وعلوا مبادنهم على الأعناق
ولكم تشرد في العراء شيوخها
ونسأوها والطفل في الأفاق

أبنيّتي لو أستطيع بأوبة
لأتيت صوبك قادماً براق
لكنني لا أستطيع من الضنى
أبكى عليك بوابل مهراق
وجعلت دار العرب بين جوانحي
فهو الوجيب بقلبي الخفاق
يارب فاحم العرب وارفع شأنهم
وامح العدو بوعدة البراق
وأعد فلسطيناً إلى أبنائها
فهو المراد وأمن الأعلاق

شواطئ الوطن تدعوك للذود عنها بالتحاقك بالقوات البحرية فهى الطريق إلى الحياة الزاهرة



• حامل الثانوية المهنية . • حامل الثانوية التجارية .
• حامل الكفاءة المتوسطة . • خريج مراكز التدريب المهني .

حامل الثانوية المهنية والتجارية : يعين بعد التخرج من مركز التدريب ومشاة البحرية
بجدة برتبة رقيب مصرية أو بإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر .

حامل الكفاءة المتوسطة :
يدرس اللغة والتدريب العسكري وفنوناً بحرية لمدة ١٣ شهرًا بمعهد الدراسات البحرية
بالدمام ، ويحصل أثناء الدراسة على مكافأة مع تأمين السكن والإعاشة والملايين
العسكرية ، والعلاج المجاني طوال مدة الدراسة .
يتخرج برتبة وكيل رقيب ، ويحصل على راتب مغري . بالإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر .



بعد ذلك يدرس في مدارس التخصصات بقاعدة الملك عبد العزيز البحرية بالمجبل
في أحد التخصصات التالية لمدة سنة ونصف :

- ١- هندسة ميكانيكية
- ٢- ملاحة / علم فلك
- ٣- هندسة كهربائية
- ٤- إدارة وتموين

خريج مركز التدريب المهني : يدرس في مركز التدريب ومشاة البحرية بجدة ويعين برتبة عريف
في نفس تخصصه ويحصل على راتب مغري . بالإضافة إلى علاوة بحرية لمن يعمل في البحر .

القوات البحرية تتوكل :

- العلاج المجاني .. لك ولعائلتك .
- تأمين السكن العائلي ضمن مشاريع وزارة الدفاع والطيران
- أجازة سنوية مع إرهاب لك ولعائلتك .
- إتاحة الفرصة للابتعاث مرة أخرى للخارج لدورات تأهيلية

للمرجعة : اتصل بأحد مراكزنا في المناطق التالية :

المنطقة الوسطى : قيادة القوات البحرية بالرياض - شارع المطار (قسم التجنيد)
المنطقة الشرقية : قسم التجنيد بالقوات البحرية بالدمام
المنطقة الغربية : مكتب التجنيد - قاعدة الملك فيصل البحرية - جنوب بيتومين - جدة
المنطقة الجنوبية : مندوب القوات البحرية بمكتب تجنيد المنطقة الجنوبية بخميس مشيط - بجوار المستشفى العسكري
بقية المناطق : أقرب قيادة عسكرية .



كثيرون هم الذين قد كتبوا من قبل عن مغامرات مشيرة
على قاع البحر، ولكني لا أعتقد أن أحداً قد أتتحت له
فرصة القوص في بحر سام لدراسة ظاهرة علمية كهذه.

(الكاتب)

البحار السامنة

بقلم: د. أنور محمد عبد العليم

ظاهرة فريدة

التخلفة تنص ما بقي من الأكسجين الذائب في
الماء فتسبب اختناق الأسماك.

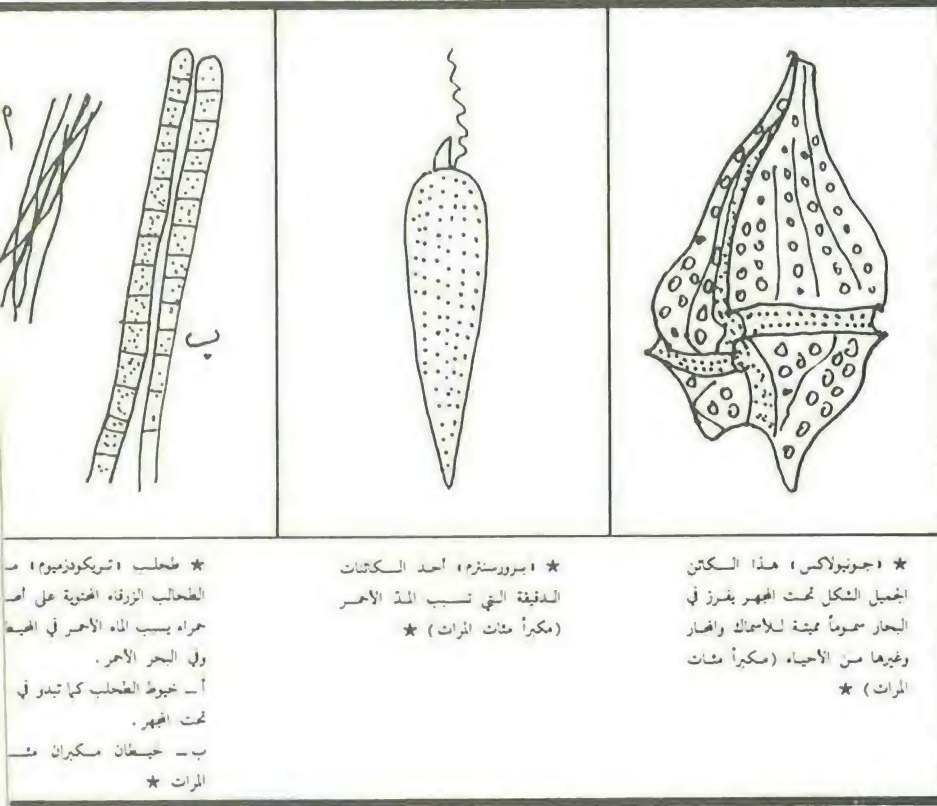
شهدت مولد الظاهرة وتطورها
واندثارها .. واستغرق الأمر كله أربعة
أسابيع .. أما المكان فكان مياه المحيط
الهادي بالقرب من بلدة (لاهويا)
الجديدة على ساحل جنوب كاليفورنيا.
وأما الزمان فشهر يونيو (خزيران)
منذ ربع قرن من السنين، وكنت في
ذلك الوقت أشغل وظيفة زميل باحث
بمعهد (سكريريس) لعلوم المحيطات،
وقد أتممت لتوي تدريباً نظامياً على

هذا البحر الساكن الصافي التوديع
هل يصبح ساماً لما في جوفه من
الأحياء؟ ومتى وكيف يكون ذلك؟

أما الجواب نعم. ومبرر ذلك لأنواع
مجهريّة دقيقة من الكائنات، البلاكتون،
(العوالق) تتكاثر تحت ظروف غير مفضية
تماماً وبسرعة مذهلة فتضفي على البحر لوناً أحمر
قائماً كالدم يُغطّي مساحات شاسعة. وبعض
هذه الكائنات يفرز سموماً مميتة للأحياء
البحرية الأخرى، كما أن المواد العضوية

القوص بأحد القوص المتفصّل تحت الماء،
للقيام ببحوث علمية ضمن أول فريق
وقع الاختيار عليه لهذا الغرض في
الولايات المتحدة، وأذكر أن المتقدمين
لهذا التدريب كانوا خمسة وعشرين فرداً
اجتاز الامتحان منهم سبعة نفر فقط.
في إحدى الليالي من الأسبوع الأخير من
شهر مايو (أيار) كنت أنحصر في معمل عينات
من مياه البرك الساحلية تحت المهر، فعثرت
على أفراد عديدة من هذه الكائنات التي تسبب
احمرار مياه المحيط، فالتقيت أننا نشهد مولد
تلك الظاهرة، وقد تمر ستين طويلاً من قبل أن

البحار السامة



طبقة أخرى كثيفة داكنة تمتد لتحو ذراع فوق
القاع لعلها تمثل مقبرة الأحياء الدقيقة التي
ترسبت أجسامها بعد موتها من السطح إلى
القاع .

وعند هيجان البحر واضطرابه تختلط كل
هذه الطبقات بعضها ببعض مثلما يختلط الحابل
بالتابل ، ويزول اللون الأحمر من السطح ، فلا
تبرز سوى طبقة داكنة مخيفة ذات لون متجانس
تتد من سطح الماء إلى القاع ، وذلك لأن
الرياح تقلب ماء البحر رأساً على عقب ،
فتختلط الألوان ويعد توزيع الكائنات ، وتصير
الكائنات الدقيقة معلقة في حجم أكبر من الماء
بعد أن كانت مركزة على السطح وتندم الرؤية
وقتنش بالكلية .

والحق أنها كانت مغامرة غير محمودة
العواقب أن أغوص في بحر لحي معتم كالليل
البهيم ونحن في وضوح النهار ، والخوف كل

جسور وهو أن أغوص في تلك المياه القاتية ،
لأبين سمك الطبقة الحمراء ، وهل هي مركزة
على السطح أم ممتدة إلى القاع ، ثم لأخذ
عينات من كل طبقة على حدة لدراستها في
المعمل ، ولم يكن أحد قد قام بمثل هذا العمل
من قبل . وكان القاع الذي كنت أغوص عليه
بالقرب من (لاهويا) يزيد على عشرين متراً .
ولم تكن جهودي لتضيع سدى ، فالنتائج التي
حصلت عليها كانت مشجعة للغاية ، رغم
ما اكتنفت العمل من خطورة . ففي الأحوال
التي كان البحر فيها ساكناً تركز اللون الأحمر في
عمق لا يزيد على المتر تحت سطح البحر وما تلى
ذلك حتى القاع مياه شفافة صافية ، لكن
الإضاءة فيها قليلة كأنما نحن في الغسق . أما
طبقة اللون الأحمر التي تعلو هذه المياه فلا يرى
الإنسان فيها يده إذا ما مدّها أمامه لتشتت
الضوء وامتصاصه . وأما على القاع نفسه فتمتد

تظهر مرة أخرى في نفس المكان .

يقول عالم الأحياء البحرية الأمريكي
(كوفويد Kofoid) وقد شاهد ظاهرة ماثلة
في أوائل هذا القرن - يقول في بحث له نشر في
عام ١٩١١ م : « إن لون البحر صار قانياً
كالدّم ، وطففت الأسماك الميتة على
السطح وتعفت ، ومن أكل من هذه
الأسماك من الناس ظهرت عليهم
أعراض التسمم » .

شرائط حمراء ممتدة على صفحة المحيط

وفي الأسبوع الثاني بعد فحص مياه البرك
الساحلية ، ظهرت على سطح الماء شرائط
ممتدة لونها يضرب إلى الصفرة في مبدأ الأمر
ثم تحولت إلى البني فالأحمر على مدى أيام
قليلة ، ووصل تركيز أعداد الكائنات في هذه
المياه إلى نحو عشرة ملايين كائن في اللتر الواحد
من ماء البحر ، وصار قوام الماء شبيهاً بالحساء
لكثرة ما فيه من الكائنات الحية والميتة على حد
سواء . ولم أقتع بالمشاهدة من على سطح سفينة
الأبحاث ، فلستأجرت طائرة صغيرة من ميزانية
البحوث المخصصة لي وطلبت إلى الطيار الذي
كنت أجلس بجانبه أن يسمح المنطقة فيما بين
مدبتي (لاهويا) و (سان دييجو) بعرض نحو
٢٠ كيلومتراً داخل البحر ، ثم إلى الشمال من
(لاهويا) كذلك ، وقدورت مساحة المنطقة
المؤبوءة بالمياه الملونة بأكثر من ألف كيلومتر
مربع . ولحسن الحظ لم نبصر أسماكاً ميتة على
سطح البحر لا من سطح المركب ولا من
الطائرة ، وكنا نظير على ارتفاع منخفض .

الغوص في المياه الحمراء

وفي الأسبوع الثالث رأيت أن أقوم بعمل

الخوف من التيارات التحتية التي قد تحمل الغواص بعيداً عن موقع القارب المربوط بالأعشاب البحرية الطويلة التي تميز هذه المنطقة من العالم ! وما من شك في أنني ابتلعت قليلاً من المياه السامة عن غير قصد، كما دخلت في أذني أو استنشقتها قليلاً وذقت مرارتها على لساني ، ولكن الله سل . أقول هذا وأتعجب الآن : لم أقدمت على هذه التجربة في ذلك الوقت ؟ . هل كان الدافع هو الفضول العلمي وحده ، أم غرور الشباب ، أم رغبة في التفوق ، أم التحدي ، الواقع أنه كان مزيجاً من هذا وذاك .

وخلال الأسبوع الرابع والآخر من هذه الدراسة أخذت الظاهرة في الاضمحلال بعد أن بلغت ذروتها ، وبدأ البحر يصفو لونه رويداً رويداً وأثقت الرياح والتيارات البحرية مهمتها على خير وجه في تغليب البحر وكسبه وتنظيفه ، وعملت آلاف الملايين من الجنود غير المرئية - وهي البكتريا - على تحليل الأجسام الميتة وتكسيرها ، وادمج مكوناتها البسيطة في دورة الحياة في المحيطات مرة أخرى ، وعاد للبحر صفاؤه ودعته وسكونه ، ولربما قد مرت سنوات طويلة قبل ظهور هذه الكائنات بحالة وبائية مرة أخرى .

هل لتسمم البحار دورات منتظمة ؟

ثمة ظواهر كثيرة مجهولة لنا في هذا الكون ، ولا يزيد علم الإنسان مهما بلغ من غرور ، على قطرة في بحر العلم الواسع ! .

ومن العجيب أن ظاهرة تسمم البحار قد تبدو فيما يشبه الدورات المنتظمة في بعض البحار وبغير نظام في بحار أخرى .

ومن أمثلة الدورات المنتظمة ، ظهورها على

سواحل بيرو في أمريكا الجنوبية مرة في كل سبع سنوات أو نحو ذلك . ويقال إن لظهورها ارتباطاً بكلف الشمس أو بتغير المناخ أو حتى بدورة الأفلاك . وكل هذه تكهنات وفروض يعوزها البرهان والدليل القاطع .

إن ما يحدث على سواحل بيرو لشيء عجيب حقاً : ففي كل مرة يتلون فيها البحر باللون الأحمر تهلك ملايين الأطنان^(١) من الأسماك البحرية التي يجلبها التيار البحري المار على الساحل بسبب السم الذي تفرزه الكائنات الدقيقة الملونة للباء . وكان أشد هذه الدورات فتكاً ما حدث في عام ١٨٩١ م .

ففي هذا العام هلكت الأسماك على امتداد ٦٠٠ ميل في عرض البحر وبطول الساحل . وتراكمت الأسماك الميتة التي قذفتها الأمواج إلى الشواطئ فصارت أكواماً بعضها فوق بعض كالجبال ، سرعان ما فستت وتحللت وفاحت رائحتها التي حملتها الرياح إلى المدن الداخلية فأزكمت الأنوف وأصبح ماء البحر حامض المذاق . وحتى الطيور البحرية التي تغذت على تلك الأسماك هلكت هي الأخرى . ويحكي الملاحون الذين أتاحت لهم رؤية هذه الظاهرة أن رذاذ البحر الملوث بالسم كان يزكم أنوفهم ويلهب رئتهم .

لماذا سمي البحر الأحمر بهذا الاسم ؟

وهلكت الأسماك في البحر الأحمر لنفس الظاهرة ولكن على فترات غير منتظمة ومن ذلك ما سجل في الجزء الجنوبي من هذا البحر في أعوام ١٩٠٢ م ، ١٩٤٤ م ، ١٩٤٦ م ، كما شوهدت الأسماك الميتة على سواحل عدن . ونحن نرجح أن لظهور الكائنات

الدقيقة الملونة لماء البحر باللون الأحمر من آن لآخر علاقة وثيقة بتسمية هذا البحر . إلا أن نوع الكائنات يختلف في هذه الحالة عن كائنات المحيط الهادي . فالأرجح في البحر الأحمر تغلب طحلب أزرق يحتوي على صبغيات حمراء ويسمى بالتسمية العلمية اللاتينية « تريكو دزميوم إرثريوم » وهو أيضاً مجهرى ويوجد في البلاكتون على مدار السنة بكمية جده ولكن بأعداد معتدلة ، وحين يكثر هذا الطحلب في البحر يصفو اللون الأحمر على المياه ، ولكن حسن الحظ لا يسبب هلاك الأسماك ، لعدم إفرازه للسموم .

وعلى ذكر تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم فإن للمؤرخين اليونانيين القدامى تعليقات قد جانبها الصواب في رأينا ، وهي تدور حول انعكاس أشعة الشمس وقت الغروب على جبال البحر الأحمر أو إلى لون الشعب المرجانية وقت الجزر أو على أسماء أبطال الملاحم الوهمية .

عندما يتسمم بحر العرب

وبحر العرب هو الآخر من أخصب بحار العالم وأغناها بالأسماك ، لصعود التيارات الحملية بالأملاح المغذية من القاع إلى السطح فنسب وفرة البلاكتون^(٢) . وأنشاء البعثة الدولية للمحيط الهندي في عام ١٩٦٤ م ، أجريتنا جرفات استطلاعية في هذا البحر على سواحل الصومال من فوق سفينة البحث العلمي « أنتون برون » التابعة لمعهد بحوث المحيطات في ودر هول بأمريكا ، فكانت الشباك تخرج مثقلة بأنواع كثيرة وكميات كبيرة من الأسماك في وقت يسير . غير أننا لم نشاهد في تلك الرحلة أسماكاً ميتة ولا أحمرار المياه كما رأيت الجمال على سواحل عدن تأكل السردين

البحار السامة

على طرف هذه البركة من بكرة إلى الليل، فوجد الأسماك الميتة أربعة صنوف، صنف فراخ كبار بطول البركة كالجسر العظيم، وبعده آخر بلطي، وصنف آخر ليس، وصنف آخر سمك يسمى الشال، وشاهد الأدهان خارجة من هذا السمك كالماء الجاري وورد إليها الطير والوحش يأكلون منها...». وجددير بالذكر أن اللبليس والبلطي والشال من أصناف السمك المشهورة في المياه العذبة بمصر إلى اليوم، غير أننا نختلف مع النابلسي في سبب هلاك الأسماك ولا نعتقد أنه البرد وحده ولو كان ذلك هلكت الأسماك الصغيرة وهي أقل مقاومة له، كما أن مياه البحيرة العميقة أكثر دفئاً في الشتاء وكان يمكن للأسماك أن تهرع إليها للحماية. ونحن نرى على الأغلب أن هلاك الأسماك في تلك البركة مرده لنوع من الكائنات السوطية الدقيقة الذهبية اللون تسمى «بريزمنيوم» وهي معروفة اليوم بأنها تفرز سموماً تهلك الأسماك في المياه العذبة مثلما تفعل كائنات البحار، والله أعلم.

الهوامش

(١) تعتبر بيرو أكبر دولة متحة للأسماك في العالم إذ يصل محصول الصيد من الأسماك البحرية من سواحلها إلى ٩ ملايين طن سنوياً. أعني من سمك السردين والأشوجة الصغيرة لأن التيار البحري الذي يمر بهذه السواحل ذو خصوبة عالية للغاية. ونسبتهلك الطيور البحرية وحدها آلاف الأطنان من هذه الأسماك كل عام وتلق بفصلها على البحر فتصبح سحابة غصصاً للزراعة يعرف باسم «جوانو» يصدر كذلك للخارج.

(٢) القرمادة «بحر العرب» في دائرة المعارف البريطانية صمدت من ١٠٥٩ إلى ١٠٦١ ثم كتب هذا القتل (الطبعة الأخيرة).

(٣) انظر: د. أنور عبد العليم: ظواهر جديدة في علوم الأحياء البحرية وصفها الرحالة العرب في القرون الوسطى بحث منشور في إصدارات المؤتمر الدولي الأول لتدريج علوم البحار. صمدت ٣٥٩-٣٦٧ سنة ١٩٦٨ م. (مؤاكو باللغة الإنجليزية).

(٤) المرجع السابق.

خليج أحمر كالدم وخليج أصفر كالذهب وخليج أبيض كاللبن وخليج أزرق كالنيل، والله يعلم من أي شيء تغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء نفسه صافي كسائر المياه.

كان أبو حامد عالماً جليلاً دقيق الملاحظة مغرم بالأسفار، ويعتبر وصفه أول وصف مدون للظاهرة التي تكلمنا عنها آنفاً^(١) وبذلك يكون قد سبق علماء الغرب بأكثر من سبعة قرون. أما وصفه للماء الأصفر فحالة من حالات ظاهرة التلون كما أوضحنا من قبل، وأما الخليج الأبيض فلكثره الرُند على سطح الماء فيه وهي ظاهرة مميزة في بعض المناطق. أما الخليج الأزرق فلعمق الماء عليه. ويتسم أبو حامد فوق ذلك بالأمانة العلمية والشواضع في قوله والله أعلم.

وعلى ذكر هلاك الأسماك الفجائي^(٢) Mass Mortality of Fish فلم أر أبعد في وصفها مما سطره مؤرخ عربي مدقق عاش في القرن السابع الهجري، وكان حاكماً على إقليم الغيوم بمصر من قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب، ذلك هو أبو عثمان النابلسي الصفدي الشافعي. وقد كتب النابلسي كتاباً بديعاً عن إقليم الغيوم وبلاده ووصف فيه بحيرة قارون المعروفة وظاهرة هلاك الأسماك فيها، يقول النابلسي:

«ومن غرائب ما جرى واستفاض بين أهل البلاد في سنة ٦٤٢ (هجري) في فصل الشتاء أن عصفت ريح باردة موجتها (يقصد بحيرة قارون) وبسدت ماءها فأت من السمك الفراخ الكبار ما لا يحكى أنه رؤي في بحر من البحار الكبار.. وبقي هذا السمك الذي مات على أطرافها للرأي كالجسور العظيمة. وأخبرني خولي البحر - وهو متحرز في قوله لم أحرز عليه كذباً - أنه مشى

اغثف. وقد لاحظ ابن بطوطة نفس الأمر على سواحل ظفار في القرن الثامن الهجري وهي على البحر العربي كذلك وفي هذا يقول: «ومن العجائب أن دوابهم إنما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم ولم أر ذلك في سواها».

بيد أن ما حدث في هذا البحر في عام ١٩٥٦ م، لا يزال يتردد صداه في الأوساط العلمية إلى اليوم. ففي هذا العام أبصرت إحدى سفن البحث العلمي الروسية خلال عملها في هذا البحر أكداً من الأسماك الميتة الطافية على سطح الماء في مساحة قدرت وقتئذ بنحو مائتي ألف كيلومتر مربع بين خطي العرض ١٠ - ٢٠ شمال خط الاستواء، وبين خطي طول ٦٠ - ٧٠ شرقي جرينتش. وقد دمرت الأسماك التي هلكت في ذلك الوقت بنحو ٢٠ مليون طن متري، وهو رقم مهول يساوي ثلث إنتاج العالم كله من الأسماك في السنة وكمية تساوي ما تنتجه مصر وحدها من الأسماك في مائة عام على الأقل! بيد أن هذه الأرقام لتعكس من ناحية أخرى الإمكانيات الموهلة من الثروة العضوية التي لم تزال مجهولة في المحيطات. أما هلاك الأسماك في بحر العرب فمرده لعامل آخر غير الماء الأحمر، ألا وهو صعود طبقة فقيرة في الأكسجين من المياه العميقة إلى السطح في ظروف غير معروفة إلى الآن فتسبب هلاك الأسماك بالاختناق.

تلون البحر وهلاك الأسماك في التراث العربي

يقول أبو حامد الغرناطي الأندلسي الذي عاش فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (١٠٨١ - ١١٧٠ م)، في كتابه المعروف باسم «تحفة الألباب وخبصة الأعجاب» في معرض الكلام عن المحيط الهندي ما نصه: «وكذلك في بحر الهند



قلادة فينوس من أجمل النباتات البحرية ذات أشكال متناظرة تتلاقى الخلايا مع بعضها مكونة خيوطاً أو مستعمرات .

الطحالب أهم النباتات المائية

الطحالب وحيدة الخلية

بقلم: مهندس سيف الدين الأناسي

فكيف يمكننا تصنيف الطحالب ضمن مجموعة واحدة في المملكة النباتية على الرغم من كثرة تنوعها من حيث الحجم والتركيب، فقسم من نباتاتها مجهرية وحيدة الخلية كالدياتومات، وبعضها الآخر نباتات بحرية عملاقة يزيد ارتفاعها عن ١٠٠ متر؟ وما زاد الأمر تعقيداً أن نقاشاً يدور منذ زمن بعيد بين علماء الحيوان والنبات حول تبعية



ما حقيقة الطحالب؟

الجواب البسيط على هذا السؤال يتضمن آراء علماء النبات عبر أجيال وقرون تساندتهم نتائج الأبحاث الحديثة، فالطحالب نباتات مائية تنمو في المياه العذبة والمالحة، والبعض ينمو في التربة الرطبة وعلى سوق الأشجار، وتكون معظم نباتات البحار والمحيطات، ولكن مع ذلك يبقى السؤال على درجة عالية من التعقيد .

بعض الأنواع الطحلبية وحيدة الخلية والتي تسبح في الماء بواسطة السياط **كطحالب اليوجلينا** Euglena نتيجة للنشابه الكبير بينها وبين السوطيات Flagella التي تنتمي للحيوانات الأولية Protozoa ، فاعتبرت تلك الكائنات بمثابة شكل وسطي كالجسر الذي يصل المملكة الحيوانية بالمملكة النباتية .

تحتوي الطحالب على صبغة الكلوروفيل ، لذلك فهي من ذاتيات التغذية Autotrophic أي قادرة على تحويل الطاقة الإشعاعية لطاقة كيميائية مخزونة ، وتستطيع تمثيل غاز الفحم والماء لمواد كربوهيدراتية .

وتتواجد في الطحالب بالإضافة لصبغة الكلوروفيل ، صبغات أخرى تكسب بعض الأنواع ألواناً مميزة فتبدو النباتات الطحلبية حمراء أو بنية ، وقد بني تصنيف الطحالب أساساً على اللون السائد ضمن الخلية ، فالأقسام الرئيسية للطحالب (الخضراء والبنية والحمراء) تتميز عن بعضها ببيوكيميائياً من حيث الصبغات التي توجد في كل منها .

أقسام الطحالب

تشكل الطحالب الحمراء والبنية قسمين رئيسيين من الأقسام التي تميز الطحالب عادة ، فالطحالب الحمراء Rodophyta تعيش على أعماق كبيرة من مياه البحر ، والقليل منها يعيش في المياه العذبة ، وتتواجد بكثرة في المياه الدافئة تحتوي خلاياها على الصبغة الحمراء مع الكلوروفيل والكاروتين وتخزن المواد الكربوهيدراتية في صورة مركب وسط بين السكسرين والنشاء يدعى (النشاء الفلوريدي) .

أما الطحالب البنية Phaeophyta فإن الصبغات الحمراء تغيب عن جسيماها الصانعة وتتواجد فيها صبغة الكاروتين التي تسود نسبياً على صبغة الكلوروفيل ، لذا تتراوح ألوان أنواعها ما بين الأخضر المصفر إلى البني الذهبي ، وتكون تلك الطحالب نموذجاً عن

الأعشاب البحرية التي تنمو في المياه الباردة من العالم .

القسم الرئيسي الثالث من الطحالب هي الطحالب الخضراء Chlorophyta تحتوي خلاياها على الصبغات الموجودة في النباتات الراقية كالكلوروفيل والكاروتين واكسانثوفيل إلا أن صبغة الكلوروفيل الخضراء هي المسيطرة .

وأبسط أنواع الطحالب هي الطحالب الخضراء الزرقاء Cyanophyta التي تضم أجناساً وحيدة الخلية ، هذه الأجناس تعرف بأنها الكائنات الحية النباتية ذات الخلايا غير الكاملة Prokaryotic لعدم تمايز الخلية فيها إلى نواة وسيتوبلازم ، فالجهاز النووي في بروتوبلازم الخلية لا يوجد ضمن نواة حقيقية كما في الكائنات ذات الخلايا الحقيقية Eucaryotic التي تمتاز الخلية فيها بأنها ذات تعض نموذجي من حيث احتوائها على مكونات الخلية .

والسبب في بساطة تركيب الكائنات ذات الخلايا غير الكاملة أنها أقدم في الظهور من الكائنات ذات الخلايا الحقيقية ، فالطحالب الخضراء الزرقاء وجدت على ظهر اليابسة منذ ٦٠٠ مليون عام مضت ، عندما كانت لا تزال الحياة على سطح الأرض بدائية جداً .

سلسلة - العلاقة بين الطحالب والحيوانات

تعيش غالبية الطحالب الخضراء الزرقاء في



بعض السمات الطحلبية تثبت نفسها في الصخور بدعمها قوية لتعوض عن عدم وجود جذور .

مياه البحار والمياه العذبة وعلى التربة الرطبة ، وهي من أصغر النباتات الحوية على الكلوروفيل في الطبيعة وتحتوي على صبغة زرقاء تدعى الفيكوسيانين تكسب تلك الطحالب لونها المميز .

وقد استأثرت الطحالب بكثير من الاهتمام وذلك لأهميتها في اقتصاديات الطبيعة ، فالأعداد الهائلة من الدياتومات Diatoms التي تطفو في مياه البحار والمحيطات تقوم بعملية البناء الضوئي وتحرير غاز الأكسجين الذي يستهلك في عملية تنفس أحياء البحار والمحيطات الأخرى مما يجعل تلك النباتات هي الأحياء المنتجة في البيئات المائية .

كذلك فطحالب الدياتومات تترك بقايا في التربة لترسب جدرانها الصلبة بعد موتها ، وينتج عن تراكمها التربة الدياتومية التي تنتشر في أنحاء متعددة من العالم وتستعمل في صناعات كثيرة كتنقية السوائل ، وتنظيف المعادن ، وفي صناعة معاجين الأسنان . ومن على السواحل تجمع أعشاب بحرية ضخمة تابعة للطحالب البنية لكي تستخرج منها مادة اليود وكذلك مركبات الألبين Algine التي تستخدم في صناعة البلاستيك .

كما أن أحد أجناس الطحالب الحمراء وهو جنس **جيدريل** Gelidium الذي يستخرج منه مادة الأجار آجار Agar-agar وهي مادة كربوهيدراتية معقدة تستخدم في الصناعات الغذائية ، وفي تحضير البيئات الصناعية لتربية البكتيريا والفطريات مخبرياً .

كذلك تعتبر الطحالب أسمدة غنية لاحتوائها على كميات كبيرة من البوتاسيوم والفوسفور ، هذه النباتات الطحلبية يمكن توزيعها مباشرة في الحقل أو خلطها مع أسمدة عضوية أخرى ، فالطحالب تزيد من معدل العناصر الغذائية في التربة وتساعد أيضاً في تفتيت الكتل الطينية وتحسين بناء التربة .

كما أن الطحالب الخضراء الزرقاء الشائعة للجنس **نوستوك** Nostoc قادرة على تثبيت الأزوت الجوي وربطه بعناصر أخرى لبناء



طحالب أخضر، تكوّن كتلاً خضراء لرحلة ضافية فوق سطح البحيرات وهي أساس الحياة في البيئات المائية.

عن طريق تطوير تقنيات لزراعة الأبواغ الطحلبية صناعياً في خلجان تتمتع بالحياة، ويقدر محصول الناتج عن زراعة هذا الطحلب بحوالي ٢٠٠ طن سنوياً.

ولكن في وقتنا الحاضر لا يمكن أن ينظر لزراعة الطحالب والأعشاب المائية كحل قادر على تغطية نقص الموارد الغذائية في العالم، فالامكانيات محدودة بارتفاع كلفتها الإنتاجية وصعوبة توفر شروط زراعتها بكميات كبيرة.

ويعتبر التأمل في تطور الموجودات الحية ممارسة شيقة لا تستثنى منها نباتات الطحالب كمؤثر علمي مخزون الطبيعة الذي لا ينضب. هذا مع إصرار الإنسان على الدخول في أعماق الكائنات ليكتشف بملاحظته وتجربته كل مجهول يستطيع أن يسخره لخدمة أغراضه الحياتية والمعاشية.

الحمراء والبنية في تغذيته، وقد أجريت الدراسات والأبحاث حول قدرة الطحالب على تزويد العالم بالبروتين ومساهمتها في إطعام الأعداد البشرية المتزايدة.

لذلك يستخرج من البحار والمحيطات حوالي خمسين ألف طن من الأعشاب البحرية سنوياً في كل من كندا، فرنسا، إنجلترا، النرويج، والولايات المتحدة من أجل أن تقدم للإنسان في وجبات طعامه.

ويستهلك الإنسان في غذائه أحد أنواع الطحالب البنية يعرف باسم: *Ascophyllum nodosum*، وهذا الطحلب يمكن أن يكون زاداً نافعاً وخاصة في المناطق التي يكون فيها عنصر اليود محدوداً باعتبار أن الأعشاب البحرية تحوي على نسبة عالية من اليود، فتعتبر لذلك غذاءً واقياً من الإصابة بأمراض الغدة الدرقية. كما دخلت اليابان مجال الزراعة البحرية، فبدأت بزراعة طحلب البورفيريا *Porphyra*

أجسامها. وعند موت الطحالب تزيد المركبات النتروجينية التي صنعتها في إغناء التربة بهذا العنصر الضروري لحياة النبات مما يزيد من خصوبة التربة.

والطحالب من المصادر الهامة التي يعتمد عليها في إنتاج علف الدواجن وخاصة في دول أوروبا الشمالية التي بذلت جهوداً ضخمة لإدخال بعض التعديلات التقنية على الطحالب لتصبح قابلة للمزج مع العليقة المقدمة للدواجن.

ولا شك في أن استعمال الطحالب في تغذية الدواجن يؤدي إلى زيادة الإنتاج نظراً لغنى الطحالب بالفيتامينات وارتفاع قيمتها الغذائية.

الطحالب في الغذاء

ويستخدم الإنسان عدة أنواع من الطحالب



ولكل ولاقته

شعر: محمد مهران السيد

مرّ الوقت ، ولم نقطع شبراً في الدرب
لم نتقدم ، أو نتأخر !!
رغم نضال الكلمات
واستبدلنا الألفاظ بأخرى
وبدأنا أكثر من مرة
ولجأنا لإشارات الأيدي
وأخذنا نتذكر ألف علاج .. للآزمات
لكن لا جدوى ..
.. فهناك مسافات ، ومسافات ، ومسافات
والجسر تهاوى ، وتهدم ..
لا يحتمل اللمس ، ولا همس الخطوات

.. واهتزت أيدينا - هذي المرة - لكن في الخوف
ومضينا ، .. ولكل وجهته ..
.. لم تتلأأ ، لم ينظر أي منا .. للخلف !!

واهتزت أيدينا في شوق ، وارتعشت تذكر ما فات
وتجمع عمر ، في لحظات
الصاحب للصاحب ... حتى لو مرّت سنوات

ملنا نحو المقهى
وسحبنا كرسيين .. جلسنا .. وطلبنا الشاي
وانسابت في العقل الباطن .. آلاف الجزئيات
وتبادلنا البسمات
ما أجل أن تجمعنا الصدفة ، في أي مكان وزمان
فتهب على القلب الموحش .. كالليل ، حكايا ..
ما كانت في الحسبان

عجباً
قالتها نفسي في صوت .. مُرّ
لكن ما لبثت أن ثنت : ما أكثر ما ندهشر في هذا العصر



شاعرية طه حسين

بقلم:
فتحي سعيد

من الشعر لا يعرف لها معنى ولكنه يحس بدبيها
الحفي يرقص في أعماقه . ويغترف من كنوز
ذكريات الحياة العريضة منذ غادر القرية صبياً
يشد وجه الأزهر الشريف في خضم
إرهاصات المد الفكري لمطالع القرن التاسع
عشر . . . حيث يلتقي بصبي القرية الوافد من
أعماق ريف الصعيد . . . ذلك الصامت
الساكن الحزين طه حسين .

كنت دون مرحلة القراءة بعد . . . طفلاً
تشجيه الحكايات وليالي السهر واللهو . . . ويظهر
بها على أجنحة الليل إلى عالم مكنع غريب .
كان ذلك من خلال تلك الأمسيات الدافئة
الوارقة المحفورة في ذاكرة السنوات الأولى ،
والمترعة بحب الأبوة الغامرة وليالي القرية
القمرية . . . حيث كان أبي الشيخ يتربع على
سجادة صلته ويفرغ إلى ولده الوحيد يقصُّ
عليه أحسن القصص ، وشجيه بأبيات غثارة





★ أبو العلاء النخعي ★ عيسى عمود العقاد ★

وكيف كانا يختلفان معاً إلى حلقات العلم بالأزهر، فينفر من دروس النحو وغلظة شيوخه، وتستهو به دروس الشيخ المرصفي وتفسيره لديوان الحماسة وكتاب الأمالي . وكيف كانا يختلفان معاً إلى ندوات الشعر بلقيان الأشعار، وإلى (جريدة الجريدة) و (الشرق) و (الوادي) ينشر هذا من شعره وذلك من نثره .. وكيف كان يقرأ عليه صفحات الدرس مرة واحدة فيستوعبها من المرة الأولى ويتلوها عن ظهر قلب .

وكيف كان يجلس في حلقات الدرس صامتاً مطرقاً أشد ما يكون الإطراق، يتسلق بأذنيه صوت شيوخه من أصحاب الأعمدة والرواق .. ولا يرفع رأسه لسؤال إلا إذا ألح عليه إلحاحاً وضاق به صدره كأنه الإثم .. ووجد طريقه إلى مجادلة أشياخه والجهر بين يديهم بالسؤال والمجادلة حتى يضيق به الشيوخ ويضيق بهم ويتطلع إلى آفاق جديدة عله يجد فيها ما يريد .

وتفتح الجامعة أبوابها عام (١٩٠٨م) فبهج إليها مؤلياً ظهره للأزهر بعد ذلك اليوم المشهود .. حين أجمع شيوخه أمرهم بليل على أن يجولوا بينه وبين إجازة العالمية صبيحة الامتحان، فيقضي بينهم ساعة وقلوب الطلاب تحفق وراء الباب المغلق تنتظر النتيجة المرتقبة سلفاً وهي إسقاط ذلك الفتى المجادل اللجوج اللدود المارق، فيخرج بعدها ليحملوا إليه حافظه أوراقه إعلاناً لسقوطه، فيخرج هائماً نائراً ليكتب مقاله الشهير: «ساعة في الضحى بين اللحى والعائيم» ويهجر الأزهر إلى الجامعة ويفترق المجاوران الزميلان وتنقطع بينهما الأيام إلا من ذكريات وحكايات .

رسخ ذلك الشعور في نفسي منذ أيام الطفولة المترع بصور الذكري وبتدابة الرحلة يصاحبني كلما قرأت طه حسين، ويطير بي على جناح الذكريات والحنين وقد امتد به العمر أربعة وثلاثين عاماً .. وغنمنا فرصة معاصرتنا حتى أغمض عينيه للمرة الأخيرة (عام ١٩٧٣م) .

البحث عن هوية

ليس بشاعر .. ولكن في أعماقه شاعر !!

من خلال ما قال في الغزل أو الوطنية أو شكوى الزمان :

يا زعى الله عهداً للهوى منذ سنين
حين كنا في أمان من عيون الرقباء
نجنس اللذات لا نخشى أذاة الكاشحين
إنما العذال للحب وللأحباب داء . !

أو في قوله الذي ذاع في إحدى قصائده :

لا در در المال إن لم يُدخر
إلا لذات الطوق والخلخال

وأي شعر ينبيء بشاعرية صاحبه وموهبته وقد بلغ العشرين من عمره واكتملت أدواته الفنية وضرب بسهم وافر في حلبة سباق فرسانه شوقي وحافظ وأحمد نسيم وغزليات إسماعيل صبري ووطنيات الشيخ القاياتي الملتهبة حين يقول طه :

أنا من أمضيت من عمري عشرين ربيعاً
غير أنني قد بلوت العيش والجهد الجهيـد
بين يؤس ونعيم يذهب العمر سريعاً ..

أو في قوله يتغزل ويصو :

شادن عطف عطفة الحبيب
بعدهما صدف صدفة الملول
كم سبى العقول قوله الخلوب
ملك القلوب ثم لا ينيل . !

في الوقت الذي كان شوقي يقول ويسري قوله بين الناس وحفلات البال :

مال واحتجب وادعى الغضب
ليت هاجري يشرح السبب

بين رماد الشاعر

وجذوة الناقد !

وإذا كانت جذوة الشاعر لم تجد لدى طه حسين ما يغذيها ويزيدها هباً .. فقد أفاد كثيراً من غياب هذه الجذوة وبقاء وهجها الرمادي المحترق . فقايض هذه الموهبة القديمة بجذوة الناقد الموهوب للشعر التي أشعل رمادها لطول قدح زناد الشعر والشعراء .. فكان أقرب النقاد إلى روح الشعر وقوافيه، والتسلل إلى أبعاد القصيدة العربية وتحليلها، والغوص في أعماق صاحبها والكشف عن مصادرها الجمالية أينما كانت، والنظر إليها نظرة جديدة مستقلة عن نظرات ونظريات الآخرين .. فأطال السير في دروب الشعر في عصوره المختلفة

لما من أديب أو فنان إلا وبدأ شاعراً .. أو على الأقل عالج الشعر وجال في دروبه .

فالعقاد شاعر .. بجانب كتاباته المتعددة الجوانب .. والمازني والرافعي وزكي مبارك أصحاب دواوين بجانب أنهم أصحاب أقلام وكتّاب أكثر من شعراء .

وعندما يرتقي أديب ما .. مدارج الذبوع والاتماع، ويبلغ تمام نضجه في فنه، يوصف بالشاعرية .. دليلاً على الارتفاع والسمو والإبداع .

«فتشيكوف» لقّبه بشاعر القصة القصيرة .. و «شويان» قالوا عنه لبراعته شاعر الموسيقى، و «فان جوخ» شاعر الألوان .. و «رودان» نحات باريس الشهير شاعر الصخر والحجر .. فشاعرية الفنان هي سمة من سمات شخصيته وميزة تفوق وسبق على الآخرين، وهي صفة لا تطلع على الجميع ولكن تلتصق بالصفوة من طليعة الكتّاب والمفكرين وأصحاب الفنون .

لقد كتب طه حسين الشعر كما كتب الأدباء، والقاه في المحافل والندوات، ونشره في المجلات وقدمه أستاذه عبد العزيز جادو شاعراً بجوار شعراء المحافل وفرسانها .. وكان عام (١٩٠٩م) عام الشعر حينذاك كما أجمع النقاد، ولكن طه حسين قطع خط الرجعة على نفسه وعلى الجميع، وعرف أن طريقه ليس هو طريق الشعر وأن لقبه ليس لقب الشاعر .. واعترف بأنه كان سخفاً كبيراً .. فخلع جلباب الشاعر ولكن لم يلق بريشته ولم يحطم قيسارته، وإنما رسم بها وعزف على أوتارها ذلك العزف الشجي العميق الذي ميز أسلوبه وصبغه بتلك الشاعرية المزهفة الموسيقى العميقة النفاذ إلى القلوب والاسماع أعماق مما ينفذ الشعر إلى القلوب والاسماع .. وأي شعر يبقى لطفه حسين

عبر الجاهلية حتى عصور ما بعد الإسلام
والعصر الحديث .. وقابل حركات التجديد
الشعرية بصدر رحب لأنه شاعر احترق من قبل
هذا البلاء فعرف فيه المكابدة والمضض والعناء ..
وعرف كذلك كيف يُنمّي موهبته النقدية وذوقه
الشعري الرفيع .. ويصف ذلك الدكتور خلف
الله أحمد خير وصف بقوله :



★ د. محمد حبيب مكي ★ إبراهيم عبد القادر المازني ★

«ومن الجدير بالتسجيل أن موقف طه حسين
من الدعوات الجديدة في الشعر العربي كان متسقاً
مع كلاسيكيته الحديثة مع إيمانه العميق بحرية الفكر
والفن وكل ما يطالب به أصحاب الجديد وأنصاره
أن يحافظوا على عبقرية الفن الشعري ويلتزموا
بالضبط اللغوي وصدق التعبير. ومن الحق أن
نذكر أن طه حسين كان المُنشئ الأول في العصر
الحديث للنموذج الأمثل في تحليل القصيدة العربية
تحليلاً يعكس أصالة الماضي وروح الحاضر ..»

وقد التزم طه حسين بهذا المنهج النقدي في
أغلب ما كتبه عن الشعر والشعراء .. وما أكثر
وأبعد ما كتب ! فني «حديث الأربعاء» خاصة
وحديث الشعر والنثر ومع المتنبي وذكرى
أبي العلاء وجولاته في حدائق الشعر
الأوروبي .. تستقرئ هذا المنهج النقدي بوضوح
وتطالع فيه ملامح وجه الشاعر القديم وكلما أوغل
السير بعيداً عن فلولات الشعر وشغلته قضايا أخرى
إلا أنه لا يفلت حيل الشعر من يديه ويغلبه الخنن
إليه على أمره في كثير من المواقف كأنه كما قال :

«يغنيه لنفسه» .

لقد وقف رائياً باكباً صديقه الأديب محمد
حسين هيكلاً يستهل بكائيته فيه بهذا البيت ناعياً
الأقران راضياً بقضاء الله :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
ليل يمر عليهم ونهار

وفي نابئ أساذه وصديقه الجليل
لطف السيد يقول متأسياً متمثلاً قول الشاعر
القديم :

ليس على طول الحياة ندم
وما وراء المرء ما يعلم

وإذا تتبعنا ما أبدعه طه حسين من كتابات
نثرية .. لطالما فيه عدا الأبيات الكثيرة التي
يتمثل بها .. أسلوباً شعرياً في كليته المنشورة حيث
يغلب الإيقاع والنثر وإشاعة الموسيقى الداخلية في
أعطاف الجمل النثرية وسطور الكلمات بطالما ذلك

وكانه يرسله غير عامد فتجد أبياتاً كاملة سليمة
الوزن متقاربة البحر ساقها سياق الحديث المرسل
وهو يعلم علم اليقين أنه أرسلها شعراً لا ينقصه إلا
لزوم القافية :

لا تعرف الكف وزني بل غدت أذني
وزانة ولبعض القول ميزان

يقول طه حسين في أحد فصول الكتاب تحت
عنوان «ذو الجناحين» :

«أقبلت تسعى رويداً رويداً مثل ما يسعى
النسيم العليل ، لا يس الأرض وقع خطاها فهي
كالروح سرى في الفضاء ، ونشر الليل عليها جناحاً
فهو سر في ضمير الظلام ، وهبت للروض بعض
شذاها فجازاها ببناء جميل ، ومضى ينثر منه عبيراً
مستثيراً كامنات الشجون ، فإذا الجدول النشوان
يبدى من هواء ما طواه الزمان ، ردت الذكرى
عليه أساء ودعا الشوق إليه الخنين فهو طوراً
شاحب قد براه من قديم الوجد مثل الهزال ،
صحب الأيام يشكو إليها به لو أسعدته الشكاة ،
وهو طوراً صاحب قد عراه من طرف الحب مثل
الجنون ، جاش حتى أضحك الأرض منه رياض
بهجة للعيون ، ونفوس العاشقين كُرأت يعبث
اللباس بها والرجاء ، كحياة الدهر تأتي عليها ظلمة
الليل وضوء النهار ..»

فإذا أصغينا خفيف الإيقاع في هذه القطعة
النثرية لاكتشفنا شعراً شجياً متحرراً بالقافية قليلاً ،
متوحد البحر ، ولو شاء أن يكون شعراً لما كلفه
ذلك إلا بعض التعديل الطفيف وإبدال الكلمات
وحروف الروي وتقطيعها في قالب الشعر لتجنيء
قصيدة من بحر (المديد) بالرغم من أنه مكون من
تفعيلة ثقيلة الإيقاع «فاعلاتن» وأخرى قافية
الإيقاع «فاعلتن» وتبدو واضحة لنا إذا كتبت على
هذا النحو مع قليل من التعديل :

أقبلت تسعى رويداً رويداً
مثلما يسعى النسيم الرخاء
لا يس الأرض وقع خطاها
فهو كالروح سرى في الفضاء
نشر الليل من دجاء جناحاً
فهو سر في ضمير المساء
وهبت للروض بعض شذاها
فجزى رؤسها جميل الشاء

★ ★ ★

خاصة في سيرته الذاتية (الأيام) و (أديب) ،
وأعماله الروائية والأدبية مثل (دعاء
الكروان) ، و (نفوس للبيع) ، و (جنة
الحيوان) .

وما أكثر ما أحب طه حسين أبا العلاء وترغم
بأبياته وفسرها على غير ما درج عليه المفسرون
فيسوق في أحد فصول كتبه هذا البيت :

فيا دارها بالكرخ إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

وهو بيت يوحى بالغزل والشوق للحبيبة النائية
وما هو دون دارها من أهوال .. ولكنه يرى غير
ذلك ، وأن الشاعر لم يتغزل ولم يغلبه الخنن ..
وإنما رمز بدار الحبيبة إلى مطامعه البعيدة وآماله
النائية وتلك العقبات التي تحول بينه وبين بلوغ
المطالب .

ويقدر ما كانت تسعفه قريحته الشعرية بما لديها
من مخزون وفير .. فكثيراً ما راق له أن يكتب
بعض الشعر ردّاً على أبيات أصدقاء له من
الأدباء ، فإدعى صديقه الشاعر علي الجشدي
حين أبرق إليه شاكراً :

من لي بمثل بيان طه مبدع السحر الخلال
حتى أقوم بشكر ما أوليت يا فخر الرجال
فيبرق إليه طه بهذين البيتين :

من لي بقلب مثل قلبك أو بفن مثل فنك
حتى أقوم بشكر ما أوليتني من حسن ظنك
وهي أبيات لا يفتعلها طه حسين وإنما تجري
على لسانه بحري النثر حين يتعمد صياغته
منظوماً .. أو تجري بحري الشعر حين يتعمد
إرساله مثوراً وكأنه غافل عن كونه شعراً في كثير
من كتاباته ولعل أخص هذه الكتابات وأوفرها
حظاً من الشعرية كتابه (على هامش السيرة)
ففيه يكاد الشعر ينفلت في كثير من فصوله انفلتاً

ومضى ينشر فيها عبراً
مستثيراً كامنات الشجون
فلذا الجدول النشوان يُبدي
من هواه ما طوته السنون
فهو طوراً شاحب قد برأه
من قديم الوجد مثل الجنون
جاش حتى أضحك الأرض منه
عن رياض بهجة للعيون
ونفوس العاشقين مثل كرات
يعبث اليأس بها والظنون
كحياة الدهر تأتي عليها
ظلمة الليل وأضواء المنون
وهناك أبيات أخرى كتبها نثرأ وصدر به فصلاً
من «جنة الحيوان» بعنوان الغانيات وهو يعلم أنها
شعر لا ينقصه إلا ترتيب سطورها في شطرات
وحذف بعض حروف العطف لتستقيم وزناً
«مستغلن مستغلن» :

من أين أقبلت يا ابنتي
من حيث لا تبلغ الظنون
(و) ماذا تريدن يا ابنتي
أقول ما لا يصدقون
أسرفت في الرمز يا ابنتي
بل مالكم كيف تحكون ؟

ريثان مصر الضريف

وبالرغم من تلك الموسيقى النثرية في كتابات
طه حسين المتعددة التي أوحى إليه بطول الإصغاء
قبل الإملاء وتنسيق الإيقاعات بين القصر والطول
مما ألجأه إلى شيء من التكرار والتفسير وكثرة
استخدام أدوات العطف والمرادفات وغلبة الصنعة
الشعرية على أسلوب النثر .. ومما جعله يشدئ
كثيراً من فقرات كتاباته بضائر لا عائد يعود إليها
وهي عند أهل الصناعتين خروج على سنن
البلاغة ، إلا أن طه حسين تجاوز هذا العيب
وحوله إلى صفة جمالية ميّزت أسلوبه وجعلته إحدى
خصائصه ، وأتاحت له أن يكون أكثر نفاذاً إلى
القلوب والاسماع ومثلاً يحتذيه الكتاب والناشئة لما
فيه من طلاوة وعذوبة وروعة في التعبير
والتصوير .. ولم يسلم طه حسين بقدر ما غنم ..
من هجوم النقاد على منهجه في الأداء والتعبير بهذا
الأسلوب الجديد ، وكأنه أتى به بدعة جديدة أو

روى شعراً عويصاً أعجب الرواة :

وأروي من الشعر شعراً عويصاً

ينسي الرواة الذي قد رووا !

وكان أشد المهاجمين له المازني
والرافعي .. فعدد له المازني عدة عيوب في
الأسلوب مبرراً هذه العيوب في كتابه «قبض
الريح» بقوله :

«لقد ألفت أن يُملي كتبه ورسائله ومقالاته
ومن شأن الإملاء أن يحول دون مط الكلام وأن
يجعل الجمل قصيرة فلا تطول مسافة ما بين أولها
 وآخرها وأن يغري بالتكرير والإعادة إلى حد
ما .. » .

ولم يكن المازني منصفاً في هذا النقد ، فلا
حيلة لطفه حسين إلا أن يُملي أفكاره بأسلوب يحاول
أن يمس شغاف سامعيه ويسري إلى قلوبهم كالنسيم
العليل .. وإن حرم نعمة استخدام القلم الذي هو
أحد اللسانين .. فقد أحال هذا الحرمان إلى قوة
غنية بالامتلاء عزّز بها قوة اللسان الذي يُملي وينطق
به ، فكان في ذلك بديلاً عن غيبة القلم . ! .

وإذا كان المازني يلزم عاهة طه حسين وهي
العمى .. وقيم رأيه على أساسها لأن صاحبها
لا يكتب بالقلم ولا يرى ما يكتبه على الورق ..
فإن ذلك يذكرنا بالمثل الشائع «حسدوا الأعمى
على طول عصاه» . ! . ويذكرنا بقول بشار بن
برد ، وكان ضريراً خبيراً بوصف النساء :

عجبت فاطمة من نعتي لها

هل يجيد النعت مكفوف البصر ؟ !

ولقد كان أبو العلاء المعري وبشار بن برد
ضريرين .. ولم يعب أحد على أسلوبهما الشعري
يمثل هذا العيب .. وكان هوميروس صاحب
الإلياذة أعمى أنشد للإغريق أجمل الملاحم ..
بل فقد يتهوفن الموسيقىار السمع وكتب أخلد
سيمفونيته وهو أصم . ! .

* حافظ إبراهيم *



* أحمد شوقي *



وكانت الصورة الأدبية هي شاغل طه حسين
الأكبر .. هي الجانب الآخر لما وراء سور القرية
الذي لا يذكر سواه في الأيام .. تلك الصورة
الأدبية التي يرسمها داخل إطار من الموسيقى .. لأن
حدقة الشاعر المبصرة عنده تعادل حدقته
المطفتين ، وأنه يتلمس بأذنه البصيرة أبعاد تلك
الصورة الغائبة عن البصر الماثلة في البصيرة
والسمع .

فكان بحق كما أطلقوا عليه «ريثان مصر
الضريف» يرى اللوحة ويسمع موجات ألوانها
وكانه هو الذي أبدعها بريشته ونثر في زواياها
الأضواء والألوان .. وكان خير مُعبر عن نفسه
ومذهبه أكثر مما فعل النقاد حين اعترف في كتابه
(أديب) بذلك فقال :

«كان لا يحس بشيء ولا يشعر بشيء ولا يرى
شيئاً إلا فكر في الصورة الكلامية .. أو بعبارة أدق
في الصورة الأدبية .. التي يظهر فيها ما أحس
وما شعر وما قرأ وما رأى وسمع .. » ثم لا ينسى
أن يتمثل قول الشاعر القديم الذي يطابق مقتضى
حاله :

إنما الكون آية لمن كان له قلب

ب أولقى السمع وهو شهيد

ويترى المازني بطه حسين مرة أخرى عندما
يتعرض للشعر فيقدم ديوان (أنات حائرة)
لعزيز أباظة وكان وقتها صاحب رتبة ولقب ،
فيتمه بأنه جامل الشاعر المدير ، وأنه خسر الأدب
ولم يكسب الحكومة لأن طاقته الإبداعية تضعف فيما
يشغله من مناصب عديدة «حتى إذا كتب جاء
بماذا؟ يمثل هذا الكلام الذي لا محصول وراءه
ولا أعرف له رأساً من ذنب» .

ويرد عليه طه حسين بأسلوب بلاغي موجز ،
على طريقة فحول البلاغة حين يسوقون صنوفاً من
الإشارة والحجاز والكنائيات لا يفهمها إلا عريق في
الصناعة .. فيقول له :

«أنا أرجو أن يقرأ الأستاذ مطولة لبيد

وطرفة وعينية سويد التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا

فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ورائية الأخطل التي مطلعها :

ألا يا اسلمي يا هند .. هند بني بدر

وإن كان حيئنا غداً آخر الدهر

ولامية المتنبي التي مطلعها :

بقائي شاة ليس هم ارتغالا
وحسن الصبر زُموا لا الجحالا
«وسيقول القراء إنني ألغز هذا الكلام ولكني
أعتذر إليهم فأني لا أكتب هم وإنما أكتب للاستاذ
المازني» .

فهل كان يلغز حقاً؟ أم كان يقارع خصماً
لدوداً بلسان لدود فصيح يفحم به مهاجمه
وحاسده .. فالإشارة لمعلقة ليبد صفة للمازني من
خلال بيت فيها يقصده طه حسين بعينه ويعني به
أن يعرف المازني حجمه وحظه من موهبته ومناصبه
أمام طه وموهبته ومناصبه العديدة وهو :

فاقنغ بما قسم المليك فلإنما
قسم الخلائق بيننا علأملها

ويقصد من معلقة طرفة بن العبد قولاً بعينه
هو :

فلو كنت وغلاً في الرجال لضربي
عداوة في الأصحاب والنشوح
ولكن نضى عني الأعادي جُراني
عليهم .. وإقدامي وصديقي ومعتدي

وهو يقول للمازني بذلك لست وغلاً دخيلاً
أنحم نفسي على موائد الشرب والندامى وأنطفل
دون دعوة ، ولكني مقدم حر جمعت ناصيتي
المنصب والأدب وهو أمر ينوء به كاهلك لو أنيط
بك . ! .

ويشير في عينية سويد بن أبي كاهل إلى
قوله بالذات :

رُب من أنضجت غيظاً قلبه
قد تمنى لي موتاً لم يقن

ويقصد من لامية المتنبي هذين البيتين :

أرى المتشاعرين غرروا بذمي
ومن ذا يحمل الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرأ به .. الماء الزلالا

وهو بذلك الرد بغيط المازني ويثره لأنه أغري
بذمه وتغنى له ما لا يتمناه إلا حاسد أو حاقد
مريض اللسان .

وهي إشارات لا يفهمها القارئ العادي ولكن
يفطن إليها الأديب الأريب كما فطن لها زكي
مبارك واستخلص منها أن طه حسين صوّر المازني

بصورة من يعجز عن عمل المستشار الفني
للمعارف وإدارة الجامعة وعمادة الأدب العربي ،
وهي جملة أعباء انفرد بها طه حسين دون غيره
وفطن زكي مبارك أيضاً لربط هذه العامة بالأسلوب
فيقول : «وهو لتوهم أنه ضيرر يحاول التأثير
باللسان حين فاته التأثير بالعين وتصوّره أن لسانه
وهو قوته ، يلح في الحديث والإملاء إلحاحاً ..» .

في حدائق الشعر والشعراء

ظلت جوهره الشعر تتوهج في أعماق طه
حسين من خلل الرماد وتثير له البصر قارئاً للشعر
العربي على مختلف عصوره مفتوناً به راضياً بفقدته
ذلك الكثر مقابل الإنفاق من خزائنه وتداول عملته
الذهبية في كل ما كتب وخاض من معارك ..
فكان قاسياً عنيفاً كل العنف حين تصدى للشعراء
من كل صوب ولون .. فخرج أول ما خرج بكتابه
« الشعر الجاهلي » ليثير به بين العامة والخاصة
جدلاً وخصومة شغلت الناس طويلاً .. وليكون
أول السهام النارية التي أطلقها على الشعر والشعراء
وكانه يبغى في باطنه أن يثار لمقتل الشاعر القديم
فيه .. أو يقاتل بسيفه المسنون ، فشن حملات
ضارية على الشعراء المعاصرين ، فهاجم شوقي
أمير الشعراء واتهمه بأنه مُقلد لا يعرف له
عقيدة ولا مذهباً حين يقول الشعر .. وأن
حافظاً يرى الشعر « ظرف الحكمة ومسرح الخيال
وخدر البلاغة » .. وعلى العكس يرى في خليل
مطران شاعراً معتدلاً لا يكظم فطرته ولا يُغشيها
بالاستار الخالية ويرى الشعر مزاجاً بين الخيال
والعقل .. ويؤثر العقاد على الجميع ويباعه
بإمارة الشعر نكاية في شوقي والرافعي وإن كان
يقول عكس ما هاجمهم به بعد موتها راثياً
أمير الشعر شاعر النبيل حين اختزم الصيف حافظاً
وأطفاً الخريف جذوة شوقي في نفس العام فيقول :
« كلا الشاعرين قد أحيا الشعر العربي

★ محمد لطفي السيد ★



★ خليل مطران ★



ورداً إليه نشاطه ونضرتة وزوؤه .. وهما
أشعر أهل الشرق العربي منذ مات
المتنبي وأبو العلاء من غير شك ، ذلك
بعد أن أتم كل من الشاعرين رحلة الحياة
والفن وتم لهما النضج والمراس
والتطور .

وكان هدف طه حسين من أخذ الشعراء
بالشدة قبل اللين والنقد قبل البناء هو أولاً الدعوة
إلى تنقية الذهن والتحرر من المأثور وتحقيق المثل
الشعري الأعلى وقراءة الشعر القديم في ضوء هذا
المثل الأعلى . وثانياً أن يشق له سبيلاً في الأرض
إلى الشهرة من خلال هجومه على الكبار من
شعراء جيله وأسلافه من الشعراء ونقض ما كبل
هم من مديح كما اعترف بذلك في الجزء الأخير من
الأيام .

أما هدفه الثالث فهو أن يعطي الشعراء أبداً
ما عندهم وأن يقرؤوا المزيد من ثقافات الغرب
والشرق والقديم والجديد وألا يبدوا الوقت والطاقة
في الكسل أو في طلب الوصول والشهرة دون جني
الإبر .. فهو يقسم أن شوقي وحافظاً وأحمد نسيم
لم يقرؤوا « أرسطو » بل لم يقرؤوا كتاب الأخلاق
الذي ترجمه لطفي السيد إلى العربية فاختلقت به
الأساطير الأدبية واتبرى الشعراء الثلاثة لتقريظه
شعراً نشره فيهمهم بأنهم خلطوا خلطاً قبيحاً بين
أرسطو وأفلاطون والعرب وأنهم لم يتجاوزوا مقدمة
الكتاب وأنهم قالوا ما لا يعلمون وما كان الجهل
مصدراً للخير ولا وسيلة للإجادة .

لقد أطال طه حسين صحبة الشعراء في
عصورهم الجاهلية والعصر الإسلامي والأموي
والعباسي في رحلة من ثلاثة أجزاء جمعها في
« حديث الأربعاء » وهو بمثابة جسر ثقافي مده طه
حسين للمعابر من ضفة القديم إلى ضفة
الجديد .. فأطال صحبته للحطيثة صاحب
الصور الدرامية والحوار الشعري الباكر .. وطرفة
ابن العبد فتى العشرين المتمرد .. ولبيد
الشاعر الحني الكريم وعنترة الفارس وسويد
صاحب المطولة التي أحبها وأطال صحبة الغزاليين
ساعات ووقف عند شعراء نكرات منهم كما قال لم
يرتقوا المستوى أصحاب المعلقات في الشهرة وإن
دانوهم في الفحولة أمثال المثقف العبدى الذي
يرى فيه صوت الصحراء القوي ولا يهم أن يكون
جاهلياً أو كوفياً ولكنه خفيف الروح بذوب رقة





★ د. إبراهيم ناجي ★

★ النبسي ★

وليتنا وكأنه شاعر معاصر يخلو شعره من روح الجاهلية :

أفاطمُ قبل بنيك متعيني
ومنعلو ما سئلتك كأن تبيني
فلا تعدي مواعد كاذبات
تمر بها رياح الصيف دوني
ويخرج من صحراء الجاهلية وفحولة شعرها
وجهامته إلى عصور الترف واللين والغزل والعبث
والجون في عصر شعراء الدولة الأموية والعباسية ..
بالرغم من شكه في بعض هؤلاء الشعراء الغزليين
ومنهم المجنون وابن ذريع وعروة وابن
أبي ربيعة والراعي النميري والأحوص
والعرجي وابن الرقيات وابن الطثرية
وكثير عاشق عزة .

وظلت صلة طه حسين بالشعر والشعراء صلة
موصولة الأواصر بنأت عنها ثم يعود .. وكان الشعر
هو حديقته الغناء التي يفيء إلى ظلها كلما اشتد به
الهجير والقيظ .. كالعاشق القديم العائد للديار
والإطلال .. فلا ينسى في رحلات الصيف أو
الشتاء إلى ربوع أوروبا وجبال الألب أن يصحب
معه شاعراً حبيباً إلى نفسه أو لدوداً لها .. فيؤثر
صحة المتنبي في رحلة إلى جبال الألب ليكتب
فيه كتاباً يطوف معه ربوع بغداد وحلب وشعب
بوان بدلاً من أن يرحل في ظل الجبال العالية
ويستريح على شاطئ البحيرات .

وفي هذا الكتاب يأخذ المتنبي أخذاً شديداً
عنيفاً لا هوادة فيه ولا يفرق بين شعره وسلوكه
ونهمه بمحود ماضيه والنزول عن كبرائه وهو
صاحب مال انتهى به إلى البخل القبيح وأنه كان
شاعراً كغيره من الشعراء « أنزل نفسه فوق قدرها
وزعم ما ليس من أخلاقها وظن نفسه حراً ولم
يكن إلا عبداً للمال وظن نفسه أياً ولم يكن إلا
ذليلاً للسلطان وظن نفسه صاحب رأي ومذهب

ولم يكن إلا صاحب تهالك على المنافع العاجلة » .
ويقارنه بأبي العلاء الذي جاء بعده نقيضاً
لسلوكه صاحب ترفع قانعاً بصحبة العقل والشعر
« لم يتعلق عليه أحد بذلة » .

وبالرغم من قسوة طه وتجنبيه على صاحبه إلا
أنه يقف معجباً أمام روائعه ويتفث متمثلاً شعره في
كثير من أقواله .. ويعجب أيما إعجاب بقصيدته
الميمية في الحمى فيقول :

« من أرق الشعر العربي كله وأعذبه وأرقاه
وأشدّه استنارة للحزن وتحريقاً للقلوب الحاسة
الشاعرة فأنا لا أرى شاعراً يصطع الشعر ليصور
ما يجد من لوعة وحسرة ويأس وإنما أرى اللوعة
والحسرة واليأس تتخذ الشعر لساناً لتبلغ أسماعنا
وتنتهي إلى قلوبنا » مع أنه لا يخفي منزلة في نفسه
ولو جازى هواه لصحب معه شاعراً من أجيائه
كالفرزدق أو ذي الرمة أو الطرماح ومسلم
وأبي نؤاس وأبي تمام وصحب المتنبي على
كره .. ! .

وظل طه حسين يتابع مسيرته النقدية في دروب
الشعر والشعراء .. يؤدي دوره الأدبي في رصد
الحركة الشعرية وملاحقة ما تصدره المطبعة من
دواوين .. فيفرد الجزء الثالث من حديث الأربعاء
لشعراء المدرسة الجديدة يقسو عليهم مرة ويتفرق
بهم أخرى بل ويهدر دهمهم أحياناً كما فعل مع
إبراهيم ناجي في باكورة أعماله .. حتى غضب
الشاعر الرقيق وأعلن هجر الشعر ولم يعبأ طه
حسين معلناً أنه لو كان شاعراً حقاً لعاد .. وإن لم
يكن لكفى نفسه وغيره شر القتال .. ! .

فقد اتهم طه حسين شعر ناجي بأنه شعر
صالونات ومجالس أنس وصفو « كهذه الموسيقى التي
يفسدها الفضاء الطلق وتضيع في الميادين الواسعة
وتجود كل الجودة حين تغلق الأبواب وترسخي
الستائر ويخلو النجوى إلى النجوى ويتمتع الحبيب
بقرب الحبيب .. » .

وكما أخذ ناجي بالعنف أخذ صاحبه علي
محمود طه بالحب والتقدير في ديوانه « الملاح
الثاني » لأنه في نظره « مهياً لأن يكون جباراً إن
عني بفنه وفرغ له وجد في طلب الإجابة والانتقان
أما الدكتور ناجي فهياً لأن يكون هذا الشاعر
الوديع الذي لا يتعبنا ولا يكلفنا فوق ما نطبق من
المشقة والجهد صوته يرن في أذننا ونفوسنا رنيناً
حولاً على حين يُدوي صوت صاحبه في آذاننا
ونفوسنا .. » ثم يُعنف الشاعرين على نقاط
الضعف بقدر ما وقاهما حقهما من التقدير .

ولم يسل أبو الوفا منه عندما أصدر
« أنفاس محترقة » فيعتبره نظماً وإن رآه غيره
شعراً . ويتعرض لشاعر الجداول إيليا أبو ماضي
فيتهم شعره بالضعف وبأنه « يكاد يكون رطانة
أعجمية تتقارب فيه الرداءة حتى توشك أن توغل
فيه إيفالاً .. » .

ويعدد له عدة أخطاء عروضية ونحوية .. على
قدر ما كان في شعر أبي ماضي من جدة وجمال
ويقدم على هؤلاء جميعاً الشاعر اللبناني « فوزي
المعلوف » في ديوانه (على يساط الريح)
قائلاً : « مر بالأرض مرأً سريعاً كما تمر النسيمة
الهادئة التي تحمل على هدهدها وحلاوتها خصباً كثيراً
فيه ضياء للنفوس وشفاء للقلوب » .

وقد طالب طه حسين الشعراء بإعطاء أغلى
ما لديهم من كنوز والحرص على جوهره الشعر
المتوهجة في أعماقهم فيقول بعد أن انقشع غبار
المعارك ونبغ جبل وراء جبل من الشعراء : « وإني
لأشعر بشيء من الحزن العميق حين ألاحظ أنا كنا
منذ أعوام نقسو على حافظ وشوقي رحمهما الله
نجداهما أشد الجدال ولا نكاد نسلهما بالإجابة ولم
نكن في ذلك مسرفين ولا مخطئين وإنما كنا نؤذي
للمثل الفني الأعلى حقاً ولا نكتفي من شعرنا بما
كانوا يكتبون به ولا نرضى هم أن يفسد عليهم
أمرهم العجب ويحملهم الغرور على التقصير أو
القصور .. » .

وبعد .. ذلك جانب من جوانب طه حسين
وهو أبرز سماته وجماع فنه الأدبي .

فالشعر والتصوير والموسيقى هي مفتاح
الشخصية عنده وهي باختصار فن الإيقاع باللفظ
واللون والوتر .. فشاعرية طه حسين نابعة أساساً
من عقدة التحدي والكبرياء .. فهو يرفض الظلام
ويصر على قهره واجتياز العقبات التي تحول بينه
وبين النور .. متأبياً أن يجعل مذهبه الأدبي تجارة
يساوم فيه كما يساوم التجار .. لأنه كان حقاً عند
قوله : « مستمتعاً بهذا الضمير الأدبي الذي يُتيح
لأصحابه القوة والخلود » .



بدور والشاطر حسن

شعر: إبراهيم أبو النجاة

فالشاطر في الزمن اللاهي ماعاد غيور
قد ولّى الظهر لميثاق أخذته (بدور)

فصرخت بعنف كي تشق من أسر الوهم
وترى الآمال يروّعها إعصار الظم
يجتاح الواحة محمواً بلهيب الإثم
فتن بدور وراعيها عن ذاك أصم

الجدة صاحت والهفي أين الفرسان؟
أظل بدور مكبلّة خلف القضبان
تشق بالقيد ودميها سوط السجان
وامتصاه! لقد هانت بنت العربان

يا بؤس الجدة أذهلها هو الشطار
فغدت تتابع من الماضي سيفاً بتار
ليبيد من الأفق الدامي وكثر الأشرار
ويصوغ نشيد أمانينا عزاً وفخار

يا ثكلى الحاضر ماجدوى هذي الأنثى
قولي لبنيك وقد ألفوا عيش الأغواث
لا القيصر صام ولا كسرى يرعى الحرماث
ومياه النهر يلوّثها سمّ الشهاث

الحاقد يرهّب في صمت بعث الأنجاد
ويخاف ربيعاً تزهره قيم الأجداد
فاذا هو سيف للجاني زغم الأحقاد
لتظل بدور معذبة رهق الأصفاد

أحببت قولي خمت، برؤى الأحراز
تروها الجدة في شوق ليلاً ونهار
وتهز بنبرتها النشوى آفاق الداز
فيلوح على فنن الذكرى إكليل الغاز

الشاطر لا يخشى أبداً أهوال الدهر
[حسن] يتناز على فرس أخطار البر
ومناز العزة يغريه برحيق النصر
فيخوض بعزم فياض غمرات النهر

الجدة تحكي لا تدري أنني مقهور
ودبيب اليأس بأعماقي يغتال النور





مكتبة تهامة

أهم الكتب العلمية
والثقافية بالمكتبة :-

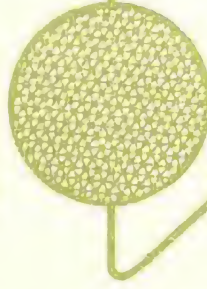
- يحتوي مكتبة تهامة الجديدة على
مختلف الكتب العلمية والثقافية ومنها :-
- ١ - اصدارات مؤسسة تهامة وسجل الكتاب العربي السعودي والكتاب الجامعي ومطبوعات تهامة الى جانب دوريات تهامة .
 - ٢ - سلسلة كتاب تهامة للاطفال .. وسلسلة كتاب تهامة للناثين .
 - ٣ - الكتب الدينية .
 - ٤ - كتب الادب والسفر والعصه .
 - ٥ - كتب التراجم والسير .
 - ٦ - كتب السير .
 - ٧ - كتب القانون والسياسة .
 - ٨ - كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات .
 - ٩ - كتب الفنون والبريد الرياضية .
 - ١٠ - كتب الادارة والاقتصاد .
 - ١١ - كتب المحاسبة والهندسة والبراعة والطب .
 - ١٢ - كتب الشؤون الميراثية .
 - ١٣ - مجموعة القواميس وتعليم اللغات .
 - ١٤ - كتب التربية وعلم النفس .
 - ١٥ - الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والسنوية ومجلات (الاريا) و (المطمح) .
- كما تسجل المكتبة على كتب باللغات الانجليزية والعربية والالمانية بالاضافة الى سكرته حديده كامله من الادوات المكتبة والهدايا وجمع مسلمات الاساج القى ..



قم
بزيارتنا



من نافذة القمر



بقلم:
عدنان الدعوق

كذلك قالوا عن «حامد»
إنه أترى من وراء بيع السكر
المخزون في عنابر المؤسسة إلى
جهات مشبوهة، وبأسعار غالية
جداً.

هذا القول واتفقوا عليه وعم
أفواه وآذان الناس جميعاً، اضطرب
خالها القاطن في بلدة قصية أن
يحضر ليسوي الحساب مع ابنة
أخته ويغسل العار.

هم قالوا عن «رييحة»
إنها حامل رغم أنها عانس تعيش
مع أمها وحيدتين في منزلها
العتيق المتهدم في طرف الطريق
الغربي الداخِل للبلدة. ولما انتشر

أحس عيون الناس وهي
تتابعه كأنها سياط تلتف حول
جسده وتشده إليهم ليعنوا تطلعاً
بفضول إليه.

هل من الممكن أن
يعرف خفايا نفسه
أحد...؟

إنه يدفن السر في أعماقه،
ويحاول جامداً وأبداً أن يتتسم.
فهل من الممكن أن يقدر
أحد أن يفسر هذه الابتسامات
الدائمة إلى ما كان يؤله
ويوجعه...؟

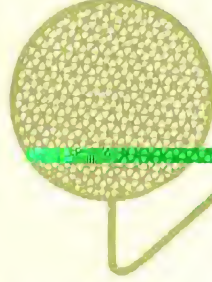
ربما... هذه (الربما) هي
وحدها التي تزرقه، وتسبب له
الاضطراب وتجعله يحسب
حساب الناس جميعاً.

منذ أيام طويلة كان يجبس
نفسه في غرفته ويفكر بأن يبذل
ظروف حياته... فكل ما كان
حوله أخطاء تنفث وتخر لب
العظام.

قرر أن يسافر ويترك بلدته
الصغيرة ليعيش في العاصمة
الكبيرة بعيداً عن عين ولسان كل
أهل البلدة الصغيرة التي كانت
همومها تنحصر في المراقبة الجليدة
والتطاول في الحديث.

إنهم متفقون على هذا تماماً،
على الرغم من أنهم منذ عشرين
عاماً لم يتفقوا أن يحولوا مجرى
السييل الذي يقضي على معظم
مزرعاتهم في كل المواسم.





وانتقلت عدوى القول من الكبار إلى الصغار حتى شاعت في البلدة الشائعة المرعبة، فاضطر «حامد» للهرب، لكن العيون والأفواه كانت وراءه، فتبعته الشائعة إلى مهربه والتي القبض عليه.. فاعترف أنه الفاعل، كما أرادوا له أن يقول.. وحين أودع السجن وحكم عليه، كان البنك يبحث عن عنوان «حامد» الجديد، لأن هناك عدة أوراق أخرى لم يوقع عليها إثر تلقيه من عمه في المهجر الأمريكي نصف ميراثه. كذلك قالوا.. وقالوا.

ربما هم يعرفون بماذا يفكر، على الرغم من أنه يفكر بالأمر سراً. إلى العاصمة الكبيرة سيبتعد عن كل عين ولسان يلاحقه ويتبعه. هناك لا يعرف أحداً، ولا أحد يعرفه.. وهناك يعيش بأمن وسلام، بعيداً بعيداً.

في الحافلة التي تكدست بأكوام البشر، والقادمة من العاصمة إلى البلدة الصغيرة كان الناس يتحدثون.. ويعلمون نقاشهم وحوارهم ويرتفع على صوت محرك الحافلة العتيق، كانوا يقولون إن العاصمة لها

متطلباتها، وعلى من يختار العيش فيها أن يتقن عدة لغات.. ويكون ماهراً في أكثر من مهنة لكي يؤمن دخلاً معقولاً يتناسب وعيش العاصمة. وجعله التردد يفكر كثيراً في غرفته القصية بطرف البلدة.

ولما انتصف الليل خرج إلى السطح على أطراف أصابعه لثلا يوقظ أحداً فيتنبه إليه وإلى تأمله في السماء.

كان القمر يصافح الأرض ويغسل بعض البقع التي جعلت في كل مكان حفرًا تفوح منها روائح نتنه.

تأمل القمر وأطال التأمل، فخرج إليه وجه طفل من نافذة القمر، كان الطفل يتسم بعفوية وسذاجة مفرطة.

وضاقت به ابتسامة الطفل الملح في التطلع، فلما أراد أن يغمض عن ذلك الوجه عينيه، صاح به الطفل بإعجاب:

- لا تحاول أن تقفل النافذة بيني وبينك.. كأنك لم تعد تعرفني.

صاح بالطفل المظل من نافذة القمر:

- وهل أنا أعرفك حقاً..؟

قال الطفل بابتسام:

- أنستك الدنيا وجهي.. تأملني جيداً، ألا

تذكر هذه الندبة فوق جبيني..؟

حرق في وجه الطفل المظل عليه، وتركز بصره عند الندبة التي أشار إليها... تذكرها جيداً جداً.

كان في السابعة من عمره يوم كان يلعب مع «هالة» ابنة خاله الرقيقة، كانا يلعبان بلعبة (حط الحجر.. شيل الحجر)، ويملان الجوارح حولهما بغبطة طفولية رائعة، وفجأة انضمت إليهما «حسناء» أخت «هالة» الكبرى.. وأرادت أن تقتحم عليهما غبظتهما، فتناولت الحجر.. وحين صاح بها أن تضعه في مكانه، أمعنّت في تعذيبه، فنهض إليها ليأخذ الحجر من يدها، فانفلتت نغم في الهرب إلى الحديقة، واختفت وراء شجرة الثوت الكبيرة، وجعلت تفاوضه: إن أمسك بها أعطته الحجر.

فاشتد حماسه وانطلق خلفها وهي تزيد في قهره وتعذيبه، حتى إذا ما اقترب منها مدّ كلتا يديه للإمساك بها، فانفلتت من تحتها وشعرت بالخيبة، فألقت الحجر في وجهه.

ورأى كل ما حوله فجأة يصطبغ بلون أحمر.. وبعد حين بدأت الألوان الداكنة تنكشف عن عينيهِ رويداً، وصافح وجهه

وجه «هالة» وهي توسّد رأسه وتضمّد له جرحاً فوق الجبين. وقبل أن يسأل عن «حسناء»، قالت له أختها الرقيقة:

- ما إن رأت الدم يتدفق من جبينك حتى هربت.

تطلع من جديد بوجه الطفل المظل عليه من نافذة القمر، وقال له باطمئنان:

- كلا.. أنا لم أنسك يوماً، ولكنني نسيت وجه هالة.. ترى كيف صار وجهها الجميل بعد هذه الأيام الطويلة..؟

★ ★

تزوجت «هالة» من مهندس شاب، وارتحلا معاً إلى إفريقيا بينان هناك مستقبلاً لها، وليستشعرا معاً بلذة الكفاح. والخبر الوحيد الذي عرفه عنها منذ سفرها وارتحالها، أنها أنجبت ولداً لطيفاً يشبه ابن عمتها، وقد أسمته باسمه: «حامد».

تراها ما تزال تذكره.. وكيف لا تذكره عندما تنادي ابنها..؟

الفرق الوحيد بينه وبين ابن «هالة» أن ذلك الطفل المولود بعيداً لا تحتل ندبة كبيرة جبينه العريض.

وامتدت يده تتحسس موضع
الندبة ، بينما راح الطفل المطل
من نافذة القمر يقهقه بصوت
عال ومسموع ، وهو يختفي ويغلق
النافذة وراءه ... وتعود الظلمة
تحتل وتشمل حوله كل مكان .
وانتقل إلى العاصمة
الكبيرة ، وراح ييجر أحلامه
وماضيه ، لأن حاضره كان في
منتهى القتامة .
فخلال فترة طويلة لم يسمع

أحداً يناديه باسمه ، حتى تأكد أن
العاصمة كلها لم تسم ولداً من
أولادها «حامد» .. فهو اسم
غير مألوف ولا معروف .
ذاق في شوارع العاصمة
الكبيرة مرارة الأيام .
وحاول أن يزرع في كل
حديقة نبتة خضراء ، ولما كان يمر
في اليوم الثاني ليطمئن على تلك
النبتة ، كان يجد مكانها غصناً
خشيباً مملوءاً بالأشواك فلا يحتمل

أن يبقه في موضعه وإنما يقتلعه
وهو يندب اخضرار العود المورق
وتحوّل الأوراق الداكنة الخضرة
إلى أشواك مسنونة الرؤوس .

وقبل أن يشعر باليأس
المطبق ، كان يرى كل شيء حوله
في شوارع العاصمة الكبيرة وقد
نبت الشوك فوقه .

على أهذاب العيون التي
كانت تتابع التطلع إليه كان يرى
الأشواك فوقها ، عند أطراف
الشفاه التي تحاول الابتسام كانت
تنبت الأشواك وتمتد .. فوق
نهايات الأصابع التي تبرز من
الأيدي الممدودة كانت تترعرع
الأشواك .. على ذؤابات
الأشجار الباسقة كانت تثرثب
عيدان الأشواك .. في نهايات
خصلات شعر الفتيات
الصغيرات اللواتي كن يلعبن
بالكرات الملونة كانت تظهر
الأشواك متشعبة في كل طرف
واتجاه .

ودب اليأس في قلبه واشتعل
الأسى .

فراح يبحث في المخازن
المنتشرة في كل مكان عن مقص
أو سكين أو فأس يبحث بها
الأشواك التي تملأ كل ما حوله .
لما كان يقابل إلا بالسخرية
والازدراء :

— إن أية آلة حادة
لقطع الأشواك ممنوع تداولها

أو بيعها أو حتى تناقلها بين
أيدي الناس .. لذلك
فالجميع يحتم عليه أن يبارك
للأشواك نموها وازدهارها .

من جديد أحس عيون
الناس وهي تتابعه كأنها سياط
تلثف حوله وتشده إليهم ليعنوا
تطلعاً بفضول إليه .

كان قد قرر أن يدفن السر
في أعماقه .. لكنه كان لا بد له
من أن يفعل شيئاً ، فأسقط في
يده وزعت كل محاولة أتاها بلا
جدوى .

تراه يعود من جديد إلى
بلدته الصغيرة .. ؟

أدار رأسه عن الاتجاه التي
تقع فيه بلدته ، وذهب إلى بلدة
أخرى . وظل يتنقل .. ويتنقل .
وفي كل مرة تخطر لباله بلدته
الصغيرة كان يتأكد أن الجسور
الممدودة التي تصلها بها قد نسفت
وتهلمت وانقطع دونه أي
رجوع .

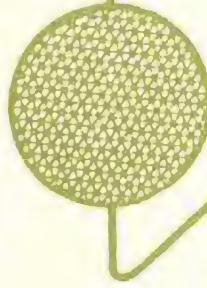
حتى وصل إلى بلدة نائية
على البحر .

فراح يرقب ، بقلب طفل
يطل من نافذة القمر ، قارباً يأتيه
ليحمله إلى مكان ما يتوقع فيه أن
يزرع نبتة ولا يحصدتها في اليوم
التالي عوسجة أو شوكة مسنونة .



جدران الشاطئ

بقلم:
غالب حمزة أبو الفرج



بعيداً .. وسأتركك لأخطائك ..
وعندما تجدين أنك قد انتهيت
من ذكرياتك سأعود .

ويمضي في طريقه لا يلوي
على شيء .. تتابعه هي بنظرها
ويلتفت إليها ملوفاً بيديه فتقول
لنفسها .. هو هو لم يتغير
كثيراً .. وراحت تنظر إلى
البحر في هدوء بينما ذاكرتها تلمم
أحداث الماضي في صمت
ورتابه .

أويكون حالها على ما هي
عليه .. أم أن هناك بوادر انفراج

نظرت إليه وقالت :
- أتذكر أيامنا التي
مضت أويكيفيك هذا ؟

أجابها بشيء من التهريج :
أمل أن تقفي عند هذا الحد
ولا تذهبي إلى أكثر منه
فأنا أخاف دائماً من
ذكرياتك .

ثم صمت فقالت : أنت
هكذا دائماً .. تريدني أن
أكون ظلاً لك .. وتنتسى
بأنني إنسان له مشاعره .
أجابها : لا عليك سأمضي

اللامتناهي ومن تحته يبدو البحر
ومياهه أشد زرقاً مما تعرف .
ربما أنها قد اختلطت
بذاكرتها ذكريات الأمس البعيد
والقريب .. هي التي جعلتها
تبدو هكذا أشبه بتمثال ضمخته
أشعة الشمس على حين غفلة .
وتواصل مسيرة الذكريات في
هدوء ورتابة كأنها ترغب في
شحن ذكريات اختزنت الكثير
الكثير .. لكن زوجها الذي عاد
من رحلته القصيرة على
الشاطئ ، قطع عليها فكرها
وتفكيرها بقوله :

- أراك ساهمة تنظرين
إلى الأفق نظرات حيرى .

أجابته في اقتضاب : لا .
لكن لم يقتنع من ردها ذلك
وقال : لقد كنت أتابع نظراتك
من بعيد فأريتك تحلمين في
صحوك . وتحذث إلى نفسها
وقالت : لماذا يقطع زوجها
دائماً حبال تفكيرها هذه ؟
ونظر إليها زوجها وقال : إذن
ماذا أسمي كل هذا الذي
أراه ؟

ردت في شيء من العصبية :
سمه ما تريد ودعني فأنا
لا أفكر .. وإنما أتذكر .

- عجب أمرك يا زوجتي
تذكرين ماذا ؟

ويطفو الأمل على جدران
الشاطئ .

وترتفع همسات الموج في
بوحها ... وكأنها تحكي قصة
طويلة صاغها الفجر بالخانه
فبدت كحساء ملت البقاء قريباً
من المدفأ .. فخرجت تنثر
شعرها الذهبي في الشمس
الحانية .

ويمل الصمت صراخه
الهادئ ... ليستقبل مع نسائم
الصباح ذكريات عزيزة جاءت
هكذا فجأة بلا موعد .

ويرتاح الغصن الأخضر ،
على شرفة القصر الكبير ...
يهدهد في راحة زقزقة العصفير
التي أخذت تمرح في جوار على
شواطئ الأمل .. ترفع عقيرتها
بغناء هامس تردده أوراق الشجر
الأخضر .

هناك هناك .. في البعيد ..
كانت أمينة .

تطل من بين العيون
الناعسة .. التي أخذت تدق
الأرض بخطواتها الراقصة حتى إذا
مارأت ظلها يتمدد من وراء
المياه الحلوة هفت نفسها إلى
الذكريات .

وترنو بنظرها إلى الأفق
لترى على البعد طيرها المفضل
يجاذب يجناحيه أجواء الفضاء



تستطيع أن تحسه من خلال أحلامها وأمانها التي تأمل أن تتحقق ويرتفع صوت ابتها إلى جانبها قائلة : ماما متى نذهب إلى حديقة الألعاب فلقد مللت الجلوس هكذا بجانب البحر .

وتنظر إليها لترى طفولتها من بين أهداب هذه الصغيرة التي تحبها .. ثم تبتسم وتقول .

- غداً سأأخذك يا حبيبتي إلى الحديقة .

- ولنلعب سوياً يا أماه ؟

- نعم يا صغيرتي .

وتسكت الصغيرة وتمضي في تذكر أحداث طفولتها .. لقد مرت بنفس الموقف مع والدتها فلقد كانت أمها من ذلك النوع العاطفي الذي تشغله إحساساته

عن أن يرى مواقع قدميه على الأرض .. عرفت ذلك عندما كبرت وفهمت لماذا كانت أمها مشغولة عنها يومها كما هي مشغولة ، عن هذه الصغيرة .. فلقد كانت تفكر هي الأخرى كما هي تفكر الآن قد تكون هي الأخرى تحب زوجها مثل ما كانت أمها هي الأخرى تحب أباه .. ولكن .

أمن الممكن أن يكون والدها هو الآخر مثل زوجها ، فهي تعرف أن زوجها يلعب بذيله كثيراً وإلا ماذا تقول عن هذه الرسالة .. ومدت يدها إلى شنطتها لتقرأ مرة أخرى .

عزيزي :

قد لا أكون في حاجة إليك مثل احتياجي الآن

فهل تأتي لتحل المشكلة التي أجدها صعبة الحل ...

حاولت أن تقرأ التوقيع من ذيل الرسالة دون جدوى ، لكنها كانت واثقة فالخط واضح على أنه خط نسائي .. هكذا أحست وصدقت بما أحست ، ثم حاولت أن تناقش زوجها في أمر الرسالة . لكنها لم تجرؤ .

كانت تخاف أن يكون الأمر أكثر مما تفكر فيه .. ففضلت أن تحتفظ بالرسالة ، ولا تنبش بينت شقة . وقد سألتها زوجها عن أسباب همها في شوق وحب ، لكنها فضلت أن ترد في اقتضاب وهي تظن أنها ستفاجئها فيها هذه الليلة .. فهو وهي هنا في مدينة كان .

والمدينة ملأى بالنساء من كل نوع وجنس ترى من صاحبة المشكلة ؟ ..

أخذت تستعرض صديقاتها اللواتي رأتهن هنا في المدينة العجيبة فلم تخرج من استعراضها بتيجة ... فصممت أن تتحدث إليه الليلة .. ولكن .. إذا صح ما توقعت هل تقطع الإجازة الصغيرة .. وتعود .

ربما .. من يدري . وعندما وصلت إلى هذا الحد من التفكير وجدت زوجها أمامها يلقي بكلمات يديه على شنطتها التي كانت تحاول إخفاء الورقة بداخلها لكنها لم تغلق .

أمسك زوجها بالرسالة وقال ضاحكاً :

- إذن أنت السارقة ؟

ردت في عصبية :

- بل هي السارقة .

سأل : من هي ؟

وازداد ضحك زوجها ثم تابع قوله لها .. إلى هذا الحد لم تعود تعرفين خط أخيك .

نظرت إلى الرسالة مرة ثانية .. ودققت فيها وعندما وضحت أمامها الحقيقة قالت : وما هي المشكلة ؟

أجابها زوجها : أنت المشكلة .

- أنا ؟

- نعم أنت .. ففريد ينتظر منذ مدة طويلة نتيجة الأمر الذي كلفك بإيجازه .

- أوتعني زواجه من وعد .

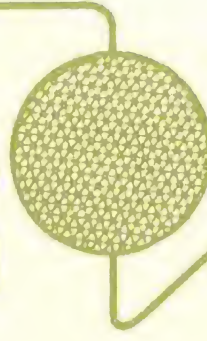
أجابها بهزة من رأسه فقالت : لكنها وعدت أن تفكر في الموضوع فهي تعرف رعونة أخي وتخاف على نفسها من الضياع معه .

- ولماذا لم تقولي له ذلك .. حتى يطلب معونتي فاقع نظري كل المشاكل .. أوتدريين يا رانيا .. لقد عرفت الموضوع .. موضوع انشغالك وتفكيرك منذ ذلك الوقت الذي أتيت لمناقشتي ولكنك أحجمت عن ذلك .. ولولا الصدفة لبقيت مع الغيرة تاكل قلبك في هدوء وعلى مهل كما تتأكل جدران الشاطئ بين المد والجزر .



بقلم:
علي محاسنة

كنافة نابلس



أن لا ينتبه الغريبان لوجودهم على الشارع العلوي عند رأس الدرج .. بدا لكل منهم أن هنالك ما يجب أن يحدث لكنه غير عدد بالضبط...

فجأة انتفض حسام قائلاً لأصحابه «هيا... من خلف دكان «أبو العبد» وعلى طول الزقاق وزيتونات عبد الباقي...» .. تساءل بعض من هم أصغر سناً.. «ولكن لماذا.. ماذا هنالك...؟؟» .. لكن حساماً ورفيقه «ناصر» الذي

وتنطير صيحات وأصداء نابلسية صغيرة عبر سماء نابلس... لكن هذه المرة... كان... هنالك غريبان يعيون زرقاء ولون أشقر... مع غش.. عيشان جنباً إلى جنب عبر الشارع عند أسفل الدرج، وكل منها يقبض على سلاحه الأوتوماتيكي.. حسام وصحبه يقتربون من أعلى الدرج.. كالعادة يلقون نظرة على الدرج والشارع الأسفل..

لم يكن في الشارع غير الغريبين الكريهين، وفلاحة عجوز غشي متمهلة بشوها المطر، وحزامها العريض، وعلى رأسها سبت من القش ربما فيه بعض الفاكهة.. الغريبان يتناوبان النظر إلى الخلف.. نحو الفلاحة العجوز بين الفينة والفينة.. ويتباطأ بصورة مكشوفة.. حتى تجاوزتهما... واستأنفا السير خلفها..

توقف الأولاد قليلاً.. تردد حسام.. وكان ينتظر أن يجد على الشارع الأسفل من يلقي إليه الكرة كالعادة.. نظر في وجوه الآخرين حوله.. وجدهم جميعاً ينظرون في عينيهِ ويتبادلون نظرات كأن كلاً منهم يقرأ ما في عيني الآخر.. تراجعوا عن حافة الدرج قليلاً، كأنما أرادوا

للحظات... في نهاية رحلة الصعود، وينظرون عبر الدرج إلى الأسفل، فكأنهم يقيسون ذلك المدى الذي قطعوه صعوداً... فيتفنون ارتياعاً.. ثم ينادون «أبو العبد.. صباح الخير عمو.. كيف الكنافة اليوم..؟» فبرد أبو العبد مبتسماً بلهجة نابلسية أصيلة «أهلاً.. بالشباب.. صباح الخير فيكن.. الكنافة اليوم على كيفكن...» ويرفع يده ليعدل من وضع الطربوش على رأسه، ويمسح مسحة بالمنشفة على الطاولة الأقرب إليه.. ويمضي الصغار إلى المدرسة..

عند الظهيرة.. يعود حسام وصحبه.. وعند رأس الدرج قبيل بدء النزول يتوقفون ليلقوا نظرة نزولاً مع الدرج تعرفون من المار على الشارع عند أسفل الدرج.. فلذا كان من الأصحاب نادوه ليلقوا إليه الكرة.. ليتلقاها وهي تنزل الدرج حتى لا تنفذ عبر الحي... فيتوقف ثم يلقون إليه أي شيء آخر يتدحرج.. غير الكرة.. فهرب من وجهه الدعابة المتدحرجة ليختبئ وراء أي حاجز يقيه، ويضحكون من القلب ضحكات عذبة....

ظل «حسام» يصعد ذلك الدرج النابلسي المتعالي.. كل صباح في ذهابه إلى المدرسة، وينزله عند الظهر في العودة.. امتد ذلك طوال السنوات الأربع التي مضت، وسيتمد إذا ظل كل شيء كما هو لستين آخرين، أي حتى يكمل السنة السادسة في المدرسة الابتدائية، قبل أن يتحول إلى المدرسة المتوسطة، حيث الطريق إليها أقل وعورة.. كان حسام يحس بالتعب من صعود الدرج إذ كان عليه أن يصعده بمفرده.. أمّا مع الأصحاب فكان الجميع لا ينتبهون إلا على الدرجة الأخيرة عند التقاء الدرج بالشارع الأعلى... فهم منهمكون بالأحاديث والمداعبات وما إليها..

عند رأس الدرج هناك اعتاد حسام وصحبه أن يروا كل يوم على الجانب المقابل من الشارع «أبو العبد» الكنفاني(*) بطربوشه النابلسي العتيق، وقد وقف يرتب أوضاع دكانه الصغير، ورائحة الكنافة النابلسية الشهية تنبعث من ذلك الدكان المحبوب الذي يعرفه كل من زار نابلس..

وهناك أيضاً كان الصغار حسام وصحبه يتوقفون



عسكرية مسرعة لتتوقف على باب «أبو العبد» .. يترجل جنديان بالسلح يسألان أبا العبد الواقف عند الباب «من عندك في الدكان ..؟» .

★ لا أحد .

– من كان عندك قبل

خمس دقائق؟ .

★ لا أحد .

– وقبل نصف

ساعة ..؟

★ لا أحد .

– إذن لماذا تضع وقتك

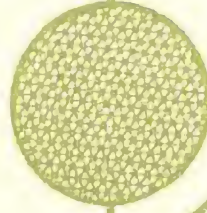
«أبو العبد» وكسهام ثلاثة اقتحموا الدكان .. وعبر الباب الخلفي المفضي إلى حوش قديم ..

قام أبو العبد بهدوء .. أقفل الباب الخلفي وراء من عبروا ، وتناول مندبلاً مسح به وجهه طاولة قريبة منه ثم تركه فوقها .. واتجه نحو الباب .. وما هي إلا لحظات حتى انطلقت أبواق سيارات الدورية .. تملأ الحي القريب بصفيها .. وعبر الشارع العلوي تقترب سيارة جيب

حسام .. عايد .. ينقضان معاً على كومة حجارة من جدار حديقة قديم منهار ، ويحمل كل منها قطعة حجر ضخمة مستديرة ، بينما عمد عايد إلى إطار سيارة متروك ، وأودع فيه عدة قطع من الحجارة وعلب الصفيح الفارغ ، ودحرجه حتى رأس الدرج ... ثم معاً .. بكل عزم ألقيوها لتندرج عبر الدرج الشديد الانحدار باتجاه الغريبين عند أسفله . ثم انطلقوا جميعاً إلى دكان

اشتهر مع حسام كاشق ثنائي في المدرسة ، و«عايد» صاحب العضل المفتول الذي عرف بين الأصحاب باسم «عبيده أبو جنزير» .. أخذوا يدفعون الأولاد الأصغر سنناً إلى الاختفاء ، والابتعاد عن المكان حالاً .. وبوجوه جادة صارمة رغم ملامح الطفولة ... وما هي إلا لحظات حتى لم يبق على الشارع إلا الثلاثة . الجنديان يقتربان من أسفل الدرج على الشارع السفلي





في هذا الدكان إذا كانت تمر الساعات دون أن ترى أحداً؟
★ .. لكن لا بد أن يأتي البعض .. ولا بد أن يعتدل الحال .

– تبدو فيلسوفاً ..؟
لا بد أنك تبيع الفلسفة لا الكنافة .

ونبرة نابلسية ساخرة ردّ أبو العبد :
★ لا .. لا .. بل أبيع الكنافة النابلسية .

– « كان الأفضل أن يُغلق هذا الدكان » .. قال الجندي مخاطباً زميله ... الذي هز رأسه فقط .. ثم مرّت سيارة عسكرية أخرى بسرعة ، أشار لها أحد الجنديين فتوقفت أمام الدكان ، وتحدّثوا بلغتهم الغربية .. عبارات سريعة .. ثم انطلقت السيارة .. وعاد الجنديان يتمشيان جيئةً وذهاباً أمام الدكان .. وبعد قليل اقتريا وطلبا بعض الكنافة .

قدمها أبو العبد .. وأخذ كل منهما الطبق واقفاً عند الباب . قال أحدهما بعد أن تناول بعضاً منها « إنها لا تبدو لذيذة .. كما هو مشهور عن كنافة نابلس » . فعلق الآخر « لا .. ربما كان هذا الرجل لا يحسن صنعها ..

ففي أميركا وحتى في بولندا كنت اسمع عن كنافة نابلس .. » سمع أبو العبد كلام الاثنين .. وابتسم نصف ابتسامة معلقاً .. « طبعاً .. كنافة نابلس لا تطيب ولا تحلو لكل من يأكل ... » .

وصلت امرأة عجوز ذات وشم على جبينها ، ونادت « أبو العبد .. هات لي من شغل إيدك كيلو كنافة .. عمك أبو صلاح راجع تعباً .. » ويستاهل الحلوة بعد ما حرث الكرم .. والزيتونات .. » .

« حاضر .. على عيني أم صلاح .. » . وشرع بمهارة فائقة يحمل صفائح الكنافة على المكشط ، ويلقيها بخفة ورشاقة في العلبه ، ويلقي نظرة مع ابتسامة زهو في وجه الجنديين الغربيين بعد كل قطعة .

اقتربت الحاجة أمينة

لتنناول علبه الكنافة .. وقد استدار الجنديان يبتعدان .. وهمست في أذن أبو العبد « شفت ايش صار مع عسكر الدورية .. على الشارع التحتاني؟ .. » ، وراحت تصف له كيف كان الغرباء المدججون بالسلاح يلتصقون بالجدار يجتمعون به .. ثم يستلقون على الأرض يزحفون على بطونهم للكشف على دولاب السيارة الذي استقر أمام جدار عتيق .

لكن أطرف ما حدث كان الملح الذي اجتاحها عندما اندفع الإطار نحوها بعنف ، بعد أن ارتطم بجدار بيت عتيق لجواد المصري .. وأخذوا يزحفان هرباً من القدر المتدحرج المنقض عليهما .. وبدأ أن كل منهما كان الهرب إلى أبعد مدى .

ومن وراء الجدار .. أخذ أحدهما يرمي الإطار بالنار .. بينما انقض عليه الآخر ينهره ويمتعه .. شارحاً له بهلع وبلغته



الغريبة .. ومحاولاً إيقاعه على الأرض .

ابتسم أبو العبد ونظر في عينيها قائلاً .. « كل الكنافة الحلوة إلّك يا حاجة أمينة .. ولعيون الشباب .. والزيتونات .. والكرم .. » . وفي لحظة انصرافها كان « صبري كنعان » يقترب من دكان أبو العبد مهتلل الوجه .. له أبو العبد فبدأت أسأريه أيضاً تنفرج .. وما إن وصل باب الدكان حتى بادره أبو العبد .. « ها يا صبري .. » .

وردّ صبري على الفور وبصوت هامس قال وقد ابتعد الجنديان « .. تم كل شيء على ما يرام فقد هرع أهل الحارة ، وأبعدوا الأدوات عن مكان الحريق .. وخاصة .. و .. » . ونجحت لعبة الأولاد على الدرج .. وإلا .. و .. » . لقد جاءت في الوقت المناسب .. » .

رفع أبو العبد يده ليعدل من وضع طربوشه قليلاً ونادى « .. مال نابلس .. » . ماتحلي للغريب يا كنافة .. » .

★ الكنفاني هو صانع الكنافة وهي حلوى عربية اشتهر بصنعها أهل مدينة نابلس الفلسطينية .

من كتب التراث



القهة والافكي

لنشوان بن سعيد الحميري



★ د. هـ. حنين نصار ★

قرأت مقالا للأستاذ الدكتور حسين نصار بعنوان «الدراسات العربية عن القافية»^(١) قال في نتيجته: «إن المؤلفات العربية التي أفردت للقافية كثيرة، لا أدعي أنني استطعت حصرها حصراً شاملاً، لم يغادر منها شيئاً، وإن كثيراً من هذه المؤلفات مفقود، وإن ما طبع منها قليل»^(٢)، وكان ضمن المخطوطات الموجودة التي أشار إليها المقال كتاب «القوافي» لأبي سعيد نشوان بن سعيد الحميري المتوفي ٥٧٣ هـ. وقد رأيت الرجوع إلى هذا المصدر لأكتب عنه، فرجعت إلى «بروكلمان»^(٣)، فأشار إلى وجود نسخة وحيدة من هذا المخطوط في مكتبة «ليدن»، فاتصلت بالمكتبة، واقتنيت المخطوط «بالميكرو فيلم» وقت بتكبيره.

عرض وتحليل: د. محمد أبو الفتوح شريف

متفتناً، عارفاً بالنحو واللغة، والأصول والفروع والأنساب، والتواريخ، وسائر فنون الأدب، كما كان شاعراً فصيحاً، بليغاً مفوهاً. وصفه أكثر مؤرخيه بالفقيه العلامة النحوي اللغوي الأصولي، ويبدو أنه كان معتزلي المذهب، وقال بعضهم عنه: كان زدياً. وقيل إنه كان يفضل قومه اليمنيين على الحجازيين، وبخاصة عدنان بقحطان، وله في ذلك نقائض مع الأشراف القاسمية أولاد الإمام القاسم بن علي العياني. يقول القفطي: ولنشوان شعر كسعر العلماء، لا يخلو

استولى على عدة قلاع وحصون في جبل «صبر» المثل على قلعة «تعز» حتى صار ملكاً عليها. ونجد «نشوان» يؤول نسبه في كتابه «خلاصة السيرة الجامعة»^(٤) بأنه: نشوان بن سعيد بن سعد ابن سلامة بن حمير بن عبيد بن أبي القاسم ابن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن حمير بن حكيم بن أفرع بن قيس بن قايذ بن عبد الرحمن بن الحرث بن زيد بن شرحبيل بن ورعة بن شرحبيل بن مرثد بن ذي سحرة.

(ب) ثقافته وأساتذته وتلاميذه: نقل صاحب البغية عن الخزرجي قوله: كان أوحده أهل عصره، وأعلم أهل دهره، فقهياً نبيلاً، عالماً

وقد عشت فترة مع كتاب «القوافي» وصاحبه أبي سعيد، ورأيت أن أقدم حياة الرجل، ثم أتناول كتاب «القوافي» بالعرض والتحليل في غير إطالة.

أولاً: المؤلف^(٥)

(أ) اسمه ونسبه: هو أبو سعيد نشوان ابن سعيد بن نشوان اليمني الحميري، فكنيته أبو سعيد^(٦)، ولقبه اليمني الحميري، نسبة إلى «بحر» من اليمن جنوبي جزيرة العرب.. كان من أمراء اليمن، من أهل بلدة «حوث» من بلاد حاشد شمالي صنعاء، وهو من نسل حسان ذي مرثد من ملوك حمير. وقيل إنه





★ كارل بروكلمان ★

إدراك الله إدراكاً صحيحاً. وهو - كما تبين من قراءتي له - رسالة على هيئة مقامة، ثم شرح للرسالة، وهي تعالج كثيراً من الفنون، ففي الشرح فسر غريب الرسالة، وشرح معانيها، جائلاً كل مجال للكلام من لغة ونحو وصرف، وعروض وقافية، وأنباء عن الجاهلية، وتاريخ للأديان والمذاهب والتحل، وفقه، وحديث، وأمثال؛ على طريقة مبتكرة. والكتاب - على اعتزال صاحبه - جم الفوائد، غزير العلم، ممتع للغاية، يغذي كل طائفة بفوائد متممة. والكتاب مطبوع نشره «كمال مصطفى» بالقاهرة سنة ١٩٤٨م^(١٠).

وهناك الكتاب الذي يعيننا عرضه في هذا البحث، وقد اتفق على نسبته إليه علماء التراجم جميعاً وهو: «كتاب القوافي»، وهو مخطوط في «ليدن» تحت رقم ٢٦٩. وسأتناول بحثه تحت النقاط التالية:

ثانياً: كتاب «القوافي»

(أ) **صفة النسخة:** هي نسخة وحيدة لم تدلنا فهارس المخطوطات على غيرها، مكتوب في أعلى لوحها الأول عنوان مختصر هو: «كتاب العلامة نشوان بن سعيد الحميري في القوافي» وهي نسخة خطية محفوظة بخزان المخطوطات في مكتبة «ليدن» هولندا، تحت رقم ٢٦٩، ولا أستطيع القطع بتحديد مسطرتها نظراً لأنني استجلبتها مصورة «بالميكروفيلم»، ثم قُت بتكبيرها. وقد احتوت كل صفحة على ثلاثة وعشرين سطراً، وإن قُت بعض الصفحات أحياناً عن ذلك سطراً أو سطرين، باستثناء اللوحة الأولى التي حوت ثمانية عشر سطراً. ومتوسط كلمات كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة. وتقع صحائفها في خمس عشرة لوحة. وتوجد بعض الحواشي والتعليقات القليلة على تسع لوحات منها. وتاريخ نسخها: شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وألف للهجرة النبوية الشريفة، واسم الناسخ غير

(د) كتبه وأثاره العلمية:

كتب التراجم أكثر من أثر، منها الباقي الموجود، ومنها المفقود. وهي ثلاثة عشر مصنفاً أهمها:

(١) **شمس العلوم في اللغة:** وهذا الكتاب أكثر من اسم فهو: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، وهو: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم في اللغة، وهو: شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام العرب من الكلوم وصحيح التأليف والأمان من التحريف في اللغة. والكتاب مرتب على حروف المعجم، يقع في ثمانية أجزاء، ذكر عنه السيوطي في البغية، نقلاً عن البلغة: سلك فيه مسلكاً غريباً؛ يذكر الكلمة من اللغة، فإن كان لها نفع من جهة الطب ذكره، فهو معجم لغوي يتضمن شروحاً علمية وطبيعية، واختصره ولده «محمد بن نشوان» في جزئين، وسماه: «ضياء الخلوم». والكتاب لم يطبع منه إلا جزءان بمطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة بإشراف القاضي عبد الله الجرافي اليمني، كما نشر «تسترسطين» جزءين كذلك في «ليدن» سنة ١٩٥١ - ١٩٥٣م^(٧). وقال الزركلي: وطُبعت منتخبات منه تتعلق بأخبار اليمن. ويعتبر هذا الكتاب أجلى تصانيفه - على حد تعبير ياقوت - وأورد «بروكلمان» للكتاب كثيراً من النسخ في مختلف مكتبات العالم، منها أكثر من خمس نسخ بمكتبات عربية بالقاهرة وطنطا والحميدية والمدينة المنورة والرباط. وللكتاب مختصرات ثلاثة أحدها لابنه «علي»^(٨) وهو «ضياء العلوم». وأنصور أن هذا المختصر لا وجود له؛ فهو نفسه «ضياء الخلوم» الذي أجمع عليه المترجمون له، وهو الذي اختصره ولده «محمد» - فيما أرجح - عن كتاب أبيه «شمس العلوم». والمختصر الثالث مجهول بعنوان «لوامع العلوم المستضيئة».

(٢) كتاب شرح رسالة الحور العين

وتبنيه السامعين^(٩): والكتاب - كما عرّف به بروكلمان - : نثر مسجوع، يشير فيه إلى بطلان سعي الشعوب المختلفة، والطوائف والفلاسفة إلى

من تكلف، ومن شعره ما كتبه تحت عنوان كتابه «الحور العين»:

اموت ويبقى كل شيء كتبتَه
فبالله من يقرأ الكتاب دعا ليا
لعل إلهي يقرن العفو بالرضا
ويغفر زلاتي وسوء فعاليا

ومن المؤسف أن كتب الطبقات لم تتعرض لأسماء أساتذته، أو تلاميذه، فشأنه في هذا شأن كثير من أعلام العربية الذين ظلمهم حظهم التاريخي العاثر، فلم يؤرخ لهم التاريخ الشافي الكافي، لذلك لا أستطيع التعرف إلى من تتلمذ «نشوان» على أيديهم إلا من خلال دراسة نص كتابه الذي بين أيدينا «القوافي» وكتابه الآخر «الحور العين». وإن كان تتلمذه فيها - من خلال استقراي هؤلاء الأعلام - هو تتلمذ قراءة ودراسة، وليس تتلمذ حضور وتلق، أي أن السند بينه وبينهم منقطع - كما يقولون - لأنهم جميعاً سبقوه بفترة لا يحتمل معها حضوره عليهم؛ للفارق الزمني البعيد بينه وبين أقربهم وفاة مثل أبي العلاء المعري الذي توفي قبله بأربعة وعشرين ومائة عام، وهو الشخص الوحيد الذي كان يلقيه بالشيخ مما يؤكد اعتزازه بتتلمذه على كتبه وتصانيفه. أما تلاميذ «نشوان» فلا أستطيع أن أتكهن بأحدهم إلا ابنه «محمد» وهو مختصر كتاب أبيه المسمى «شمس العلوم» في كتابه «ضياء العلوم» وابنه جعفر الذي قال عنه بروكلمان (٢٩٩/٥): إنه وجه إليه وصيته الموسومة «وصيته لولده جعفر».

(ج) وفاته: تكاد كتب التراجم تتفق على

أن هذا العالم قد توفي في بلدة «حوت» بآمين عصر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسة. وإن اختلف بروكلمان في تحديد تاريخ اليوم فقط، ووافقه محقق الحور العين؛ فقالا: «إنه توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة». رحم الله «نشوان» ونفع بعلمه.



★ امرو الغيس ★



★ الزركي ★

ذكر الرس والتأسيس ومتى يحدث السناد ، ذكر الدخيل والإشباع ومتى يحدث السناد ، ذكر الروي والمجرى ومتى يحدث الإقواء ، ذكر الوصل والنفاد والخروج ومتى يحدث الإقواء . وختم النص بالحديث عن بعض عيوب الشعر في القافية ، فتناول عيبي ؛ هما الإبطاء والتضمين . وانتهى الكتاب بذكر شاهد لأبي العلاء المعري من ثلاثة أبيات استشهد بها على أحسن ما جاء من الشعر « مضمناً » .

(د) **شواهد** : يعالج الكتاب موضوع القوافي ، لذا لا تتوقع أن تجد فيه غير شواهد الشعر فقط ، وقد تنوعت بين الأبيات وأنصاف الأبيات في مواضع متفرقة منه ، وقد بلغت سبعة عشر ومائة بيت ، فضلاً عن تسعة من أنصاف الأبيات .

فكان يستشهد أحياناً ببيت واحد كقول الشاعر :

إن تقوى ربنا خير نفل
وبإذن الله ربي وعجل^(١٨)

ويستشهد أحياناً بنصف بيت كقول الشاعر :

فانقض مثل النجم في سمائه^(١٩)

وأحياناً يستشهد بأكثر من بيت كقوله :

وماء لا أنيس به
مطحلبة جوانبه

وردت وليله داج

وقد غارت كواكب^(٢٠)

وجاء شاهده أحياناً في ثمانية أبيات ؛ إن تطلبت القاعدة التي يعالج القافية من خلالها ذلك ، ومثاله ما أنشده أبو العلاء من أبيات لمروان ابن الحكم محمولة على الإكفاء :

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا

نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا

وينقص منا كل يوم وليلة

ولا بد أن نلق من الأمر ما لقوا

التي عاجلها في كتابه ، أو يكون — وهذا كلام مرجوح — قد صنف كتاباً آخر بهذا الاسم ، ثم طوره إلى كتاب « القوافي » ولكنه لم يصل إلينا . المهم أن الكتاب الذي بين أيدينا هو « القوافي » كما ذكره المترجمون له ولصاحبه ، وكما ينهي الكتاب المخطوط عن نفسه ، ويتفق في معظم نصوصه مع القسم الذي عالج فيه « نشوان » القافية في كتابه الآخر « الحور العين »^(١٦) .

(ج) **موضوعات هذا الكتاب** : قسم

أبو سعيد نشوان كتابه « القوافي » ، وهو كتيب صغير — شأن كثير مما صنف في هذا الفن — قسمه إلى موضوعات عامة ، تفرعت عنها نقاط جزئية . فبدأ بعد تهديد مبسط وموجز في تناول موضوع (حروف القافية) ، وتفرعت عن هذا الموضوع ست نقاط ، فتحدث عن كل من : الروي ، والسردف ، والتأسيس ، والدخيل ، والوصل ، والخروج . ثم انتقل إلى موضوع (حركات القافية) وتفرعت عنه ست نقاط كذلك ، فتحدث عن كل من : الرس ، والخذو ، والتوجيه ، والإشباع ، والمجرى ، والنفاد . وبعد ذلك انتقل إلى موضوع (القافية المطلقة والمقيدة) ونتج عنه ثلاثة أضرب في القافية المقيدة ، وستة في المطلقة ، فتحدث عن كل من : المقيد المجرد ، والمقيد المردف ، والمقيد المؤسس . والمطلق المجرد ، والمطلق الذي يلزمه الخروج ، والمطلق المردف ، والمطلق الذي يلزمه السردف والخروج ، والمطلق المؤسس ، والمطلق الذي يلزمه التأسيس والخروج . ثم تناول موضوع (أحكام حروف الوصل والروي) ، ويكاد هذا الموضوع يستأثر بأكثر من ربع الكتاب تقريباً^(١٧) ، وقد فصل فيه الحديث عن أحرف الهاء ، والواو ، والياء ، والألف . ثم وصل المصنف إلى آخر موضوعات كتابه ، واختار له عنواناً خاصاً — على غير عادته في هذا الكتاب — حيث أسماه : « باب اختلاف الحروف والحركات وما يُعاب من ذلك وما لا يُعاب » ، وتحدث فيه عن ست نقاط وهي : اختلاف التوجيه ، ذكر الخذو والسردف ومتى يحدث السناد ،

مكتوب . والمخطوطة مكتوبة بخط نسخي معتاد ، لا ينقصه الوضوح إلى حد كبير ، وكلماتها لا ينقصها الإعجام ، ولكنها غير مضبوطة .

وجاء في أول النسخة : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم — ينبغي للناظر في علم القوافي أن يعرف المغيد منها والمطلق ، ثم المردف والمؤسس ، والوصل والخروج ، وأن يعرف الحروف والحركات والعلل التي تتعلق بذلك »^(١٨) . . . وجاء في آخرها : « . . . ومثله قول أبي العلاء :

أما وفؤادي للفرام قريح

وقلب بأنواع المهموم سريح

لقد غرت الدنيا بنيتها بنعمها

وما منحوا من ودها بصريح

اليلي وكل أصبح ابن ملوح

ولبنى وما فينا سوى ابن ذريح

ثم نسخ الكتاب بمئة وفضله في رمضان سنة أربع وثمانين وألف هجرية^(١٩) .

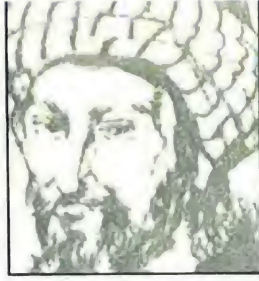
(ب) **توثيق الكتاب** : لم أجد ما أعتمد

عليه في نسبة الكتاب إلى أبي سعيد نشوان الحميري إلا ما قاله أصحاب كتب التراجم ، وما نقله عنهم الدكتور حسين نصار^(٢٠) ، وما ذكره صاحب التصنيف نفسه في كتابه « الحور العين »^(٢١) الذي يعتبر بلا شك أحدث من شقيقه « القوافي » في التأليف . ولأن تلاميذ الرجل غير معروفين ، لم أتمكن من العثور على نصوص من الكتاب نقلها غيره عنه ، وأعتقد أن توثيق « الحور العين » لشقيقه « القوافي » يكفي في هذا المجال ، بالإضافة إلى ما قرره الثقات من علماء الطبقات . ويبقى الخلاف حول الاسم حيث قال المترجمون إن اسم الكتاب « القوافي » ، وهكذا وجدت عنوان الكتاب مدوناً في أعلى لوحته الأولى — كما أسلفت — إلا أن « نشوان » نفسه في كتابه السالحي « الحور العين »^(٢٢) دعاه باسم « كتاب بيان مشكل الروي وصرطه السوي » ، وأظن أن هذا الاسم قد ذكره صاحبه لأن (بيان مشكل الروي) كان أهم النقاط





★ أبو نواس ★



★ أبو نواس ★

وهما الروي والدخيل ، وحركة واحدة ، وهي
الجرى ؛ وهو مثل قول امرئ القيس :
وتعطر بوخص غير شئن كأنه
أساريع طربي أو مساويك إسحل.
ومثله قول الأعشى :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمد
وبت كما بات السليم مسهداً
« فاللام والداد .. في هذه الأبيات ؛ كل
حرف منهن روي للبيت الذي هو فيه ، والياء التي
بعد اللام ، والألف التي بعد الدال .. كل حرف
منهن وصل للروي الذي قبله . والمطلق المردف
تلزمه حركتان ... » (٣٠)

(ر) كتاب « القوافي » في الميزان :
هذا الكتاب بقلّة عدد صحائفه ، وتركيزه في
عرض الموضوعات المتعلقة بعلم القافية . إلا أنني
أخذ عليه أنه دخل في الموضوع مباشرة ، دون
مقدمة توصل القارئ إلى الموضوع الأصلي ، ولعل
له عذراً في ذلك أن كثيراً من تصانيف العصور
الأولى لتدوين اللغة افتقدت هذا المنهج إلا قليلاً
منها ؛ فيها نحن نراه - بعد بسم الله ، والصلاة على
رسول الله - يقول : « ينبغي للنّاظر في علم
القوافي أن يعرف المقيد منها والمطلق ،
ثم المردف منها والمؤسس ، والوصل
والخروج ، وأن يعرف الحروف والحركات ،
والعلل التي تتعلق بذلك ، وما يختص به
المطلق دون المقيد ، وما يشتركان فيه ،
فإن الذي يختص من الحروف بالوصل
والخروج ، ومن الحركات بالجرى والنفاد ،
ويشتركان في سائر الحروف
والحركات ... »

ويعتبر هذا الكلام الذي سقته من أول سطور
اللوحة الأولى بمثابة التمهيد والمداخل إلى الكتاب ،
حيث بدأ بعده في علاج حروف القافية ،
وحركاتها .. إلى آخر موضوعاته . وأخذ عليه
أيضاً أنه لم يكتب خاتمة لكتابه ، ولعل العذر الذي
أتمسته له في المقدمة يجزئ عنه في الخاتمة .

العروضي ، ويونس النحوي (ت : ١٨٣ هـ)
في موضع واحد . هذا وللمؤلف أبي سعيد نشوان
الحميري شخصيته الواضحة في كتابه حتى فيما
اقتبس عن غيره من آراء وتقول . وأما المصادر (٣٢)
التي أفاد منها فهي : مقدمة أبي العلاء على « لزوم
ما لا يلزم » (٣٣) ، وكتاب الفصول والغايات
لأبي العلاء المعري ، وبعض رسائل أبي العلاء
نفسه (٣٤) الأخرى ، وكتاب القوافي للفراء ، وكتاب
العروض للأخفش (٣٥) ، وكتاب العروض أو
« الفرش والمثال » للخليل بن أحمد ، وكتاب القوافي
للمبرد (٣٦) ، والكافي للخطيب الشيرازي (٣٧) .
ولا أظن أن « نشوان الحميري » يكون قد أفاد من
كتاب الجرهمي « في القوافي لأنه - وإن نقل عنه
أحد آرائه - قد أخذ رأيه عكياً عن
أبي العلاء » (٣٨) .

(ر) نصوص ونماذج مقتبسة : وأختار

هنا نصين من أماكن مختلفة بالكتاب لنحصل على
فكرة شاملة عن منهجه واتجاهه في التأليف .
قال نشوان : « ... والحروف ستة وهي
الروي ، والرّف ، والتأسيس ، والدخيل ،
والوصل ، والخروج . فالروي الحرف الذي تبنى
عليه القصيدة من ابتدائها إلى انتهائها ، وتجب
إعادته وتكريره في كل بيت منها ، ولا يمتنع فيه أن
يكون أي حروف المعجم كان . قال الشيخ
أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي
المعري رحمه الله : إلا حروفاً تضعف ولا تثبت ،
كألف الترم وواوه ويائه ، وهاء الوقف ، وهاءات
التأنيث ؛ إذا كان ما قبلها متحركاً ، والألف التي
تلحق علماً للتثنية في : ضرباً وذهباً ، والواو التي
تدل على الجمع ؛ إذا كان ما قبلها مضموناً في
مثل : ضربوا وذهبوا ، وفي غير ذلك من
الحروف ... » (٣٩) .

وقال في موضع ثان : « ... وأما المطلق
فينقسم على ستة أضرب : مطلق مجرد ، ومطلق
يلزمه الخروج ، ومطلق مردف ، ومطلق يلزمه
الرّدْف والخروج ، ومطلق مؤسس ، ومطلق يلزمه
التأسيس والخروج . فالمطلق المجرد يلزمه حرفان ،

نؤمل أن نبقي وكيف بقاؤنا
فهلاً الألى كانوا مضوا قبلنا بقوا

... إلى آخر أبيات النموذج الثمانية (٤٠) .
وما لاحظته على هذه الشواهد أنها تقع في
عصر الاحتجاج ، باستثناء قليل من شواهد التي
أخذها عن أبي نواس وأبي فراس
وأبي العلاء ، وأغلب شعراء شواهد من
العرب الخالص ، ولم يستشهد بشعر أحد من
المولدين إلا أبي نواس في موضع واحد .

وقد جاءت بعض أبياته منسوبة ، وبعضها
الأخر غير منسوب ، والشعراء الذين استشهد
بشعرهم تسعة وعشرون شاعراً ، معظمهم من
الفحول ؛ وهم : لبّيد ، وحسان ،
وامرؤ القيس ، والأعشى ، وطرفة بن
العبد ، والقطامي ، وزهير ، والكميت ،
وجرير ، وأبو عباد ، وأبونواس ،
ومروان بن الحكم ، والحطيئة ،
والكسعي ، وعدي ، وعبيد بن الأبرص ،
وعنترة ، وعمرو بن معديكرب ، ويشر بن
أبي خازم ، والعجاج ، ورؤبة ، والنابغة ،
وأمية بن أبي الصلت ، وصخر الغي
الهدلي ، وورقاء بن زهير ، وعمران
الخارجي ، وأبو تمام ، وأبو فراس ،
وأبو العلاء . فضلاً عن بعض الرجاز .

(هـ) مراجع الكتاب ومصادره : وجدير

بي - وأنا أعرض هذا الكتاب الهام من تراثنا
الخالد - أن أجيب عن التساؤل الذي قد يشور في
الأذهان : عمن أخذ ومن استفاد ؟
وما مراجعه ومصادره التي رجع إليها ؟
ولإجابة أقول : إنه أخذ في مجال دراسات علم
القافية من مواطن كثيرة من كتابه عن أبي العلاء
المعري (ت : ٤٤٩ هـ) في اثني عشر موضعاً ،
وعن الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) في أربعة مواضع ،
وعن كل من الأخفش سعيد بن مسعدة
(ت : ٢١٥ هـ) ، والخليل بن أحمد (ت :
١٧٥ هـ) ، والمبرد (ت : ٢٨٥ هـ) في
موضعين ، وعن كل من أبي الحسن

ويمتاز هذا الكتاب في عرض قضاياها بالتسلسل المنطقي؛ فهو حين يتحدث عن الحروف الستة مثلاً، يذكرها إجمالاً، ثم يعرضها بالتفصيل حرفاً حرفاً، مع الاستدلال بالشواهد المناسبة، وإن كنت آخذ عليه أنه عرض موضوعين كاملين في أول الكتاب دون ذكر أي شاهد وهما: حروف القافية، وحركاتها. وكأني به يعرض قضايا مسلمة عرفها القارئ المثقف الواعي من كتب السابقين، و«نشوان» يتابع مع قارئه ما بداهه السابقون، ويستدرك ما نقص من وجهة نظره. ولعل الدليل على ذلك أنه لم يقدم للقارئ تعريفه علم القافية، ولم يشر إلى جهود سابقيه بل بدأ فوراً يعالج بعض قضايا القافية التي رأى أنها بحاجة إلى علاجه وبخه، ودليل آخر - ولعل هذا من مأخذني عليه كذلك - أنه أغفل الحديث عن أسماء القافية من حيث حركاتها، أو ألفاظها، فلم يجددنا مثلاً عن: القافية المتكاوسة^(٣١)، أو المتراكبة^(٣٢)، أو المتداركة^(٣٣)، أو المتواترة^(٣٤)، أو المترادفة^(٣٥).

وفي علاجه لعيوب القافية عالج بعضها، وترك بعضها الآخر؛ فقد عالج السناد بتفصيل، كما عالج كلاً من الإبطاء والتضمين. وأشار إلى الإكفاء بالتعريف فقط^(٣٦)، وأغفل من العيوب: الإصراف^(٣٧)، والإجازة^(٣٨)، (أو الإجازة)، والتحريد^(٣٩).

وهنا أستطيع القول إن منهج هذا الكتاب - بين ما سبقه من كتب القوافي - يعتبر نسيجاً وحده. فهو وإن كان فيما ذكر؛ لا يختلف كثيراً عن سابقيه، وبخاصة أبو العلاء المعري الذي اقتبس منه، ونقل عنه كثيراً، إلا أنه عالج بعض القضايا، وأدلى فيها بدلوله، وترك ما اعتقد أن تصانيف غيره قد أغنت القارئ عنه، أو ترك ما تصوّره تزويداً، واعتبره من فضول الكلام؛ كتعريف علم القافية، وألفاظها، وبعض عيوبها. رحم الله «أبا سعيد نشوان الحميري»، ونفع الله بعلمه، وعلم سابقيه ولاحقه، وله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة.

- (١) مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بمكة المكرمة، العدد الأول ١٣٩٨ هـ، ص ١١٢-١١٣.
- (٢) المصدر السابق، ص ١١٢.
- (٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ج ٥ «بترجمة الدكتور رمضان عبد التواب»، ط. دار المعارف ١٩٧٧ م، ص ٢٩٩.
- (٤) رجعت في ترجمتي له إلى المصادر الآتية: الأعلام للزركلي، ط. بيروت (الثالثة) ٣٣٥/٨. إرشاد الأريب لياقوت، ط. دار المأمون ١٣٢٣ هـ، ٢٠٦/٧. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣/٨٦. بغية السوعة للسيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. البابي الحلبي بالقاهرة ٣١٢/٢. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ط. دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م، ٢٩٧/٥. كشف الظنون لحاجي خليفة، طهران ١٣٧٨ هـ، ص ١٠٦٦. معجم البلدان، ط. دار صادر بيروت ٥/٣٣٦. الخور العين لنشوان الحميري بتحقيق كمال مصطفى، ط. الخانجي بالقاهرة، ١٩٤٨ م، ص ١٦-٢٥.
- (٥) قال الزركلي في الأعلام: أو أبو الحسن.
- (٦) هامش الأعلام ٢٣٥/٨؛ ولم أجد من نسب كتاب «الخلاصة» إلى «نشوان» غير الزركلي، ويبدو أنها أحد شروح قصيدته النشوانية وصاحب هذا الشرح إما «نشوان» نفسه، أو مجهول، كما ذكر بروكلمان ٢٩٩/٥ تحت اسم مصنفه «القصيدة النشوانية».
- (٧) هامش الدكتور رمضان عبد التواب على الخامس من تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (بترجمته) ص ٢٩٨.
- (٨) الأغلب أنه «محمد» وليس «علياً»، أو يكون «علي» صاحب «ضياء الخلود»، و«محمد» صاحب «ضياء العلوم».
- (٩) الخور العين لنشوان بتحقيق كمال مصطفى، ط. الخانجي القاهرة ١٩٤٨ م، وجاء بمقدمة الشيخ زاهد الكوثري أن اسم الكتاب: «رسالة الخور العين عن كتب العلم الشراف دون النساء الغائبات» وهي من المقامات.
- (١٠) هامش الدكتور رمضان عبد التواب على «بروكلمان» السابق ٢٩٩/٥.
- (١١) القوافي لنشوان، لوحة ١.
- (١٢) السابق لوحة ١٤، ١٥.
- (١٣) مجلة البحث العلمي (السابق) عدد ١٣٩٨ هـ، ص ١١١.
- (١٤) الخور العين لنشوان، ص ٨٧.
- (١٥) المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١٦) نفس المصدر، ص ٨٧-١٠٣.
- (١٧) هذا ما دفعني إلى القول إنه يجتمل أن يكون «نشوان» قصده؛ وهو يتحدث في كتابه «الخور العين» عن عنوان «بيان مشكل الروي» فهو كما نرى عنوان أكبر فصوله، وليس عنواناً للكتاب نفسه، فيما أرجح.
- (١٨) القوافي لنشوان، لوحة ٣.

- (١٩) نفس المصدر، لوحة ٥.
- (٢٠) المصدر السابق، لوحة ٦.
- (٢١) نفس المصدر، لوحة ٧، ٨.
- (٢٢) من تلك المصادر ما لم يصل إلى أيدينا حتى الآن، ولكن المقطوع به أن «نشوان الحميري» قد أفاد منه مثل كتب كل من: الخليل والفراء والجرمي في القوافي.
- (٢٣) شرح لزوم ما لا يلزم، د. طه حسين وإبراهيم الإبياري، ط. دار المعارف بمصر، ومقدمة اللزوميات ط. الخانجي بمصر ١٣٤٢ هـ.
- (٢٤) رسائل أبي العلاء المعري، بتحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة، منشورات اللجنة الأردنية/عمان ١٩٧٨ م.
- (٢٥) العروض للأخفش، بتحقيق د. عزت حسن، ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م.
- (٢٦) القوافي للمبرد، بتحقيق د. رمضان عبد التواب، ط. جامعة عين شمس ١٩٧٢ م.
- (٢٧) الكافي للخطيب التبريزي، بتحقيق الحسائي حسن عبد الله، ط. الخانجي بمصر ١٩٧٨ م، وإن لم يشر «نشوان» إليه إلا أن التبريزي (ت: ٥٠٢ هـ) سابق عليه، ومن أبرز من كتبوا في هذا الفن، ولا استبعد استفادته به. وكتاب «الكافي» هو نفسه الذي حققه د. فخر الدين قباوة في بيروت ١٩٦٩ م، باسم «الوافي»؛ لأن هناك خلافاً بين المحققين على اسم كتاب «التبريزي»؛ وكل منهما نقل عن نسخة تحمل العنوان الذي ارتضاه.
- (٢٨) القوافي لنشوان، لوحة ٢.
- (٢٩) القوافي لنشوان، لوحة ١.
- (٣٠) المصدر السابق، لوحة ٤.
- (٣١) وهي القافية التي توالى فيها أوسع حركات بين ساكنها.
- (٣٢) وهي القافية التي توالى فيها ثلاث حركات بين ساكنها.
- (٣٣) وهي القافية التي توالى فيها حركتان بين ساكنها.
- (٣٤) وهي القافية التي بها حركة واحدة بين ساكنها.
- (٣٥) وهي القافية التي التقى ساكنها.
- (٣٦) «القوافي» لنشوان، لوحة ٩.
- (٣٧) وهو اختلاف الحميري بالفتح والضم، أو بالفتح والكسر.
- (٣٨) وهي اختلاف الروي بحروف متباعدة الفتح.
- (٣٩) وهو ما نقل الدكتور حسين نصار تعريفه عن الأخفش، بأنه من خلل القافية؛ وهم يريدون به غير المستقيم مثل الحرد (العوج) في الرجلين، وذكر بيتاً للسانغة الذبياني: تناول فيه النابتة ثلاثة من عيوب القافية، وهو قوله: وعت الرواية بإدي العيب متشكبه فيه سناء وإسواءً وتحريداً (راجع مجلة البحث العلمي - السابقة - عدد ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٥).

مكتبة تهامة

أجدية

طريقك

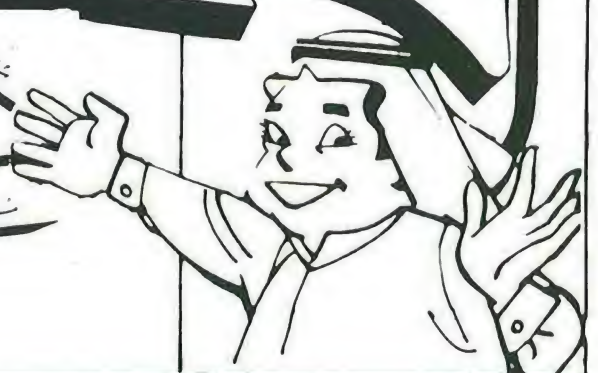
لمزيد من المعرفة

أخي القارئ .. مكنتك مناهم الجديدة بنح لك فرص الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والأجنبية التي تناسب كافة المستويات ، ونحن نجمع الرغبات .. منها الكتب العلمية ، والثقافية ، والتاريخية ، ومجموعة النواصير ، وتعليم اللغات ، بالإضافة إلى كتب للأطفال ، إلى جانب الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والسنوية ..
.. ننتي أن نعرف أن مآخذ المكنت ٧٥٠ متر مربع ..



مكتبة تهامة

قم بزيارتنا



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ١٢٩٦٩ - ٤

جيولوجية

مسائل ومشكلات نظرية المرونة وتربط بين مختلف معادلات المرونة والتشوه مما يساعد في حل كثير من معطيات التنقيب السيسمي .



جيزرات Geysers :

هي ينابيع حارة فوارة ومتقطعة يندفع منها الماء إلى ارتفاعات عالية قد تصل إلى ١٥٠٠ قدم، يوجد أشهر هذه الينابيع في الولايات المتحدة الأمريكية وإسكلندا ونيوزيلاندا .

ويرجع اندفاع المياه الحارة فوق سطح الأرض بشكل نافورات إلى الضغط الكبير للغازات الباطنية وبخار الماء على سطح المياه في الأحواض المائية الجوفية . والذي يسبب هذه الضغوط غالباً هو مرور محاليل مغناطية حارة بالقرب من الخزان الجوفي مما يؤدي إلى تبخر جزء من مياهه وبالتالي يضغط هذا البخار على مياه الخزان ويدفعها ساخنة إلى سطح الأرض على شكل ينبوع حار .



حقب Era :

هو قطاع زمني يستند إلى أدلة مستحاثية وطبقية مميزة : كالتغيرات الكبرى في العالم الحي ، والتغيرات المرتبطة مع الحركات المولدة للجبال ، ويقسم الزمن الجيولوجي إلى أربعة أحقاب :

حقب فجر الحياة أو ما يدعى حقب (البريكيري) الذي انتهى قبل حوالي ٦٠٠ مليون عام ، وحقب الحياة القديمة (الباليوزوي) الذي استمر ما يقارب ٣٥٠ مليون عام ، وحقب الحياة المتوسطة (الميسوزوي) الذي استمر مدة ١٧٠ مليون عام ، وأخيراً حقب الحياة الحديثة الذي بدأ منذ ما يربو عن ٧٠ مليون عام ويدعى بحقب (السينوزوي) ، وفي نهايته بدأ ظهور الإنسان ، ويقسم كل حقب إلى وحدات زمنية أصغر كالأدوار التي تقسم إلى عصور وبالتالي تقسم العصور إلى أعمار وطوابق اعتماداً على تغيرات جغرافية ومستحاثية وطبقية مختلفة .



أوروجينيز Orogenesis :

مشتقة من الكلمة اليونانية Oros التي تعني الجبل ، وتدل حادثة الأوروجينيز عادة على مجموع الظواهر العنيفة المسؤولة عن إشادة السلاسل الجبلية ، وهي تضم أيضاً الظواهر المسؤولة عن البنيات التكتونية ، ويدعى تسلسل الظواهر التي بموجبها تنهيا وتتطور وتنتهي ثم تختفي سلسلة جبلية بالدورة الأوروجينية .



پتروفيزياء Petrophysics :

علم حديث نسبياً نشأ مع تطور العلوم الجيوفيزيائية ، وهذا العلم يهتم بدراسة الخواص الفيزيائية للصخور وعلاقتها مع تركيب الصخر ، وخواص الأطوار المشكلة له وتناسبات هذه الأطوار في واحدة الحجم .



تجوية Wethering :

هي مجموعة التغيرات الواقعة على فلزات الصخور المتواجدة على سطح الأرض وذلك بتأثير عوامل فيزيائية وكيميائية وعضوية التي تؤدي إلى تفكك الصخور . . ويزداد التأثير مع كون الصخور معرارة وبدون غطاء نباتي ، وتشمل التجوية الكيميائية : الأكسدة والإماهة والانحلال والتفكك ، أما التجوية الفيزيائية فتتعلق بتأثيرات درجة الحرارة وتغيراتها وعوامل التجلد وذوبان الثلج .



ثوابت لاميه Lamé Constants :

وتدعى أيضاً ثوابت المرونة وهي عوامل رياضية لها أهمية كبيرة في حل



خريطة جيولوجية : Geological map

هي تمثيل هندسي لطبيعة الأرض يبين عليه توزيع الصخور وأنواعها فوق سطح الأرض وتحت، ويختلف نوع الخريطة وفقاً للغرض المطلوب .
فشروعات تخطيط الطرق ومد خطوط السكك الحديدية يحتاج إلى خرائط خاصة بطبيعة صخور القشرة السطحية ، بينما تحتاج المشاريع المائية كالسدود والخزانات أو الإنشاءات الأخرى كالأنفاق وأساسات الأبنية إلى معرفة مفصلة بأنواع صخور ما تحت السطح ، وللخرائط الجيولوجية أنواع كثيرة أهمها : الخرائط الطبوغرافية ، الخرائط الستراتيغرافية ، خرائط السحنة ، خرائط الكنتورات التركيبية والجيولوجية تحت السطحية ، خرائط الجيوفيزياء ، خرائط الجيوكيميا ، خرائط موحدة العمق أو موحدة السمك . . وغيرها .



دياجينيز : Diagenese

يعبر هذا اللفظ عن تبدلات تحدث للمواد الرسوبية أثناء توضعها وتستمر لزمان طويل جداً ، وتبدأ التبدلات اعتباراً من السطح العلوي للرسوبات وتزداد مع العمق وتتعلق بوسط التوضع وغط الرسوبات المتوضعة ، بعض التبدلات فيزيائي بشكل أساسي مثل حالة الرص التي يتم خلالها طرد الماء من الرسوبات تحت تأثير ثقل شرائح رسوبية فوقها ، في حين تتناقص مسامية تلك الرسوبات وتظهر شقوق تراجع أو تشوهات تتناول بعض الطبقات دون بعض وتصيح الرسوبات متصلبة ، وبعض التبدلات فيزيائية كيميائية تشتمل بحسب الحالات على حوادث تزييل بشكل خاص المادة العضوية للحيوانات والنباتات الميتة وعلى حوادث إرجاع تكون مسؤولة عن التشكيلات الفلزية الجديدة التي تغذي الفلزات الموجودة من قبل وتعبر فجوات الرسوبات وتجعلها صلبة ومتاسكة .



ذهب : Gold

فلز ثمين يصنف في زمرة المعادن الطبيعية من مجموعة المواد البسيطة يندر وجوده بشكل حر وغالباً يتواجد مع شوائب إيزومورفية ، ويتبلور وفق نمط الفئة المكعبة ، ويتواجد بشكل بلورات ثمانية السوجه أو بأشكال أخرى . وتتميز سطوح بلوراته بأنها غير مستوية إذ غالباً ما تكون محززة أو ذات تنوعات هندسية أو عديمة الشكل . . وللذهب لمعان معدني غموضي وتتراوح قساوته من (٢,٥ - ٣) ويقبل اللي والتصفية بشكل كبير جداً ، كثافة الذهب الصافي تماماً تبلغ ١٩,٣٠ وهو ناقل ممتاز للحرارة والكهرباء وله قدرة انعكاسية عالية جداً ، منشأه إما هيدروترمالي أو في نطاقات الأكسدة للمكامن السولفيديدية .



رسوم الحملولة : Load-Cast

بروزات ضخمة ليس لها منحى خاص وتظهر على السطح السفلي لبعض الطبقات ، وعلى عكس الرسوم الأخرى التي تظهر خلال فترة توقف الترسيب الموافقة للانقطاع الذي تدل عليه فإن هذه الرسوم تنجم عن تعمق تفاضلي تحت تأثير حملولة مواد غير قابلة للانضغاط كالرمل مثلاً . . . عبر مواد تحتها قابلة للانضغاط كالوحل وهو ما يزال مشرباً بالماء .



زحزحة القارات : Continental drift

نظرية وضعها عالم ألماني ، وملخصها أن الاضطراب المستمر في توازن القشرة الأرضية ومن ثم بناء الجبال يرجع إلى أن الكتل القارية ليست مستقرة في أماكنها خلال مختلف العصور الجيولوجية وإنما هي في حالة انزياح مستمر في اتجاهات معينة مما يؤدي إلى احتكاك بين الكتل القشرية الصلبة وما ترسو عليه من مادة داخلية تغوص فيها . وقد نشأت هذه النظرية اعتماداً على التشابه الكبير بين الساحل الغربي للقارة الإفريقية والساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية . . وكذلك التشابه بين الرواسب البحرية للعصر الطباشيري على كل من جانبي المحيط الأطلسي . وتفترض هذه النظرية أن كل القارات كانت متحدة في كتلة كبيرة تدعى تباعدت خلال الزمن وشكلت أجزائها المزاحة والمتباعدة قاراتنا الحالية .



ستراتيغرافيا : Stratigraphy

علم يدرس الصخور الرسوبية المتوضعة ضمن طبقات متتابعة وعلاقات الطبقات مع بعضها ، ويتصدى هذا العلم لفهم تكون الشكيلات الرسوبية ومدلولاتها التاريخية بالاعتماد على معرفة الأوساط البحرية والقارية التي تسود حالياً ، وشهد كل عنصر من هذه التشكيلات على أحداث عديدة ويحمل مقدراً قيمياً من المعلومات المسجلة ، من بينها معظم الأفعال التي تركت طابعاً على تطور الكرة الأرضية منذ أكثر من مليار عام وبمعرفة مدلولات هذه المعلومات نصل إلى صورة أوضح لتطور القشرة الأرضية .



شواذ المغناطيسية : Magnetic Anomalies

هي الفروق المقاسة بين القيم النظامية للحقول المغناطيسية والقيم

تنتج هذه الظاهرة عند تعرض الصخر لضغط موجه بوجوه. حقل مغناطيسي خارجي ، وفي درجة معينة من الحرارة ، تؤدي هذه الظاهرة أحياناً إلى تغيير اتجاه المغنطيسية الأصلية الأولية في الصخر ، مما يعطي تأثيراً ضاراً عند دراسة مغنطيسية الصخر . وتستخدم نتائج هذه الظاهرة حالياً للتنبؤ بالزلازل نظراً لأن الإجهاد المتولد في الصخور قبل حدوث الزلزال يؤدي إلى حدوث شواذ مغناطيسية محلية . يمكن قياسها بأجهزة حساسة والاستفادة منها .

ع

العمر المطلق للأرض : Absolmte age for Earth

هناك عدة طرق لمعرفة ، أهمها الطرق المستندة إلى النشاط الإشعاعي الطبيعي لبعض العناصر الكيميائية الموجودة ضمن بعض فلزات الصخر ، وتستخدم طريقة لوتيسيوم هافينيوم لأجل الأعمار البالغة عدة ملايين من السنين وتفيد معرفة الزمن المطلق في حل كثير من مشاكل الجيولوجية النظرية . واعتماداً على النشاط الإشعاعي للصخور قدر العمر المطلق لقشرة الكرة الأرضية بين ٣ - ٤ مليارات عام .

غ

غوانو : Guano

صخر رسوبي فوسفاتي يتواجد في بعض جزر البحار المدارية نتيجة تراكم فضلات الطيور ، وتحوي هذه الرسوبات على مواد فوسفاتية وكبريتات وأملاح عضوية أخرى ويستعمل كسماد جيد .

ف

فوالق وفواصل : Faults and joints

الفوالق عبارة عن انقطاعات وكسور في مجموعة من الصخور يرافقها تحرك نسبي أو إزاحة وانزلاق إحدى الكتل الناجمة عن الكسر أو كلها على سطح يوازي سطح الكسر يسمى مستوى الفالق . أما الفواصل فهي كسور في القشرة الأرضية لا يرافقها تحرك الكتل الصخرية على جانبي سطح الكسر وتصنف الفوالق والفواصل إما هندسياً أو تبعاً لأصل نشأتها وتكوينها .

ق

قساوة : Hardness

هي مقاومة المعدن للخدش أو التفتت أو التآكل أو التحطيم وهي من أهم الصفات الطبيعية المميزة للمعادن . ويمكن تعيين قساوة المعدن

المقاسة والمصححة حقلياً وقد تبلغ الشواذ قماً مرتفعة تتجاوز ٢٠٪ من قيمة الحقل الأرضي الكلي ، وهذه الشواذ يعتقد بأنها ناجمة عن مصادر عميقة جداً ضمن الأرض في المنطقة الواقعة بين المعطف والنواة ولها علاقة ببعض خلايا الاضطرابات الخاصة بحركة السوائل على حدود المعطف - النواة ، وهناك شواذ ذات قيم أقل تنجم عن مغناطيسية محلية لبعض الصخور المتواجدة في القشرة الأرضية ولها أهمية كبيرة في التنقيب الجيوفيزيائي المغناطيسي .

ص

صخور مخزنية : Store Rocks

هي التشكيلات الصخرية التي تستطيع أن تحتفظ داخلها بالسوائل (نפט - ماء جوفي) وذلك عند كونها كثيرة المسامية وتمثل هذه الصفات بشكل جيد في الرمال . ولا بد أن تتمتع هذه الصخور بنفوذ جيدة حتى يمكن الاستفادة من محتوياتها اقتصادياً .

ض

ضغط : Pressure

يؤثر الضغط المطبق على كثير من الخواص الفيزيائية للصخور فالناقلية الكهربائية تزداد عادة مع زيادة الضغط وذلك بسبب انخفاض المسامية ، كما تلاحظ تغيرات شديدة في المقاسومية الكهربائية تتراوح من (١٧ - ٩٢٪) عند زيادة الضغط وحيد المحور المطبق كما أن اختلاف الضغوط وطبيعتها (ستاتيكية أو ديناميكية) يؤدي إلى اختلاف طبيعة المرونة والتشوه والخواص الديناميكية للصخور وتبعاً لذلك تختلف قيم سرعة الأمواج الاهتزازية والصوتية وكل ذلك له أثر هام وتطبيقات مفيدة في الطرق السيسمية للتنقيب .

ط

طرق تحت السطح : Under Surface methods

هي الطرق المستخدمة من قبل جيولوجي النفط والمناجم وقد تم تطوير هذه الطرق من أجل توجيه أفضل للتنقيب عن الخامات المخبأة في باطن الأرض بعد أن أخذت مصادر السطح بالفنادر في كثير من الأماكن ، وتعطي هذه الطرق تسجيلات مستمرة لتغيرات الشواث الفيزيائية تبعاً للتعنل الذي يكون مرتبطاً مع التغيرات البتروغرافية والليتولوجية للطبقات المخترقة وبشكل كل تسجيل ما يدعى حسب اللغة الدولية الجيولوجية للنفت .

ظ

ظاهرة المغناطيسية المتبقية الضغطية

(PRM) Piezo - remanent magnetization

٦

النطاق العميق : The Deep Zone

يتوسط هذا النطاق كلاً من النطاقين : النيريني الذي يكون قاعه الهضبة القارية ، ونطاق عرض البحر ، ويزيد عمق هذا النطاق أي النطاق العميق عن (٢٠٠) متر وهو بعيد عن مجال التيارات التي تنتشر بصورة دائمة في المياه السطحية غير أنه بشكل على العكس المجال المفضل لتيارات العكر وأيضاً لتيارات الكثافة التي تتجلى في المجالات الأوقيانوسية الكبرى وفي البحار المفتوحة ، وتؤمن هذه التيارات تقدم المياه الباردة من القطبين باتجاه المناطق المدارية أو كما في جبل طارق حيث تتقدم مياه البحر الأبيض المتوسط ذات الملوحة المرتفعة باتجاه المحيط الأطلسي ذي الملوحة الضعيفة نسبياً ، والنطاق العميق مظلم دوماً وبارد وفي أغلب الأحيان هادئ ولا تشمل الحياة فيه إلا بعض العضويات آكلات الوحل التي تقم بتناس مع القاع .

٧

هيدروولوجيا وهيدروجيولوجيا

: Hydrology and Hydrogeology

علمان بتعلقان بعمليات تم بشكل أساسي بتأثير الغلافين الجوي والمائي على الغلاف الصخري وأثر القدرة الشمسية ، أولهما يدرس الفعل الجيولوجي للمياه السطحية الجارية ، أما ثانيهما فيدرس الفعل الجيولوجي للمياه الجوفية الباطنية .

٨

وحيد الميل Monocline

أحد الأنظمة الرئيسية لتبلور الفلزات والمعادن وهو عبارة عن منشور مائل قاعدته معينان متساويان والأوجه الجانبية متوازيات أضلاع متساوية ، يوجد فيه محور تناظر من الدرجة الثانية ومستوى تناظر متعامد عليه ومركز تناظر ، ومن الفلزات المتبلورة وفق هذا النظام الجبس ، الارتوكلاز ، الأوجيت ، الهورنبلاند .

٩

يونغ (معامل) Young's Module

عامل يمثل نسبة الإجهاد إلى الانفعال في حالة وجود تغير طولي وهو أحد العوامل المحددة للخواص المرنة لصخور القشرة الأرضية ويدخل في كثير من معادلاتها .

ميدنياً باستخدام ظفر أو دبوس أو نصل سكين ، أما من حيث الدقة فيستعمل في أكثر الأحيان مقياس خاص يسمى مقياس موهس للقساوة Moh's Scale of hardness لتقدير القساوة النسبية مبدئية من المعدن الأقل صلادة وهو التالك ، ومروراً بالجبس والكالسيت والفلوريت والأباتيت والارتوكلاز والكوارتز والتوباز والكوراندوم ، وانتهاء بالماس وهذه الفلزات العشرة تتوزع سلم موهس بحيث إن التالك قساوته ١ والجبس ٢ وهكذا حتى نصل إلى الماس الذي يعتبر ذو قساوة نسبية تساوي ١٠ وهناك مقاييس أخرى للقساوة مثل مقاييس برينيل أو مارتنز أو شور .

١٠

كريب Creep

هي عملية انهيار بطيء جداً للتربة بشكل زحف للتربة والمفتحات الصخرية على طول سفوح الجبال ومنحدراتها ولا يمكن معرفة هذه الانهيارات إلا نتيجة الدراسة المستمرة عن كثب ولمدة طويلة وليس لها آثار طبوغرافية ملموسة .

١١

اللوس Loose

توضعات ريجية غير متاسكة لونها يميل إلى الرمادي أو الأصفر وتتألف هذه الرواسب من جزيئات حادة الزوايا من الرو والصفاق والكلس والدولوميا والغضار وغيرها ، واللوس شديد المسامية ونفوذ جداً للماء يتواجد أحياناً بكميات تبلغ عدة مئات من الأمتار ولا يحوي أية آثار للتطبيق ، ومما يذكر أن هذه التوضعات قد تنهار أحياناً مسببة كوارث مفاجئة كما حدث في الصين عندما أدت بعض الهزات الأرضية إلى حدوث انهيارات واسعة أودت بحياة آلاف المواطنين .

١٢

مستحاثات Fossils

هي الدلائل المباشرة للحياة الغابرة وتضم البقايا العضوية الحيوانية والنباتية التي تحفظ بشكل جيد ضمن الصخور الرسوبية الطينية والغضارية الشيستية المترسبة في أوساط هادئة كالبهار والبحيرات وكذلك في الصخور الرملية والتجمعية وتعطي فكرة واضحة عن الحياة الماضية ولعلم المستحاثات علاقات وثيقة مع علمي الحيوان والنبات كما أن له فروعاً متعددة منها علم المستحاثات الوصفي والتطوري والطبي وعلم البيئة القديمة .

نقل الحروف العربية

سلام الله ورحمته وبركاته .

وبعد ، فنحن على العهد الشريف الذي عقدناه في التعاون بين المملكتين لتنمية البحث وازدهاره .

واننا نعيش مع الرياض عبر نفحاته الطيبة ، وفي طلائعها نفحات « الفصيل » ، هذا وقد لفت نظري في العدد الأخير من المجلة فبراير (شباط) ١٩٨٢م ، أن بعض المحررين أثبت تساهلاً أن مغربيين اثنين تسالا جائزة فرنسية ، والواقع أن الاسمين واحد ، وإنما نقل أحدهما عن مصدر عربي يكتب العين كما خلقها الله ، بينما نقل الثاني عن مصدر فرنسي يكتب العين ألفاً ! فالواقع أن المهدة على الذين ما يزالون إلى الآن لم يهتدوا للاتفاق على كتابة حرف العين هكذا (ع) وليس هكذا A .

وانتم تعرفون أن موضوع نقل الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية والعكس ، موضوع مطروح على المستوى الدولي أمام المؤتمر العالمي للأعلام الجغرافية ...

وبصفتي خبير المجموعة العربية لدى المؤتمر المذكور ، أشرتكم أن البت في هذا الموضوع أصبح وشيكاً ، وهكذا سيمكننا أن ننتق العين عيناً والحاء خاء والظاء ظاء .

اغتم هذه الفرصة لأجدد تقديري وإكباري .

د . عبد الهادي التازي

مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي



« المنجد » معجم في اللغة والأعلام

(المنجد) معجم شهير يعرفه كثير من الدارسين العرب وغير العرب ، وبحرصون على اقتنائه لأنه يقدم مواد في بساطة ويسر ، ويدعمها بالصور والرسومات التي تقرّب المعنى من الأذهان .

والمنجد يتكون من معجمين أحدهما في اللغة ، وهو ليس مجال بحثنا ، والآخر في الأعلام واسمه (المنجد في الأعلام) وهو عبارة عن دائرة معارف مصغرة وقد وضع نواته (الأب فرديناند توتل اليسوعي) عام ١٩٥٦م ، ثم طبع طبعات لاحقة منقحة ، وآخر هذه الطبعات هي تلك التي بين أيدينا والتي هي مجال نقدنا وموضوع مقالنا هذا .

وحكايتي مع هذا المعجم ليست جديدة ، ف منذ إحدى عشرة سنة نشرت في مجلة

« منبر الإسلام » (عدد رجب ١٣٩١هـ - أغسطس (آب) ١٩٧١م) مقالا عن هذا المعجم وقد قمت بتصويب أحد عشر خطأ في طبعته التاسعة عشرة .

وقد أسعدني كثيراً أن القائمين على المنجد قد استجابوا لهذه التصويبات ، وأخذوا بها في الطبعة اللاحقة .

واليوم أقدم عشرة أخطاء أخرى ومعها تصويباتها التي استقيتها من مصادرها الأصلية الموثوق بها ، وهذه الأخطاء هي :

● أولا : في صفحة (٤١) يقول المنجد :

(إسرائيل لقب أطلق على يعقوب بن إسحق بعد عراكه مع الملاك . وقد يكون معناه (الله قوي) وقد أطلق الاسم في التوراة أحيانا فيما بعد على كل الشعب العبراني) .

هذا ما قاله المنجد ولتقف وقفة أمام هذا القول لنناقشه لأنه من الخطورة يمكن .

إننا كمسلمين لا ننكر أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وقد ذكره الله في القرآن الكريم بهذا اللقب في موضعين :

★ الأول : في سورة آل عمران ، آية ٩٣ يقول تعالى :

﴿ كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴾ .

★ والثاني : في سورة مريم ، آية ٥٨ يقول تعالى :

﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومنهم هدينا واجتبيتنا ﴾ .

وكتب التفسير التي رجعنا إليها تجمع كلها على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام .

بعد ذلك نختلف مع المنجد في قصة تلقيب يعقوب عليه السلام بلقب إسرائيل .

وهذه القصة قد استقاهها المنجد مع شيء من التغيير من (العهد القديم) - التوراة وأسفار أخرى - فكان يجب أن ينسب المنجد إلى أن هذا التعليل وفقاً للمعتقدات اليهودية ، لأننا كمسلمين نرفضه ونرفض قصته .

ولنرجع إلى العهد القديم لنقف على حقيقة هذه القصة لجدها تروي لنا أن يعقوب عليه السلام بعد أن عاد من مصر رغب في أن يقابل أخاً له فجلس في خيمة ، ولتقرأ عزيزي القارئ بقية القصة في العهد القديم (سفر التكوين) :

(فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ يعقوب فالتخلع حق فخذ يعقوب في مصارعة معه وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني فقال : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب وقال : أخبرني باسمك فقال : لماذا تسأل عن اسمي وباركك هناك .

و تعليقات

فدعا يعقوب اسم المكان فنثييل قائلاً: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي .

وأشرق له الشمس إذ عبر فنثييل وهو يجمع (يعرج) على فخذه . لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم . لأنه ضرب (أي الله سبحانه وتعالى) حق فخذ يعقوب على عرق النسا) سفر التكوين - الإصحاح الثاني والثلاثون ، الآيات من ٢٤ إلى ٣٢ .

هذه هي حقيقة القصة التي يشير إليها المنجد ، وبدلاً من أن يقول بعد عراكه مع الله سبحانه وتعالى عما يصفون قال : بعد عراكه مع الملاك حتى يخفف من شدة وقع القصة على نفوس القراء المؤمنين .

لا تعليق لي على هذه القصة وسأتركه للسادة القراء الذين يقدرون الله حق قدره ، ويفضون تلك الأوصاف التي لا تليق بذاته العلية .

بقي لي لوم على المنجد الذي أورد هذه القصة التي تثير البلبلة في أفكار الشباب المسلم الذي يأخذ ما جاء في المنجد من معلومات على أنه قضايا مسلم بها .

● ثانياً : في صفحة (٧٢) يقول المنجد :

(قاسم أمين ولد عام ١٨٦٥ ميلادية) .

والصواب أنه ولد عام ١٨٦٣ ميلادية وقد رجعنا لتحقيق هذا التاريخ إلى مراجع كثيرة نذكر منها :

١ - قاسم أمين للأستاذ وداد سكاكيني صفحة (١٥) .

٢ - قاسم أمين للأستاذ أحمد خاكي صفحة (٤) .

٣ - قاسم أمين للأستاذ ماهر حسن فهمي صفحة (٧) .

● ثالثاً : في صفحة (٩٨) يقول المنجد :

(الألعاب الأولمبية هي ألعاب كان يحتفل بها اليونانيون القدماء قرب مدينة أولمبيا منذ ٧٧٦ ق . م . ويستندون إليها لتأريخ الأزمنة . وقد أخذت منها اسمها الألعاب الأولمبية التي تجري في يومنا كل أربع سنوات في مدينة من مدن العالم ، وهي ألعاب رياضية دولية بعضها كوبرتن عام ١٨٩٣ م) .

والكلام هنا ينقصه الكثير كما أن تاريخ بعث كوبرتن للألعاب الأولمبية الحديثة غير دقيق . إن أول تسجيل تاريخي اعتمدته المؤرخون للألعاب الأولمبية بدأ عام ٧٧٦ ق . م . واستمرت هذه الألعاب إلى أن توقفت عام ٣٩٤ ميلادية حيث أمر الإمبراطور الروماني (ثيودسيوس الأكبر) بإلغائها لأنه رأى فيها مصدر إزعاج لروما ، وأنها نوع من الهمجية المبتذلة تصرف الشباب عن النواحي الدينية .

وقد ظل العالم بعد ذلك خمسة عشر قرناً من الزمان بلا مباريات عالمية حتى خطر للبارون الفرنسي (بيير دي كوبرتن Pierre de Coubertin) أن يوجه نداء في الخامس عشر من يناير (كانون الثاني) ١٨٩٤ م ، إلى جميع الهيئات الرياضية مشيداً بمنزلة الرياضة البدنية إذا هي سارت على المبادئ الإغريقية القديمة ، وقد وفق إلى عقد مؤتمر في باريس عام ١٨٩٤ م ، حيث وافق مندوبو بلدان العالم على مشروع كوبرتن ببعث الألعاب الأولمبية ، وانتهى الأمر على أن تقام أول دورة أولمبية في التاريخ الحديث عام ١٨٩٦ م ، في أثينا عاصمة اليونان على أن تقام بعد ذلك مرة كل أربع سنوات .

هذه هي فكرة موجزة عن الألعاب الأولمبية ، ولكن يجب أن يقال للفقراء العادي ، وبذلك أكون قد صححت بعض التواريخ الخاصة بالألعاب الأولمبية وأكملت بعض الأفكار المبتورة عنها .

ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى :

(١) الألعاب الأولمبية للأستاذ مصطفى الشهابي من صفحة (٣١) إلى صفحة (٦٥) .

(٢) (دائرة معارف الشعب) المجلد الأول من صفحة (٦٣٤) إلى صفحة (٦٣٩) .

● رابعاً : في صفحة (١٨٨) يقول المنجد :

(تشيكوف أديب روسي ولد عام ١٨٦٠ م ، وتوفي عام ١٩٤٠ م) .

والصواب أنه توفي في الخامس عشر من يوليو (تموز) عام ١٩٠٤ م ، كما في كتاب (تشيكوف) للأستاذ نجاتي صدي صفحة (٣٠) .

● خامساً : في صفحة (٢٣١) يقول المنجد :

(حذام علم لامرأة في الجاهلية من العرب الجمانية يضرب بها المثل في حدة البصر ، وصدق الخبر ، وتلقب بزرقاء اليمامة) .

وهذا الكلام فيه خلط واضطراب فقد خلط المنجد بين امرأتين مشهورتين إحداهما حذام والأخرى زرقاء اليمامة .

أما حذام ، كما جاء في كتاب (الأعلام) للزركلي الجزء الثاني صفحة (١٨٠) ، فهي حذام بنت الريان جاهلية يمانية يضرب بها المثل في الصدق .

وقد جاء في (الموسوعة العربية الميسرة) صفحة (٦٦٤) أنها حذرت قومها من خطر العدو لما رأت أسراب القطا وصدق تحذيرها ونجا قومها .

أما زرقاء اليمامة فقد جاء في كتاب (ثمار القلوب في المضاف الأدب) للنيسابوري ، وكتاب (خزائن الأدب) للبغدادي صفحة (٢٩٩) : (أنها من بني جديس ، من أهل اليمامة كانت مشهورة بحدة البصر حتى أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، فضربوا بها المثل في جودة البصر ، وحدة النظر) .

مما سبق يتضح لنا أن المنجد قد خلط بين هاتين امرأتين حيث توهم أن حذام هي زرقاء اليمامة ، ولكن شتان ما بين الاثنين .

● سادساً : في صفحة (٢٣٩) يقول المنجد :

(حفني ناصف أديب مصري ولد عام ١٨٦٠ م ، وتوفي عام ١٩١٩ م) .

والصواب أنه ولد عام ١٨٥٥ م ، لا عام ١٨٦٠ م ، ولنسمع معاً شهادة ابنه محمد الدين حفني ناصف حيث يقول في مقدمة ديوان والده (شعر حفني ناصف) صفحة (١٥) :

(ولد المترجم له في بركة الحج في الخامس من المحرم سنة ١٢٧٢ هـ ، الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٥٥ م) وهي شهادة ما بعدها شهادة .

● سابعاً : في صفحة (٢٦٠) يقول المنجد :

(نص شريعة حمورابي يتكون من ٢٨٥ بنأ ، وهي مجموعة اجتهادات لتنظيم

مناقشات و تعليقات

● **عاشراً :** في صفحة (٦٣٧) يقول المنجد :

(محمد النبي العربي ولد عام ٥٧٠ م ، وتوفي عام ٦٣٢ م . دعا إلى الإسلام وهو من بني هاشم ، ولد بمكة بعد وفاة أبيه) .
إلى هنا والمعلومات سليمة لا غبار عليها . ولكن في صفحة (٤٥٢) نجد المنجد يقول :

(عبد الله بن عبد المطلب توفي عام ٥٧١ م ، والد النبي ، وقد كان أصغر إخوته العشرة . توفي وكانت زوجته آمنة حاملاً بالنبي) .
وهذا الكلام يناقض ما ذكره المنجد عن النبي صلى الله عليه وسلم صفحة (٦٣٧) ، فكيف يكون عبد الله قد توفي عام ٥٧١ م ، وكانت زوجته حاملاً بالنبي ثم يقول بعد ذلك إن النبي ولد عام ٥٧٠ م .
والصواب أن النبي ولد عام الفيل سنة ٥٧٠ م ، وقد مات أبوه قبل أن يولد بشهور ، وهذا ما ذكره المنجد أولاً ثم نقضه بعد ذلك .
وبعد ... هذه هي الأخطاء التي عثرنا عليها في (المنجد في الأعلام) .
ولنا ملاحظات بعد ذلك على هذا المعجم ككل .

★ **أولاً :** إن المعلومات التي يذكرها معظمها موجز إيجازاً شديداً ، وهذا الإيجاز يخل بالمعنى تارة فيبدو غامضاً ، وبأسلوب تارة أخرى فيصبح ركيكاً .
★ **ثانياً :** عدم دقة بعض التواريخ والمعلومات ، وهذا يرجع إلى اعتماد المنجد على المراجع دون المصادر ، أو على المراجع الأجنبية لاستقاء المعارف العربية ، وما أكثر المصادر العربية الموثوق منها .
ونظراً لأهمية هذا المعجم وانتشاره بين الدارسين والطلاب لا بد أن نراجع مواده مادة مادة ، وتحقق تحقيقاً سليماً حتى لا تكون مجال شك .
وبعد ذلك يجب أن تصاغ هذه المعلومات في أسلوب سهل واضح بعيداً عن الإيجاز الشديد .

ويستحسن أن يفصل (المنجد في الأعلام) عن (المنجد في اللغة) حتى يتسنى له أن يتسع ويكون أكبر حجماً ، مما هو عليه ، وبذلك يتلافى الإيجاز الشديد ، والكتابة بجوف دقيقة قد تستعب أبصار القراء .
وفي النهاية أقترح على المنجد بعد أن يورد المعلومة للقارئ أن يجهله إلى مراجع هذه المعلومة ، وبذلك يعطيه مجالاً أوسع للفهم والاستفادة .
إنني أكتب هذا النقد وأنا على ثقة من أن هذا النقد سيجد صدراً رحباً لتقبله وتلافيه في الطبعة اللاحقة .

ولا هدف لي من هذا إلا حرصي الشديد على تراثنا العربي ، وعلى عقول الناشئين الذين يجب أن تقدم لهم كل ما هو موثوق منه (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) . والله ولي التوفيق .

محمد عبده قناوي

مدرس لغة عربية

بمدرسة أسوان الثانوية المشتركة

بأسوان

جمهورية مصر العربية

القضاء خاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية) .

وفي الحقيقة أن نص شريعة حمورابي يحتوي على مقدمة ، و ٢٨٢ نصاً تشريعياً ، ثم خاتمة ، ففي المقدمة يمجّد حمورابي الآلهة ، ويوضح أن العدل أساس الملك .

ثم تأتي بعد ذلك مواد القانون في ٢٨٢ مادة حيث تتناول مختلف قطاعات الحياة العامة والخاصة .

أما الخاتمة ففيها بوجه حمورابي خطاباً إلى الناس لاحترام ما جاء بالقانون ، ويوضح فيها ثواب الآلهة هؤلاء الذين يتبعون أوامره ، كما يهدد بالقصاص من الذين لا يمتدّون بهديه ولا يحترمون نصوصه .
ولزيد من المعلومات تراجع :

(١) تاريخ النظم القانونية والاجتماعية للدكتور محمود السقا من صفحة (٢٨٩) إلى صفحة (٢٩٠) .

(٢) قانون حمورابي للدكتور محمد سلام زناقي .

● **ثامناً :** في صفحة (٤٣٧) يقول المنجد :

(طلعت حرب ولد عام ١٨٧٦ م ، وتوفي عام ١٩٤١ م ، وهو اقتصادي مصري ، مؤسس البنك الأهلي في مصر عام ١٨٩٨ م ، وواضع الحجر الأساسي للاستقلال المالي في بلاده) .

وفي حقيقة الأمر أن طلعت حرب لم يولد عام ١٨٧٦ م ، وإنما ولد قبل ذلك في عام ١٨٦٧ م .

كما أنه لم يؤسس البنك الأهلي في مصر عام ١٨٩٨ م ، وإنما أسس (بنك مصر) الذي افتتح عام ١٩٢٠ م ، برأس مال مصري مائة في المائة ويملكه المصريون .

أما البنك الأهلي فقد تأسس وفقاً لمرسوم صدر في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٨٩٨ م ، بإنشاء هذا البنك في شكل شركة مساهمة برأس مال إنجليزي ، وظل أجنبياً إلى أن صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٦٠ م ، بشأن انتقال ملكية هذا البنك إلى الدولة .

ولزيد من المعلومات تراجع المراجع الآتية :

(١) دائرة معارف الشعب المجلد الأول من صفحة (٤٦) إلى صفحة (٤٩) .

(٢) عصاميون من الشرق والغرب ، (بأقلام نخبة من كبار الكتاب) من صفحة (٢٧) إلى صفحة (٣٣) .

(٣) النظرية الاقتصادية للدكتور أحمد جامع الجزء الثاني من صفحة (١٣٤) إلى صفحة (١٣٥) .

وذلك فيما يختص بالبنك الأهلي .

● **تاسعاً :** في صفحة (٥٠٢) يقول المنجد :

(بطرس غالي سياسي مصري ولد عام ١٩٤٦ م ، وتوفي عام ١٩١٠ م) .
والصواب أنه ولد عام ١٨٤٦ م .

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي).

وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي).

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي:

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -

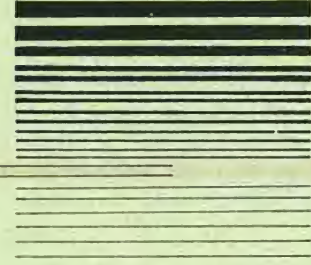
ص. ب (٣) المسابقة).

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها.

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

مسابقة مجلة الفيصل



● أجوبة مسابقة العدد (٥٧) ●

ج ١ شبه هذا النزاع بنحت الخشب وقطع الحجارة ، وهو ضرب من ضروب الاشتقاق .. مثل :

القوي الصلب : قصلب - شديد الأصوات : صهلق .

ج ٣ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، جامعة عليكرة الإسلامية في الهند ، جامعة عين شمس في القاهرة ، جامعة بيرزيت في رام الله بفلسطين ، جامعة اليرموك في اربد .

ج ٤ أول دولة استعملت طوابع البريد إنكلترا وكان ذلك في شهر مايو (أيار) سنة ١٨٤٠ م .

ج ٥ روما أول مدينة في العالم ابتدعت لبس خاتم الزواج .

ج ١ سعد بن أبي وقاص أحد المبشرين بالجنة .. وسابع من دخل الإسلام في بدايته .. يجيد الرماية .. شهد عدداً من الغزوات مع الرسول الكريم . دعا له الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « اللهم أجب دعوته ، وسدد رميته » . اختاره الخليفة عمر بن الخطاب ليكون أحد الستة الذين أوكل إليهم أمر اختيار خليفة للمسلمين من بعده .. قال عنه الرسول : « هذا خالي فليرني امرؤ خاله » . توفي بالمدينة المنورة بعد أن أوصى بأن يكفن في جبة عتيقة كان قد لقي المشركين بها يوم بدر .

ج ٢ النحت : أطلقه اللغويون على العملية اللغوية التي يتم فيها تركيب كلمة بانتزاع حروفها من كلمتين فأكثر لتدل على معنى ما انتزعت منه ، وذلك

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٦٤)

الاسم :
المهنة :
العنوان :

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

الموازنة بين الطائيفين - نقد الشعر - العمدة - جبهة أشعار العرب .

السؤال الثاني :

يقول الشاعر بطرس كرامة :

أبى خدما الوردي أفتنك (الخال)

فسح من الأحفان مدمعك (الخال)

وأومض برق من عجا جمالها

لعينيك أم من نغرها أومض (الخال)

رعى الله ذباك القوام وإن يكن

تلاعب في أعطافه التيه (الخال)

السؤال الثالث :

أورد الشاعر في هذه الأبيات كلمة (خال) في أربعة أماكن ..
ما المعاني المختلفة التي تشتمل عليها هذه الكلمة حسب موقعها؟

يعتبر المشلح ، أو العباءة من أبرز الملابس العربية .. ويطلق عليه كلمة « البشت » .. فما أصل هذه الكلمة ، وبأية لغة ؟

السؤال الرابع :

المعروف أنه عند الاستقبالات الرسمية للشخصيات الكبيرة يفرض بساط لونه أحمر .. لماذا ؟ أي لماذا اللون الأحمر بالذات ؟

السؤال الخامس :

مع اختلاف أسباب موت كل من امرئ القيس الشاعر العربي ، وسقراط الفيلسوف اليوناني إلا أنها ماتا بوسيلة واحدة .. ما هي ؟

● نتيجة مسابقة العدد (٥٧) ●

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠)

ألفا ريال سعودي الأخ الإدرسي سيدي محمد ، وعنوانه المغرب ، بلوك 1 المنزل 18 مجموعة العدير ، مدينة تيفلت (إقليم الخميسات) .

● وفازت بالجائزة الثانية وقيمتها

(١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخت الفت حسن علي حسين ، عمان - الأردن .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠)

ألف ريال سعودي الأخ محمد أحمد شاور ، مكة المكرمة - التنعيم ، مدرسة أبي زيد الأنصاري الثانوية والمتوسطة لتحفيظ القرآن الكريم .

● وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)

خمسائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسمائهم :

● من الهند - جامعة بهوبال ، الأخ محمد

حسان بن عمران .

● من لبنان - بيروت ، الحرش ، شارع سليم

إدريس ، صالون توفيق ، خلف محطة نديم خير ، الأخ محمد توفيق كريت .

● من قطر - الدوحة ، ص . ب .

(١٣٠٠٧٦) ، الأخ متعب ناصر محمد الكبسي .

● من سورية - دمشق ، الأخت سميرة محمد تركياني .

● من تونس - صفاقس 3001 ، 19 نهج

الدريية ، الأخ فتحي المسدي .

● من سورية - درعا ، قرية الطيبة ، الأخ إبراهيم حسين العداد .

● من مصر - القاهرة ، شبرا ، عزبة بلال

٨٣ شارع يوسف زلط ، الأخ عاكف حسين محرم ، بواسطة السيد جمال هاشم .

● بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة

(٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسمائهم :

● من اليمن - صنعاء ، كلية الشرطة السنة

الأولى ، الأخ جلال علي علي الرويشان .

● من المغرب - النماطور ، ص . ب .

(133) ثانوية عبد الكريم الخطابي ، الأخ غسان محمد عبد السلام .

● من المنطقة الجنوبية ، خميس مشيط ،

الأخت موزي محمد عبد الله الخواس .

● من الجزائر ، الأخ عمار الأحمر .

● من الأردن - اربد ، الأغوار الشمالية ،

وقاص ، الأخ موفق محمد عبد اللطيف شكور .

● من السودان - الخرطوم ، إدارة المحاكم ،

ص . ب . (١٠٧) الأخ عز الدين مبارك مصطفى

خطيب ، بواسطة السيد إبراهيم الطيب إبراهيم .

● من مصر - المنيا ، أرض سلطان ، ٤٢

شارع عدنان المالكي ، بقالة فؤاد بدوي ، الأخ

يوسف محمود خليل محسن - الفلسطيني .

● من الرياض - جامعة الملك سعود ، كلية

الهندسة (٦١) ، الأخ إسماعيل عبد الرزاق

إسماعيل سالم .

● من السودان - الخرطوم بحري ، مكتب

تعليم منطقة شرق النيل ، الأخ عبد الله المبارك

الفاندي .

● من الجزائر العاصمة ، 62 دريوز لوني

أرزقي ، باب الوادي ، الأخ بريم عبد المجيد .





الباحثين . يقع في (٣٥٧) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والإشهار .

مغامرات لغوية

كتاب يجعل (البحث اللغوي) من أبواب الثقافة العامة لجمهور القراء بعد أن كان خاصاً بالدراسات الجامعية ونحوها، بالإضافة إلى معلومات أخرى وضعها فيه مؤلفه (عبد الحق فاضل) . يقع الكتاب في (٣٧١) صفحة من القطع المتوسط، أصدرته دار العلم للملايين ببيروت .

منشورات وزارة الثقافة والشباب بالأردن

صدر عنها كتاب «وجوه وملامح» للأستاذ سليمان موسى، يضم الكتاب دراسة عن ٨ شخصيات كان لها دورها البارز في حياة الأردن السياسية والاجتماعية والأدبية . يقع الكتاب في (٢٠٣) صفحات من القطع المتوسط .

«المجد المنحوت» رواية للأستاذ عبد الحميد الأنشاصي والرواية محاولة لتجسيد الحياة التي كان يعيشها شعب الأنباط القديم في مدينة (البتراء)، استوحى المؤلف أحداث روايته من آثار المدينة المنحوتة . يقع الكتاب في (١٧٧) صفحة من القطع المتوسط .

أماندا - وبعدها الموت وممها - دماغ العكروط

قصتان وضعنا في كتاب لمؤلفها أحمد عبد السلام التتالي، تناول في الأولى الحب الكاذب والغيرة والاغتراب وجعل هذه العناصر ركائزاً لقصته، أما الثانية فهي نظرة كاريكاتورية ضاحكة إلى أدب اليوم . تقع الأولى في (٤٩) صفحة والثانية في (٦١) صفحة من القطع المتوسط، أصدرت الكتاب دار «ميثاق المغرب» للنشر .

وكننت حبيتي

مجموعة شعرية . تقع في (٩٣) صفحة من القطع الصغير للشاعر محمد سعيد فخرو، صدرت عن المطبعة العربية بجلب .

أنت في كل الطريق

مجموعة شعرية، وضعت في كتاب يقع في (٩٤) صفحة من القطع المتوسط، للشاعر نور الدين المالح، صدر عن مطبعة دار الكتاب ببيروت .

النشر في الجزائر منذ الاستقلال ١٩٦٢ - ١٩٨٠ م

كتاب ييبيلوغرافي يشتمل على ما نشر في الجزائر منذ فجر الاستقلال إلى يومنا هذا، أعده مجموعة من

جلال الدين السيوطي الزلازل وقام بتحقيقه الدكتور عبد اللطيف السعداني . يقع في (١١٢) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مطبعة محمد الخامس بالمغرب .

التليفون الاختراع، والحاضر، والمستقبل

كتاب يضم بين دفتيه مجموعة بحوث قدمت في الاحتفال بمرور القرن الأول على اختراع التليفون لاساتذة - أجانب منهم (جون د. دي باطس)، (آرثر كليرك)، (مايكل ل. ويرتوزوس) وغيرهم، ترجمها (محمد فكري أنور) . يقع في (١٦٢) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مكتبة الوعي العربي .

الولادة الجديدة والصحو

مجموعة شعرية ضمت في كتيب من شعر (أحمد دوغان) . يقع في (٦٢) صفحة من القطع الصغير، صدر عن المطبعة العربية بجلب .

لؤلؤة من الأعماق

مجموعة قصصية طبعت بمطابع الثقافة بمصر، للقصص ملاك ميخائيل، تتكون المجموعة من ست قصص قصيرة تدور حول موضوعات اجتماعية وعاطفية . يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من القطع الصغير .

الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور

كتاب صدر عن شركة المطبعة العصرية ومكتباتها - الكويت تأليف الدكتورة نورية صالح الرومي، والكتاب عبارة عن دراسة شاملة لحركة الشعر في الخليج العربي من خلال استعراض تيار التقليد، وبحته من الناحية الموضوعية، والفنية، وخصت القسم الثاني والآخر من الكتاب بدراسة تيار التطور، والعوامل التي دفعت به، وأثرت فيه، وفي سائر أغراض الشعر المعروفة . يقع الكتاب في (٥١٣) صفحة من القطع المتوسط .

شعر فهد العسكر

دراسة نقدية وتحليلية للدكتورة نورية صالح الرومي، ينقسم الكتاب إلى بابين كبيرين يتناول الأول منها فهد العسكر الشاعر حياته وبيئته وديوانه، والباب الثاني والآخر يتناول شعر العسكر من الناحية الموضوعية والفنية شعر الغزل دلالاته ورموزه، وموضوعاته كظاهرة الخلاص في شعره، وختمته بدراسة آراء الدارسين له ومناقشتها . يقع الكتاب في (٣٣٧) صفحة من القطع المتوسط .

كشف الصلصلة - عن وصف الزلزلة

كتاب تناول فيه مؤلفه

أرامكو

تقدم فرصاً جديدة

في صناعة الزيت والغاز لخريجي المدارس الثانوية السعوديين



- ▶ برامج ابتعاث للثانويين المتفوقين للدراسة في جامعات المملكة والولايات المتحدة .
- ▶ برامج ابتعاث أخرى .
- ▶ برامج تدريب وتطوير في مجالات العمل .
- ▶ برامج تدريب في مراكز أرامكو الصناعية .

يحصل حاملو الشهادات الثانوية على الميزات التالية :

- ▶ الرواتب ابتداءً من ٣٩١٥ ريالاً شهرياً .
- ▶ راتب شهدين كبدل سكن أو سكن للمستحقين
- ▶ راتب شهر إضافي كل سنة .
- ▶ برنامج تملك البيوت .
- ▶ عناية طبية للموظف وعائلته .
- ▶ برنامج للإدخار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية .
- ▶ ميزات أخرى

المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل :

- | | | |
|----------|-----------|------------------|
| بقية | رأس تنورة | الظهران |
| العضيلية | شذقم | جبل بري - الجبيل |
| قرية | العثمانية | السفانية |
| المبرز | الجبعة | ينبع |

مجالات العمل المتاحة :

- ♦ التققيب عن الزيت وهندسة البترول .
- ♦ إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير .
- ♦ إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية .
- ♦ أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى .
- ♦ مجالات فنية وإدارية أخرى .



مكاتب التوظيف التابعة لأرامكو

جدة : شارع محمد بن عواد الشرفية، باب الهفوف، ص.ب. ٧٢، ت. ٦٥٣١٥٥
الطائف : مقابل مستشفى الملك فيصل، ص.ب. ٩١٤، ت. ٧٦٦١٦٦
أبها : الشارع العام المؤدي إلى خمير مشط، ص.ب. ١٨٩٨٥
نجران : شارع الخزان، ص.ب. ٧١، ت. ٥٢١٧٨٤
ينبع : خلف مستشفى ينبع، ص.ب. ٣٣، ت. ٥٣٢٠٤٢
الباحة : الشارع العام، ص.ب. ١١٤، ت. ٧٤٥١٤٤
المدينة المنورة : شارع العوالي (قرب مستشفى العوالي)، ص.ب. ١٧١٤، ت. ٨٢٤٤٢٨٣

الرياض : السامرية، مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي، ت. ٤٦١٠٥٥
الدوادمي : عمارة الصب، مقابل ساحة الدوادمي شرقاً، ت. ٧٤١١٩٠٩
وادي الدواسر : تقاطع، ساحة الأجرة، ت. ٧٨٤٢٤٠
بريدة : شارع الخبيز عمارة العليا، والجسر، ت. ٢٣٢١٧٦
حائل : شارع المطار، مقابل إدارة منطقة حائل، عمارة العقيل، شقة رقم ٥٢١٧٣، ت. ٥٢١٧٣٠
عرعر (بدرية) : السابلاين، بحوار المستشفى، ت. ٦٦٤٠٤٩٤
الجوف : شارع السوق العام، ت. ٦٤٤٠٤٦

الظهران : قرب مدخل شمال الظهران على طريق الظهران، الدمام ٨٥٥٨٣١
الدمام : شارع الحمد - الدمام، مقابل مسجد الدرويش، ت. ٨٢٣١٥٥
الخبر : ساحة عبدالهادي النعساني، الدمام، شارع الظهران، عبرت ٨١٤١٤٣
القطيف : شارع الجبيل - تليفون ٨٥٥٤٤٤
رأس تنورة : مبنى إدارة الخسوف، الملاح، رقم ٣٧١١٤
الأحساء : مدينة المبرز، ت. ٥٨٢٤٢٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

اتقوا خفافاً وثقاً ولا وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله...

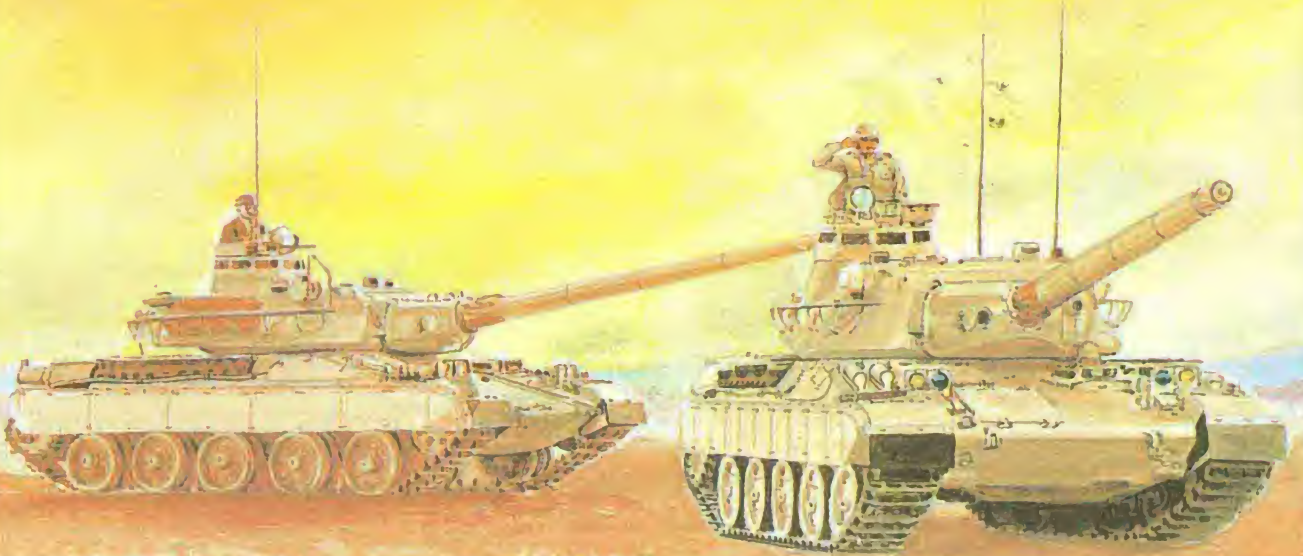
صدق الله العظيم
الآية رقم ١١ سورة التوبة



سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق جندياً في صفوفه



بإدارة جامعة قيادة المنطقة العسكرية المتمسكة فيها أوقية قيادة مملع الحيدان لمهم في المنطقة الرياض
والمزيد من المعاصرات يرسم ان اتصال بالهاتف رقم ١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٧ الرياض